بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية بمكة المكرمة

٤٧٠٣

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم(رباعي): صالح بن يحيى بن مفرح الزهراني الكلية: التربية القسم: التربية الإسلامية والمقارنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص: التربية الإسلامية

عنوان الأطروحة: (الدور التربوي للحج)

==========

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤١٧/٦/٤هـ ، بقبولها بعد أجراء التعديلات المطلوبة، وحيث تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة متطلبا تكميليا للدرجة المذكورة أعلاه ..

والله الموفق ...

أعضاء اللجنـــة

المشـــرفان	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
د/ محمد الصادق كيلاني، د/عابد بن محمد السفياني	د/عبدالله بن محمد حريري	د/صالح بن عبدالله بن حميد
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

يعـــتمد

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د/ حامد بن سالم الحربـي

التوقيع:

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الدور التربوي للحج

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية

مقدم إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد

الطالب : صالح بن يحيى بن مفرح الزهراني

إشراف

الدكتور: محمد بن أحمد الصادق كيلاني

الدكتور: عابد بن محمد السفياني

الفصل الثاني

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم
وقل رب زدني علما

إهـــــداء

*إلى كل وافدٍ كاشفٍ عن رأسه لله وهو يردد "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك"

إليهم أهدي هذا الجهد المتواضع، سائلا المولى تبارك وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

(آمين)

شكـــر وتقـديـــر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلىآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا يسعني بعد أكمال هذه الرسالة إلا أن أحمد الله الذي لاإله غيره، وأشكره على عظيم نعمته، وجليل منّته، وأسأله أن يبارك لي فيها وأن يجعلها عونا على طاعته، ومحبته، ومرضاته.

وإنني لأشكر بعد شكر الله جامعة أم القرى على عظيم ما تقدمه من تعليم وتوجيه، سائلا المولى أن يبقيها صرحا من صروح العلم والإيمان ، ومعقلا من معاقل المعرفة والبيان.

ثم إنني أتوجه بشكري إلى سعادة الدكتور محمد الصادق كيلاني الذي كان نعم الناصح والمرشد والموجه،فقد أفادني كثيرا بأرآئه القيّمة،وجلساته العلمية معي برحابة صدروطيب قلب وكرم جمٍّ،فجزاه الله خيرا.

أما فضيلة شيخي الدكتور عابد بن محمد السفياني الذي أفادني كثيرا من علمه؛ فإني عاجز عن التعبير عما يكنه قلبي له من تقدير وحب واحترام،ولن أنسى له متابعته لي، وسؤاله المستمر عني، على الرغم من كثرة مشاغله ، فلا أملك له إلا الدعاء بظهر الغيب أن يبارك الله في عمره وأن يوفقه لنشر العلم، ويعينه على تربية وتوجيه الشباب، وأن يرزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل.

ولا ينسى الباحث أن يتوجه بالشكر إلى فضيلة الشيخ محمد بن محمد الشنقيطي الأستاذ بالجامعة الإسلامية الذي حفّزني بكلماته المؤثرة للكتابة في هذا الموضوع، وأوصاني بكلمات كنت في أمس الحاجة إليها فأنارالله لي بها الطريق طوال فترة البحث، فجزاه الله خير الجزاء ، وكتب له الأجر والمثوبة.

كما أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إخراج هذا البحث ، وأخص منهم الشيخ صالح بن أحمد الغزالي المحاضر بكلية الشريعة –جامعة أم القرى، ولجميع الزملاء الأفاضل الذين ساعدوا وشاركوا باقتراحاتهم وخدماتهم.

وختاما أسال الله العظيم أن يتقبل مني هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله سببا للفوز بجنانه ورضوانه العظيم، وصلى الله وسلم وبارك علىنبيه الأمين وآله وصحبه أجمعين.

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني

الحج في الإسلام

مقدمة..... ٢٨

المبحث الأول :تعريف الحج..... ٢٩

الحج في اللغة..... ٢٩

الحج في الاصطلاح..... ٢٩

المبحث الثاني : الأصل في مشروعية الحج..... ٣١

١-الكتـــــاب..... ٣١

٢-السنة..... ٣١

٣-الإجماع..... ٣٢

المبحث الثالث: منزلة الحج في الإسلام..... ٣٥

أولا:الحج من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله والجهاد في سبيله..... ٣٥

ثانيا:الحج يكفر الذنوب وثوابه الجنة..... ٣٦

ثالثا:فضل المكان الذي تؤدى فيه المناسك..... ٣٧

رابعا:فضل الزمان الذي يقع فيه الحج..... ٤٠

خامسا:الحج عبادة فعلية بالبدن وبذل للمال ٤١

الموضوع	الصفحة

سادسا:سورة الحج..... ٤١

المبحث الرابع : صفة الحج..... ٤٣

تمهيد..... ٤٣

مناسك الحج وأعماله..... ٤٥

أولا:الإحرام..... ٤٥

ثانيا:التلبية..... ٥٠

ثالثا:الطواف..... ٥١

رابعا:السعي..... ٥٤

خامسا:يوم التروية..... ٥٥

سادسا:يوم عرفة..... ٥٦

سابعا:المبيت بمزدلفة..... ٥٧

ثامنا:يوم النحر..... ٥٨

تاسعا:أيام التشريق..... ٥٩

الفصل الثالث

دور الحج في التربية العقدية

تمهيد ٦٢

المبحث الأول: دور الحج في تربية التذلل والخضوع لله والانقياد له بالطاعة..... ٧٤

الموضوع	الصفحة

مظاهر التذلل والخضوع والانقياد لله في مناسك الحج..... ٧٥

أ) محظـــورات الإحـــرام..... ٧٣

ب) التلبيـــة..... ٧٧

جـ) الطواف بالبيت..... ٧٨

د) السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار..... ٨١

هـ) حلق الرأس أو تقصيره..... ٨٢

المبحث الثاني : دور الحج في تربية الإخلاص لله وحده..... ٨٤

مظاهر الإخلاص في الحج..... ٨٥

المبحث الثالث : دور الحج في تربية المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٨

مظاهر المتابعة في الحج..... ٨٩

١) المتابعة في الصفة..... ٩٠

٢) المتابعة في الزمان..... ٩١

٣) المتابعة في المكان..... ٩١

٤) المتابعة في الجنس..... ٩٢

٥) المتابعة في السبب..... ٩٢

٦) المتابعة في العدد..... ٩٢

الموضوع	الصفحة

المبحث الرابع: دور الحج في تربية التوكل على الله وحده..... ٩٣
مظاهر التوكل في الحج..... ٩٣
أ) قصة بناء البيت العتيق..... ٩٣
ب) السفر لأداء فريضة الحج..... ٩٦
جـ) التزود للحج..... ٩٧
المبحث الخامس: دور الحج في تربية البراء من المشركين..... ٩٩
مظاهر البراء من المشركين..... ١٠٢
أ) التلبية..... ١٠٢
ب) المكان والزمان اللذان يؤديان فيهما الحج..... ١٠٣
جـ) مخالفة المشركين في بعض أفعالهم في الحج..... ١٠٥

الفصل الرابع

دور الحج في التربية الجسمية

تمهيـد..... ١١٥
المبحث الأول: دور الحج في تربية الجسم على النظافة..... ١٢٠
أ) الاغتسـال..... ١٢٠

الموضوع	الصفحة

ب) قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة..... ١٢١

المبحث الثاني : دور الحج في الحفاظ على صحة البدن..... ١٢٤

أ) ملابس الإحرام..... ١٢٤

ب) الطيب..... ١٢٤

جـ) حلق الرأس..... ١٢٦

د) مـاء زمزم ١٢٧

المبحث الثالث: دور الحج في تربية الجسم على القوة والصلابة..... ١٣١

ذكـــر الله ١٣١

المبحث الرابع: دور الحج في تربية الجسم على رياضة المشي والحركة ١٣٥

الفصل الخامس

دور الحج في التربية الإرادية

تمهيـــد..... ١٤٠

المبحث الأول : دور الحج في تربية المسلم على الكف والامتناع عن بعض الشهوات..... ١٤٤

المبحث الثاني: دور الحج في تربية المسلم على البذل البدني والمالي والنفسي..... ١٤٩

أ) البذل البدني..... ١٤٩

الموضوع	الصفحة

ب) البذل المالي..... ١٥٠

جـ) البذل النفسي..... ١٥٢

المبحث الثالث: دور الحج في تربية المسلم على الالتزام والعهود..... ١٥٤

أ) إتمام الحج لغير المحصر..... ١٥٤

ب) دم الجبران..... ١٥٥

المبحث الرابع: دور الحج في تربية المسلم على العمل الفكري..... ١٥٧

أ) الرحلة إلى البلاد المقدسة..... ١٥٨

ب) الاغتســـال والتطيب وملابس الإحرام..... ١٥٨

جـ) الوقوف بعرفة..... ١٥٩

المبحث الخامس: دور الحج في تربية المسلم على الصبر..... ١٦١

أ) الصبر على طاعة الله..... ١٦٢

ب) الصبر عن معصية الله..... ١٦٣

المبحث السادس: دور الحج في تربية المسلم على التوبة النصوح..... ١٦٥

الفصل السادس

دور الحج في التربية الاجتماعية

تمهيـــد..... ١٦٩

الموضوع	الصفحة

المبحث الأول: دور الحج في تربية الفرد على المساواة..... ١٧٤

المبحث الثاني: دور الحج في تربية الفرد على الوحدة..... ١٧٧

المبحث الثالث: دور الحج في تربية الفرد على السلام..... ١٨١

المبحث الرابع: دور الحج في تربية الفرد على التعاون..... ١٨٤

المبحث الخامس: دور الحج في تربية الفرد على التعارف..... ١٨٦

المبحث السادس: دور الحج في تربية الفرد على النظام..... ١٨٨

المبحث السابع: دور الحج في تربية الفرد على العمل..... ١٩١

الخاتمـــة..... ١٩٥

النتـــائج..... ١٩٨

التوصيـــات..... ١٩٩

المـراجـــع..... ٢٠١

الفصل التمهيدي

خطـــــــة الدراســـة

المقدمة.

موضوع الدراسة.

أهمية الدراسة.

أهداف الدراسة.

تساؤلات الدراسة.

منهج الدراسة.

الدراسات السابقة.

بســـــم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

فقد أنزل الله تبارك وتعالى كتبه ، وأرسل رسله، وخلق جنته وناره؛ من أجل عبادته وحده لا شريك له، قال جل وعلا ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ [١]،فالغاية من خلق الثقلين عبادة الله ، وأول مقاصد العبادة وأساسها توحيد الله الذي لاإله غيره وإفراده بها ، قال جل وعلا﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[٢]، قال القرطبي- رحمه الله – في معنى قوله ﴿**إلا ليعبدون**﴾ أي " إلا ليوحدون"[٣].

وإذا كان المقصد الأول من العبادة هو توحيد الله وإفراده بها، فإن هناك مقاصد فرعيةللعبادات في الإسلام لايمكن تجاهلها ، فقد"ركّزالإسلام في عباداته من الأسرار وربط بهامن الآثار،وجعل لهامن التأثيرفي الحياة ما يليق بدين عام خالد،مهمته إصلاح

---

[١] سورة النحل ، آية ٣٦. ((آية) بدون أل التعريف تعني جزء من الآية، أما (الآية) مع أل التعريف فتعني كامل الآية)

[٢] سورة الذاريات، الآية ٥٦.

[٣] القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧م، جـ٧، ص ٥٥.

الفرد، وإسعاد البيت، واستقرار الجماعة، وتوجيه الدولة، وهداية العالمين"[١].

ومن هذه العبادات الحج الذي ختم الله جل وعلا به أركان الإسلام ، وجعل فيه من الأسرار والحِكم والمنافع ماأكّده جل وعلا في كتابه العظيم بعد أن أمر بالأذان به مباشرة، قال تعالى ﴿**وأذنّ في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات**﴾[٢]، قال ابن عباس رضي الله عنهما:"منافع في الدنياوالآخرة"[٣]،وقال الزمخشري:"ذكّر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات"[٤]

ولعل في تقديم المولى تبارك وتعالى لمنافع الحج في الآية على ذكر اسمه الذي لايتقدمه ولا يعدله شيء، ما يبين لنا أهميةمنافع الحج، ويفتح لنا بابا رحبا للتأمل فيها.

إن حقيقة الحج ليس مجرد السفر إلى الأراضي المقدسة، والتنقل بين المشاعر المعظمة، وأداء المناسك أداءً بدنياً خالياً من الأثر والتوجيه، بل هو أعظم من ذلك وأجلّ، ففضلاً عن كون الحج عبادة لله وطلباً للمغفرة ، فهو تربية للعقيدة التي يدين المسلم بها ربه ، وتقوية للإرادة،وتعويد للجسم على عادات صحية نافعة،وتربية للفرد

---

(١) القرضاوي، يوسف ، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ص ٢٠٦.

(٢) سورة الحج ، الآية ٢٧، آية ٢٨.

(٣) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط١، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، جـ٣، ص ٢٢٦.

(٤) الزمخشري ، أبوالقاسم جارالله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، بيروت – لبنان، د.ت، جـ٣، ص١.

على قيم اجتماعية لها أثر بالغ في حياة الفرد والمجتمع، كل هذه الغايات العظيمة التي يجدها المسلم وهو يؤدي مناسكه تمتزج ليكون لها دور كبير في تربية شخصيته.

موضوع الدراسة

لقد جاء الدين الإسلامي ليرسم للإنسان منهج حياة متكامل، فالعبادات في الإسلام تشمل أفاقاً رحبةً ، وتسع بمعناها الواسع الحياة، وتشمل الكيان الإنساني كله ظاهره وباطنه.

ومن هذه العبادات الحج الذي يشتمل على منافع عظيمة قد تخفى عن بعض المسلمين الذين ينظرون إلى الحج أنه مجرد فريضة تعبدية ليس لها أي أثر في حياة المسلم.

ويرى الباحث أن فريضة الحج تتضمن مقاصدَ عظيمة لها دور في تربية الشخصية الإسلامية، ولكن الدراسات لم توجه إلى هذا الموضوع كما يستحقه، حتى " أصبحت مناسك الحج عند بعض الحجاج أعمالاً (معتادة) لا تؤدي وظيفتها في النفوس"[١] .

إن المتأمل في أعمال ومناسك هذه الفريضة العظيمة ليجد أن بها من المنافع مالايمكن حصره والإحاطة به ، ولكنها منافع مستمرة ومتجددة لما يحتاجه المسلم وأمته بحسب كل زمان زمكان إلى أن تقوم الساعة.

---

[١] البيانوني، محمد أبوالفتح، تحول العبادات إلىعادات وأثرها في حياة المسلمين، ط١، دارالفتح، باكستان، ١٤١٣هـ، ص ٣٣.

ولقد كان من توفيق الله أن أخترت في بحثي الذي تقدمت به لتكميل درجة الماجستير أن أقوم بدراسة جانب من المنافع العظيمة للحج ، ألا وهي المنافع التربوية للحج ، وجعلت عنوانه (الدور التربوي للحج)

أهمية الدراسة

أولا: تستمد هذه الدراسة أهميتها من ركن عظيم ختم الله به أركان الإسلام ، وكان قد شرعه على الأمم السابقة، وخصه في هذه الأمة بخصائص ومميزات تجعله من أفضل الطاعات وأجل القربات، وركز فيه من المنافع ما يفتح باب البحث عن حِكَمِه البالغة ومقاصده العظيمة.

ثانيا: أن فريضة الحج لم تستوف حقها من الدراسة والبحث من الجانب التربوي ، في الوقت الذي يتجه كثير من الباحثين – بارك الله في جهودهم– إلى دراسة دقائق مسائل الحج وجزئياته من الجانب الفقهي ، فأدى القصور في الجانب التربوي إلى ضعف دور الحج وأثره في النفوس ، حتى أضحت مناسكه تؤدى أداء بدنيا خاليا من الأثر والتوجيه، ومما يؤكد ذلك على سبيل المثال أن ترى الحاج متختما بالذهب ويسأل عن حكم لبس الساعة أوالنظارة ، يسأل كيف يمسك الحصى ليرمي بها الجمار وتراه يؤذي ويقاتل من أجل أن يرمي الجمار،كل هذالما أهمل الجانب التربوي

ثالثا: تبين هذه الدراسة عظمة المنهج الذي تقوم عليه التربية الإسلامية الربانية الشاملة،التي تجمع بين حقوق الفرد والمجتمع بصورة متوازنة دون أن يطغى أحدهما على الآخر، في الوقت الذي أفلست مناهج العالم وأقفرت حين قطعت صلتها بوحي السماء ، فعجزت أن توازن بين تربية الفرد والمجتمع.

وهذه الدراسة تبين شمولية التربية الإسلامية حيث أن فريضة الحج لها دور في تربية الروح والجسد والإرادة وفي الوقت نفسه لها دور عظيم في تربية الفرد وإعداده اجتماعيا وهو يؤدي مناسكه مع المجتمع العالمي الإسلامي في مكان وزمان ولباس واحد.

رابعا:تحاول هذه الدراسةأن تجيب على كثير من الأسئلة التي قد تدور في نفس الحاج وهو يؤدي مناسكه، مثل :

لم أتجنب محظورات الإحرام؟ لم أُقبّل الحجر الأسود ؟ ماذا يعني الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة؟ .....

خامسا: كما ترد هذه الدراسة على أعداء الإسلام الذين يغمزون الإسلام بأنه لا زال متأثرا ببقية من وثنية العرب ، ويدّعون أن الطواف بالبيت وتقبيل الحجر الأسود ما هو إلا من مظاهر هذا التأثر.

سادسا: وهذه الدراسة مدخل للدعوة إلى الإسلام من خلال عرض منهجه المتكامل والشامل لحياة الإنسان وكيانه كله ، وهذا المنهج كامن في عباداته.

أهداف الدراسة

١- التعرف على الدور التربوي للحج في الجانب العقدي .

٢- التعرف على الدور التربوي للحج في الجانب الجسمي .

٣- التعرف على الدور التربوي للحج في الجانب الإرادي.

٤- التعرف على الدور التربوي للحج في الجانب الاجتماعي .

تساؤلات الدراسة:

يمكن تحديد الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

ما الدور التربوي للحج؟

ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات التالية :

١-ما الدور التربوي للحج في الجانب العقدي ؟

٢- ما الدور التربوي للحج في الجانب الجسمي ؟

٣- ما الدور التربوي للحج في الجانب الإرادي ؟

٤- ما الدور التربوي للحج في الجانب الاجتماعي؟

منهج الدراسة

سوف يستخدم الباحث_ بإذن الله_ المنهج التاريخي للبحث عن تاريخ الحج، ثم يستخدم الطريقة الاستنباطية لمعرفة الدور التربوي للحج،وفيما يلي يُعرّف الباحث كل منهج ويبين في أي فصول الدراسة يستخدم.

١- المنهج التاريخي:

يصف هذا المنهج ما مضى من وقائع وأحداث، ويحللها ثم يفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلىحقائق تساعدناعلى فهم الماضي[١]

ولمّا كانت فريضة الحج دين الأنبياء جميعا،فإن الباحث سوف يستخدم المنهج التاريخي في الفصل الأول من فصول هذه الدراسةللبحث عن تاريخ أول بناء للبيت وتاريخ الحج في الأمم السابقةوأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- المنهج الاستنباطي:

وفي هذا المنهج يقوم الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة

---

[١] جابر، جابر عبدالحميد وآخرون، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م،ص١٠١.

النصوص بهدف استخراج مبادىء تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة[١]، وسوف يستخدم الباحث هذا المنهج في الفصل الثالث لاستنباط دور الحج في تربية الشخصية الإسلامية من خلال الأقوال والأفعال التي يؤديها المسلم اثناء حجه.

الدراسات السابقة

على حد علم الباحث وبعد الاطلاع على دليل كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة، وبعد الاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، لم يجد الباحث دراسة خاصة تناولت موضوع الدور التربوى للحج.

---

[١] صالح،عبدالرحمن وآخرون، المرشد في كتابة البحوث التربوية، ط٥،دار المنارة، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ٤٣.

الفصل الأول

مدخـــل تاريخـــي

المبحث الأول: تاريخ أول بناء للبيت العتيق.

المبحث الثاني: تاريخ الحج ، وفيه:

أولا : مشروعية الحج على الأمم السابقة.

ثانيا : فرضية الحج على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

مدخـــل تاريخـــي

مقدمـــة :

اختار الله تعالى البيت الحرام بمكة المكرمة أول بيت للعباة على وجه الأرض، قال تعالى﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾[١]،قال القرطبي:" والمعنى أنه أول بيت وُضع للعبادة " [٢].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : " قلت يارسول الله ، أيُّ مسجد وُضع في الأرض أول؟ قال : المسجد الحرام" [٣]

وفي هذا الفصل سيحاول الباحث -بإذن الله- أن يجيب على التساؤلات الثلاثة التالية:-

١) من أول من بنى البيت العتيق؟

٢) هل كان الحج مشروعاً على الأمم السابقة؟

٣) متى فُرض الحج على أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟

---

[١] سورة آل عمران، الآية ٩٦.

[٢] القرطبي، مرجع سابق، جـ٤، ص ١٣٧.

[٣] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية ، استانبول- تركيا، د.ت، جـ٤، ص ١١٧.

المبحث الأول: تاريخ أول بناء للبيت العتيق

اختلف العلماء من مؤرخين ومفسرين حول أول بناءللبيت العتيق،وأشهر أقوالهم ثلاثة:

القول الأول : أن أول من بنى البيت الملآئكة.

قال صاحب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: " بُنيت الكعبة المعظمة مرات، وفي عدد بنائها خلاف، ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك، أنها بُنيت عشر مرات، منها بناء الملآئكة" [١]،وقال الأزرقي : بنت الملآئكة الكعبة قبل خلق آدم.[٢]

القول الثاني : أول من بنى البيت آدم عليه السلام.

قال ابن حجر في الفتح : آدم هو الذي أسس المسجد الحرام.[٣]،وقال القرطبي: " أول من بنى البيت آدم عليه السلام"[٤].

القول الثالث : أن أول بناء للبيت كان على يد إبراهيم عليه السلام.

قال ابن كثير في تاريخه :" ولم يجء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت

---

[١] الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، جـ١، ص ٤٧.

[٢] الأزرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد ، أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار، دار الثقافة، مكة المكرمة، د.ت، ص ٣٢.

[٣] العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباريء بشرح صحيح البخاري،ط١، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، جـ٦، ص ٤٧١.

[٤] القرطبي، مرجع سابق، جـ٤، ص ١٢٨.

كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام" [١]،وقال رحمه الله : " إن إبراهيم عليه السلام هو أول من بنى البيت العتيق وأنه لم يُبَن قبله"[٢].ويميل إلى هذا القول ابن خلدون القائل في مقدمته : " فأما مكة فأوليتها فيما يقال آدم عليه صلوات الله ، بناها قبالة البيت المعمور، ثم هدمها الطوفان بعد ذلك، وليس فيه خبر صحيح يُعَوَّل عليه"[٣].

وتبعهما صاحب تفسير المنار في تفسير قوله تعالى ﴿ **وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيل** ﴾ [٤] فقال : " ظاهرٌ أنهما اللذان بنيا هذا البيت لعبادة الله في تلك البلاد" [٥] ، ثم رد كل الأقوال والروايات التي تدل على بناء البيت قبل إبراهيم،وقال إنها من الإسرائليات التي لا يحتج بها[٦].

ويرجح الباحث أن البيت كان مبنياًقبل إبراهيم عليه السلام،وذلك للأدلة التالية:

١- ماورواه ابن عباس رضي الله عنهما قال :

أوَّل ما أتخَذَ النِّسَاءُ المنطق من قبل أُمِّ إسماعيل اتخذت منطقاً

لتعفيَ أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبِابنها

---

[١] ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر،البداية والنهاية،مكتبةالمعارف،بيروت،د.ت،جـ١،ص١٦٣.

[٢] ابن كثير، ، تفسير القرآن العظيم،مرجع سابق، جـ١، ص ٢٢٥.

[٣] ابن خلدون ، عبدالرحمن ، تاريخ العلامة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨١م، جـ٢، ص ٤٣.

[٤] سورة البقرة، آية ١٢٨.

[٥] رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم، دار المعرفة، بيروت – لبنان ، د.ت ، جـ١، ص ٤٤٦.

[٦] المرجع السابق.

إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يؤمئذٍ أحدٌ وليس بها ماءٌ، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمرٌ وسقاءً وماءً، ثم قفّى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهبُ وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيسٌ ولا شيءٌ؟فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها فقالت له أالله الذي أمرك بهذا، قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنيةِ حيث لا يرونه؛ استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: ﴿ربنا إنّي أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ عند بيتكَ المُحَرّم﴾ حتى بلغ ﴿يشكُرُونَ﴾[1].

وجه الدلالة: قول إبراهيم في دعائه ﴿عندَ بيتكِ المُحَرّم﴾ دليل على أن البيت كان موجوداً قبله عليه السلام، قال القرطبي: " قوله تعالى ﴿عندَ بيتكِ المُحَرّم﴾ يدل على أن البيت كان قديماً "[2]

٢- مانقله ابن حجر وصححه عن الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كانت قواعد البيت قبل إبراهيم" [3]

---

[1] البخاري، مرجع سابق، جـ ٤ ، كتاب الأنبياء، باب يزفون..... ، ص ١١٣.

[2] القرطبي ، مرجع سابق، جـ٩، ص ٣٧١.

[3] العسقلاني ، مرجع سابق، جـ٨، ص ٢٠.

٣- ما رواه الأمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال: يا أبا بكر أي وادٍ هذا ، قال: وادي عسفان ، قال : لقد مر به هود وصالح على بكَرَات(*) حُمر ، خُطمها الليف، أُزرهم العباء، وأرديتهم النمار(**) ، يلبون، يحجون البيت العتيق"(١)، ومن المتفق عليه أن هوداً وصالحاً قبل إبراهيم عليه السلام، قال الطبري في تاريخه " ذكر الأحداث التي بين نوح وإبراهيم خليل الحمن عليهما السلام"(٢)وذكر قوم هود وصالح.

٤-قول قتاده: أن إبراهيم تتبع أثر البيت، فبناه على أساس قديم كان قبله.(٣)

٥-وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:الطواف بالبيت مشروع من قبل زمن إبراهيم عليه السلام(٤).

٦-وقال ابن كثير في تاريخه عند الحديث عن قوم هود وهم قبل إبراهيم عليه

(*)البكرات جمع بَكرَة ، وهي الفتي من الإبل،انظرالقاموس المحيط ، جـ١،باب الراء،فصل الباء،ص٧٠٤.

(**) النمار هي شملة أو بردة فيها خطوط بيض أو سود، المرجع السابق،باب الراء،فصل النون، ص٢٠٩.

(١) ابن حنبل،أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ،ط١، دارإحياء التراث الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، جـ١،رقم٢٠٦٨،ص٣٨٥.

(٢) الطبري ، محمد بن جرير ، التاريخ ، دار المعارف ، مصر، د.ت ، جـ١، ص٢١٦.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، جـ٤، ص٧.

(٤)ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع: عبدالرحمن النجدي وابنه محمد،مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ، جـ٢٦، ص٢٥٥-٢٥٦.

السلام قال : " وكان الناس إذا جهدهم أمر في ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج يخرجون يطلبونه بحرمة ومكان البيت، وكان معروفاً عند أهل ذلك الزمان"[١] ، وهذا القول يعارض قوله –رحمه الله– بأن أول من بنى البيت هو إبراهيم ، وأنه لم يكن مبنيا قبله، إذ كيف يكون للبيت حرمة ومكان معروف عند قوم هود ولم يُبن؟

وإذ تقرر أن البيت العتيق كان مبنياً قبل إبراهيم عليه السلام، وأن بناء إبراهيم عليه السلام كان استماماً لما قبله، فإن القول الذي يترجح عند الباحث هو القول بأن أول من بنى البيت هو آدم عليه السلام وليست الملآئكة، وذلك لما يلي:

١–ما رواه بن جرير الطبري عن ابن عباس قال : " أوحى الله تعالى إلى آدم أن لي حرماً بحيال عرشي، فانطلِق فابن لي فيه بيتاً، ثم حُفَّ به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي، فهنالك أستجيبُ لك ولولدك، من كان منهم في طاعتي، فقال آدم أي رب، فكيف لي بذلك، لست أقوى عليه ولا أهتدي له! فقيّض الله له مَلَكاً؛ فانطلق به نحو مكة ، فكان آدم إذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملَك: أنزل بنا ها هنا، فيقول له الملَك: مكانك ، حتى قدم بمكة، فكان كلُّ مكان نزل به صارعمراناً، وكل مكان تعدّاه صارمفاوز[*] وقفاراً[**]، فبنى البيت" [٢].

---

[١] ابن كثير ، البداية والنهاية ، مرجع سابق، جـ١، ص ١٢٦.

[*] قال في القاموس : " المفازة الفلاة لا ماء بها" ، انظر جـ٢، باب الزاي ، فصل الفاء، ص٢٦٨.

[**] القَفْرَة الخلاء من الأرض، وأقفر المكان خلا ، انظر المرجع السابق، باب الراء، فصل القاف، ص١٧٠.

[٢] الطبري ، مرجع سابق ، جـ١، ص ١٢٤.

٢- وروى الأزرقي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما:"كان آدم عليه السلام أول من أسس البيت"[١]،وهذا يناقض قوله السابق بأن أول من بنى البيت الملآئكة.

٢- ويدل على أن أول من بنى البيت آدم عليه السلام أنه بناء مشهور اختاره كثير من المفسرين والمؤرخين،قال القرطبي -رحمه الله- : أول من بنى البيت آدم عليه السلام [٢]،وقال ابن حجر: آدم هو الذي أسس المسجد الحرام [٣]، وبه قال ابن الجوزي ، وابن هشام، -رحم الله الجميع-[٤] .

---

[١] الأزرقي ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٤٠.

[٢] القرطبي ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص١٢٨.

[٣] العسقلاني، مرجع سابق، جـ٦، ص ٤٧١.

[٤] المرجع السابق.

المبحث الثاني: تاريـــخ الحـــج

أولا : مشروعية الحج على الأمم السابقة

قال الله تعالى ﴿ولكل أمةٍ جعلنا منسكاً﴾ [١]، قال قتاده" منسكاً أي حجاً"[٢] وقال تبارك وتعالى ﴿وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميقٍ﴾ [٣]

قال ابن عباس وابن جبير: " لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، قيل له : أذن في الناس بالحج قال : يارب! وما يبلغ صوتي؟ قال : أذّن وعليَّ الإبلاغ، فصعد إبراهيم خليل الله جبل أبي قبيس وصاح : يا أيها الناس إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة، ويجيركم من عذاب النار ، فحجوا، فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك اللهم لبيك:"[٤]

ويقول سيد قطب :" ويلفت النظر في التعبير هذا التعميم الشامل في فرضية الحج ـ بقوله "على الناس"[*] ـــ ففيه أولاً إيحاء بأن هذا الحج مكتوب على هؤلاء اليهود والنصارى الذين يجادلون في توجه المسلمين إليه في الصلاة، على حين أنهم هم أنفسهم مطالبون من الله بالحج إلى هذا البيت" [٥].

---

[١] سورة الحج ، آية ٣٤.

[٢] القرطبي ، مرجع سابق، جـ١٢، ص ٥٨.

[٣] سورة الحج،الآية٢٧.

[٤] القرطبي، مرجع سابق ، جـ١٢، ص ٣٨.

[*] يقصد –رحمه الله– قول الله تعالى(ولله على الناس حج البيت)، سورة آل عمران، آية٩٨.

[٥] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط ٢١، دار الشروق، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، جـ١، ص ٤٣٥.

ومما تقدم من أقوال المفسرين نجد أن عبادة الحج عبادة لها جذور تاريخية عند الأمم السابقة، ويؤكد هذه الأقوال ما جاء من السنن والآثار التي تؤكد مشروعية الحج على الأمم السابقة،ومنها:-

١-مارواه الأمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالىعنهما قال: " سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة، فمررنا بواد،قال: أي وادٍ هذا؟ قالوا : وادي الأزرق، قال : كأني أنظر إلى موسى، فذكر لونه وشعره، وشيئاً لم نحفظه، واضعاً أصبعه في أذنه له جؤار إلى الله تعالى بالتلبية، ماراً بهذا الوادي، قال : ثم سرنا الوادي حتى أتينا على ثنيةٍ ؟ فقال:أيُّ ثنية هذه ، فقالوا : هرشى(*) ، فقال : :كأني أنظر إلى يونس على ناقةٍ حمراء خطام ناقته ليف خلبه، وعليه جبة من صوف، ماراً بهذا الوادي ملبياً"(١).

٢- مارواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال : يا أبابكر أي واد هذا ، قال : وادي عسفان، قال لقد مر به هود وصالح على بَكَرات حُمر، خطمها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النمار، يلبون يحجون البيت العتيق"(٢).

(*) هرشى بين مكة والمدينة، انظر القِرى لقاصد أم القرى،ص٥٢.

(١) مسلم ، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،المكتبة الإسلامية،استانبول ــ تركيا،د.ت، جـ١،كتاب الإيمان،باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات،رقم ٢٨٦، ص١٥٢.

(٢) سبق تخريجه ص١٥.

٣-عن مجاهد قال : " حج خمسة وسبعون نبياً، كلهم قد طاف بالبيت، وصلى في مسجد منى، فإن استطعت ألاّ تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل"[١]

ومما يؤكد مشروعية الحج في الأمم السابقة، أن الحج كان معلوماً عند العرب، مشهوراً لديهم، ولذلك لما أمَّر النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر في الحجة التي قبل حجة الوداع بعث أبا هريرة يوم النحر في رهط يؤذن في الناس " ألاّ يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان"[٢] ، وهذا يدل على أن الحج كان معلوماً عند العرب قبل الإسلام.

فيتقرر مما سبق أن هذه الشعيرة العظيمة إلى بيت الله الحرام- المؤسس على التوحيد والخلوص من الشرك- كانت شعيرة مشروعة على الأمم السابقة، كلهم يهلون بالتوحيد في حجهم، لأن أصل الدين واحد وإن اختلفت فروع الشرائع كما قال صلى الله عليه وسلم " الأنبياء إخوة لعَلاَّت، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"[٣]

ثانيا : تاريخ فرضية الحج على أمةِ محمد صلى الله عليه وسلم

جاء الإسلام والناس في غلبة من الكفر والضلال،يتخبطون في الشرك ، ويعتقدون الخرافة، ويحرفون ماتوارثوه من الملة الحنيفية كالحج الذي حُرِّف عن

---

[١]محب الدين الطبري،محمد بن عبدالله بن محمد، القرى لقاصد أم القرى، المكتبة العالمية ، بيروت – لبنان، د.ت، ص ٥٤.

[٢] البخاري،مرجع سابق،جـ٢،كتاب الحج،باب لايطوف بالبيت عريان ولايحج مشرك،ص١٦٤.

[٣]المرجع السابق ، جـ٤،كتاب الأنبياء،باب(واذكرفي الكتاب مريم)،ص ١٤٢.

مقاصده ومظاهره الحقيقية، يقول القرضاوي:إن كثيراً من مناسكنا كانت في حج الجاهليين ،توارثوه عن ملة إبراهيم ،ولكنهم خلطوا حقاً بباطل وصالحاً بسيء،فشرعوا فيه من الأفعال مالم يأذن به الله، ملأوا الكعبة –بيت التوحيد– بالأنصاب والأوثان، واتخذوا هذه الأنصاب آلهة مع الله ، يعبدونهم لتقربهم إلى الله زلفى، فنذروا لها ، وذبحوا باسمها، وقالوا: هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا.[١]

حينئذ اندرست معالم الحنيفية السمحة، وانتشرت مظاهر الخرافة والوثنية، واجتالتهم الشياطين عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحل الله لهم كما جاء في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه قال :" أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في خطبته: إن ربي عز وجل أمرني أن أعلمكم ماجهلتم مما علمني في يومي هذا ، كل مال نحلته عبداً حلالاً، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحَرّمَت عليهم ما أحللت لهم، وأَمَرَتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً"[٢].

حينئذٍ بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم مجدداً لملة أبيه إبراهيم ، فجاء الإسلام بأركانه العظيمة، التي مقصدها الأول توحيد الله وإفراده بالعبادة، ومن بين هذه الأركان الحجُ إلى بيت الله الحرام،هذا الركن العظيم الذي نقّاه الإسلام من

---

[١] القرضاوي، مرجع سابق، ص٢٨٣.

[٢] مسلم، مرجع سابق، جـ ٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التى يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم ٦٣، ص ٢١٩٧.

ضلالات الجاهلية، وأدران الوثنية، وجعل مناسكه وأفعاله مبنيةً على الإخلاص والمتابعة والتذلل لله تبارك وتعالى، وسيأتي بسط هذا في موضعه – بإذن الله–(*) .

أقوال العلماء في تاريخ فرضية الحج على أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم :

اختلف العلماء في السنة التي فرض فيها الحج على هذه الأمة،فقيل إن فريضةالحج نزلت قبل الهجرة، وقيل سنة خمسٍ ، وقيل سنة ستٍ، وقيل تسعٍ، وقيل عشرٍ (١)،وفيما يلي نستعرض هذه الأقوال، وأرآءالعلماء فيها:

القول الأول : أن الحج فرض قبل الهجرة (٢)،وهوقول شاذ كما ذكر ذلك ابن حجر(٣)، وابن كثير(٤)، وابن جماعة(٥).

القول الثاني : قال بعض أصحاب الشافعي أن الحج فُرض في السنة الخامسة(٦).

دليلهم : أن ضمام بن ثعلبة وفد علىالنبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى قومه فسألوه: " زعم رسولك أن علينا حج البيت من أستطاع اليه سبيلا، قال : صدق"(٧)

(*) أنظر الفصل الثالث ، ص ٧٤-٩٤.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، جـ٥، ص ١٠٩.

(٢) العسقلاني، مرجع سابق، جـ٣، ص ٤٤٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية،مرجع سابق، جـ٥، ص ١٠٩.

(٥) ابن جماعة، عز الدين ، هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، جـ١،ص١٠٨.

(٦) المرجع السابق.

(٧) مسلم ، مرجع سابق، جـ١،كتاب الإيمان،باب السؤال عن أركان الإسلام،رقم١٠،ص٤١.

وجه الدلالة : أن قدوم ضمام بن ثعلبة كان سنة خمس من الهجرة . [١]

وتعقب شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول فقال : " بنو بكر ابن سعد قد أوفدت ضماماً في سنة تسع وفيها أسلمت ثقيف، وهذه السنة هي سنة الوفود"[٢]

القول الثالث: وهو قول جمهور العلماء، أن الحج فرض في السنة السادسة .

دليلهم: أن آية ﴿ **وأتموا الحج والعمرة لله**﴾[٣] هي آية الفرض، وقد نزلت سنة ستٍ من الهجرة، واستدلوا أيضاً بقراءة علقمة ومسروق وإبراهيم النخعي بلفظ (وأقيموا الحج والعمرة لله)[٤].

وردهذاالقول جماعة من العلماءكابن العربي،وابن القيم،والقاضي عياض،قال ابن العربي :" وليس في هذه الآية [*]حجة للوجوب، لأن الله سبحانه إنما قرنها بالحج في وجوب الإتمام.. فلو حج عشرحجج لزمه الإتمام في جميعها، وإنما جاءت الآية لإلزام الإتمام لا لإلزام الابتداء"[٥]

وقال القاضي عياض: " حقيقة الإتمام للشيء استيفاؤه بجميع أجزائه وشروطه

---

[١] ابن جماعة، مرجع سابق، جـ١، ص١٠٨.

[٢] ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، ط١، مكتبة الحرمين، الرياض، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، جـ١،ص ٨٧ .

[٣] سورة البقرة ، آية ١٩٦.

[٤] العسقلاني، مرجع سابق، جـ٣، ص ٤٤٣.

[*] آية البقرة، رقم ١٩٦.

[٥] ابن العربي، أبوبكر محمدبن عبدالله ، أحكام القرآن، دار الفكر،د.ن، د.ت، جـ١، ص ١١٨.

وحفظه من مفسداته ومنقصاته"[١].

وقال ابن القيم:"وأما قوله﴿ **وأتموا الحج والعمرة لله** ﴾[٢] فإنها وإن نزلت سنة ست عام الحديبية، فليس فيها فرضية الحج، وإنما فيها الأمر بإتمامه، وإتمام العمرة بعد الشروع فيهما ، وذلك لا يقتضي وجوب الابتداء"[٣]، ومما يؤكد أن الإتمام لا يقتضي وجوب الابتداء ، أن وجوب العمرة التي قرنت بالحج في هذه الآية فيه خلاف مشهور بين العلماء، قال جابر عن حكم العمرة:"هي تطوع ، وإليه مال مالك وأبو حنيفة"[٤] ولو كانت الآية للوجوب لكانت العمرة واجبة قولاً واحداً.

وأما قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم النخعي(وأقيموا) فهي قراءة شاذة[٥]

القول الرابع : أن الحج فرض في السنة التاسعة من الهجرة، وبه قال ابن القيم[٦]، واختاره القاضي عياض[٧].

دليلهم : أن قول الله تعالى في صدر سورة آل عمران ﴿**ولله على الناس حج**

---

[١] المرجع السابق، ص ١١٧.

[٢] سورة البقرة ، آية ١٩٦.

[٣] ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد،ط١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٧- ١٩٨٧م، جـ٢،ص ١٠٢.

[٤] ابن العربي، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١١٨.

[٥] الزمخشري، مرجع سابق، جـ٥، ص١٤٠.

[٦] ابن القيم ،مرجع سابق،جـ٢، ص١٠٢.

[٧] ابن جماعة، مرجع سابق، جـ١،ص ١٠٨.

البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ [١] هـي آيـة وجـوب الحـج ، وقـد نزلـت صـدر سـورة آل عمران عام الوفود،وفيـه قَـدِمَ وفدنجـران علـى رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم، وصالحهم على أداء الجزية، والجزية إنما أُنزلت عام تبوك سنة تسع[٢].

القول الخامس :قال بعض العلماء أن الحج فرض في السنة العاشرة من الهجرة[٣].

دليلهم : هو دليل أصحاب القول الرابـع، وهـو قولـه تعـالى ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ [٤] ويرون أن نزولها كان في السنة العاشرة من الهجرة[٥].

والذي يرجحه الباحث – والعلم عند الله – أن آية الوجوب هي قول الله تعالى ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾ [٦]، وكان نزولها فـي السـنة التاسـعة مـن الهجرة وليست في السنة العاشرة، وعلى ذلك فيكون الحج قـد فُـرض علـى المسلمين في السنة التاسعة، وذلك للأدلة التالية:

١– ماثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قـال:"أن أبابكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمَّره عليها رسول الله صلى‌الله

---

[١] سورة آل عمران، آية ٩٧.

[٢] ابن القيم ، مرجع سابق، جـ٢،ص١٠٢

[٣] ابن جماعة ، مرجع سابق، جـ١، ص١٠٨.

[٤] سورة آل عمران ، آية ٩٧.

[٥] ابن جماعة، المرجع السابق.

[٦] سورة آل عمران، آية ٩٨.

عليه وسلم قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس ألا لا يحج بعد العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان " [١].

وجه الدلالة: أن حجة الوداع إنما كانت في السنة العاشرة كما جاء في الحديث الطويل الذي رواه جابر رضي الله عنه وأرضاه: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذّن في الناس في العاشر، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج "[٢].

٢- ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما" أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا في حجة الوداع يقول: لبيك حجاً عن شبرمة، قال : من شبرمة؟ قال : أخ لي، أو قريب لي ، فقال : حججت عن نفسك ؟قال: لا ، قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة " [٣].

وجه الدلالة:أن هذا القائل إنما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وهي في السنة العاشرة ، وإن قلنا أن الحج إنما فُرض في السنة العاشرة فإنه لا يمكن أن يحج هذا الرجل عن نفسه، ويكون استفهام النبي صلى الله عليه وسلم لامحل له.

---

[١] سبق تخريجه ص٢٠.

[٢] مسلم ، مرجع سابق ، جـ٢ ، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم،جزء من حديث جابر الطويل برقم١٤٧، ص٨٨٦.

[٣] أبو داود،سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود،دار الحديث، القاهرة، د.ت، جـ٢، كتاب المناسك، باب الرجل يحج عن غيره، رقم١٨١١، ص١٦٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ص٥٩٩، برقم ٣١٢٨.

الفصل الثاني

الحـــج فـــي الإســـلام

المبحث الأول : تعريف الحج لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني :الأصل في مشروعية الحج.

المبحث الثالث :منزلة الحج.

المبحث الرابع : صفة الحج.

الحــج في الإسلام

مقدمة :

فرض الله تعالى الحج على عباده، وجعله الركن الخـامس من أركـان الإسـلام ومبانيه العظام ، وجعل فيه من الفضل والخير مـا يُجلِّـي منزلتـه فـي الإسـلام عمومـا وبين أركان الإسلام خصوصا.

وفي هذا الفصل سيُعرف الباحث – بإذن الله تعالى – معنى هذا الركن في لغة العرب وفي الاصطـلاح الشـرعي، وحجيتـه مـن الكتـاب والسـنة والإجمـاع،بعـد ذلـك يوضح الأسباب التي جعلها الله تميز هذا الركن، وتبين مكانته ومنزلته.

وهنا يقتضي المقام أن يقدم الباحث صفة مختصرة لمناسك الحج كما ثبتت عـن نبي هذه الأمة عليه أفضل الصلاة والسلام القائل يوم النحر وهو على راحلته يرمي : "لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"[١].

---

(١) مسلم ، مرجع سابق، جـ٢ ، كتاب الحج ، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحـر راكبـا،وبيـان قوله صلى الله عليه وسلم " لتأخذوا مناسككم "، ص ٩٤٣، برقم ٣١٠.

المبحث الأول : تعريف الحج

الحج في اللغة :

يُعَّرف الحج في اللغة بأنه القصد، قال في لسان العرب : " حججت البيت أحجه حجا إذا قصدته"[١]، "وهوحاج وحاجج،والجمع حجاج وحجيج"[٢].

والحج بفتح الحاء المهملةوكسرها لغتان،"الكسر لغة أهل نجد والفتح لغيرهم"[٣]

الحج في الإصطلاح:

الحج هو " قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص"[٤].

وقال ابن عابدين: " قصد البيت الحرام ، في زمن مخصوص ، بنية لأداء المناسك من طواف وسعي ووقوف بعرفة وغيرها "[٥].

والتعريف الثاني أخص من الأول لتقييده قصد مكة بنية لأداء المناسك من طواف وسعي ووقوف ....، والنية هي أساس العبادة كما جاء في حديث عمر بن

---

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت – لبنان،د.ت ، جـ ٢ ، مادة (حجج) ، ص ٢٢٦.

(٢) الفيروز آبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط ، ط١، دار احياء التراث العربي، لبنان–بيروت، ١٤١٢هـ–١٩٩١، جـ ١،ص ٣٨٦.

(٣) العسقلانى ، مرجع سابق ، جـ٣، ص ٤٤٢.

(٤)البهوتي، منصور بن يونس،الروض المربع شرح زاد المستقنع، مطبعة السنة المحمدية ، د.ن،د.ت، حـ١، ص ٤٥٣.

(٥) ابن عابدين ، محمد أمين ،حاشية ابن عابدين ، مكتبة مصطفى البابي حلبى، مصر، د.ت، جـ٢، ص ٤٥٤.

الخطاب رضي الله عنه وأرضاه قال : " سمعت رسول الله صلى‌الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[١].

فتعريف الحج بأنه قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص " لا شك أنه تعريف قاصر ، ... لأننا لو أخذنا بظاهره لشمل قصد مكة للتجارة مثلا"[٢].

وخلاصة القول أنه لابد من تقييد القصد –في تعريف الحج– بنية العبادة من طواف وسعي ووقوف ... حتى يتفق التعريف مع أول مقاصد الحج وهو التعبد لله بأداء المناسك ، وسيأتي بسطه في موضعه إن شاء الله[*] .

---

[١] البخاري ، مرجع سابق ، جـ١، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٢.

[٢] ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، الشرح الممتع على زاد المستقنع ، جمع وترتيب: سليمان أبا الخيل وآخرون، مؤسسة آسام ، الرياض، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، جـ٧، ص ٨.

[*] انظر ص ٧٤.

المبحث الثاني : الأصل في مشروعية الحج

الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة ، والأصل في وجوبه الكتاب، والسنة، والإجماع.

١- الكتاب :

إن آية وجوب الحج على القول الراجح من أقوال العلماء هي قول الله تعالى ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾ [١]،قال ابن كثير : " وهذه آية وجوب الحج عند الجمهور "[٢].

وقال ابن العربي في قوله(ولله) : " قال علماؤنا : هذا من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب إذا قال العربى لفلان : علي كذا فقد وكّده وأوجبه، قال علماؤنا : فذَكَرَ الله الحج بأبلغ ألفاظ الوجوب، تأكيدا لحقه، وتعظيما لحرمته، وتقوية لفرضه"[٣]

٢- السنة:

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بُني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلاالله ، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان"[٤].

---

[١] سورة آل عمران ، آية ٩٧.

[٢] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،مرجع سابق، حـ ١ ، ص٣٩٣.

[٣] ابن العربي ، مرجع سابق، جـ١، ص ٢٨٥.

[٤] البخاري ، مرجع سابق، جـ١، كتاب الإيمان ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس ، ص ٨.

وفي صحيح مسلم قال أبو هريرة رضي الله عنه: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لوقلت نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه"[١].

وهذه النصوص وأمثالها من السنة تدل دلالة قاطعة على وجوب الحج مرة واحدة في العمر، وأنه ركن من أركان الإسلام الخمسة.

٣- الإجماع:

أجمع المسلمون قاطبة إجماعا قطعيا على وجوب الحج مرة واحدة في العمر ، وقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم، منهم ابن قدامة حيث قال " وأجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة"[٢]،فمن أنكر فريضة الحج فقد كفر ، وبذلك قال ابن عباس ومجاهد وغير واحدمن السلف كما نقل ذلك ابن كثير في

---

[١] مسلم، مرجع سابق ، جـ ٢ ، كتاب الحج ، باب فرض الحج والعمرة مرة في العمر ، رقم ٤١٢،ص٩٧٥.

[٢] ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد ، المغني والشرح الكبير، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ت، جـ ٥، ص٦.

تفسير قوله تعالى ﴿**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾ [١]:قالوا " أي من جحد فريضة الحج فقد كفر والله غني عنه"[٢]

وهنا يستدعي المقام أن نبين الشروط التي إذا توفرت في المسلم كان الحج عليه واجبا، وهي ما يسميها العلماء **بشروط وجوب الحج وهي:**

البلوغ، والعقل، والاستطاعة، والحرية.[٣]

أما البلوغ والعقل فشرطا التكليف لكل عبادة،لقوله صلى‌الله عليه وسلم"رفع القلم عن ثلاثة،عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يكبر،وعن المجنون حتى يعقل"[٤]

وأما الاستطاعة فيدل عليها قول الله تعالى﴿**من استطاع إليه سبيلا**﴾ [٥]،وقد سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال:"الزاد والراحلة"[٦] ،وبهذا قال ابن عمر وابن عباس وأنس والحسن ومجاهد وغيرهم.[٧]

---

[١] سورة آل عمران ، آية ٩٦.

[٢] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم،مرجع سابق، جـ١، ص٢٩٤.

[٣] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣،ص١٦١.

[٤] الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، المكتبة الاسلامية ، استانبول – تركيا ، د.ت، جـ٥، كتاب الحدود، باب ماجاء فيمن لايجب عليه الحد، ص ١١٠،برقم ١٤٢٣ ، وقال عنه : حديث حسن غريب والعمل عليه عند أهل العلم.

[٥] سورة آل عمران ، آية ٩٧.

[٦] الترمذي ، مرجع سابق، جـ٣، كتاب الحج ، باب ماجاء في إيجاب الحج بالزادوالراحلة،رقم٨١٣، ص ١٦ وقال عنه : هذا حديث حسن ، والعمل عليه عند أهل العلم.

[٧] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ١، ص ٣٩٤.

وأما العبد فلا يجب عليه لأنها عبادة تطول مدتها، وتتعلق بقطع مسافة، وتشترط لها الاستطاعة بالزاد والراحلة، وقديضيع حقوق سيده المتعلقة به، فلم يجب عليه[١].

و تنقسم شروط الوجوب إلى قسمين:

١-شروط الصحة:وهما الإسلام والعقل ، فلايصح الحج من الكافر والمجنون.

٢-شروط الإجزاء : وهما البلوغ والحرية، فلا يجزيء الحج من الصغير والعبد[٢].

---

[١] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣، ص١٦١.

[٢] المرجع السابق ، جـ٣، ص ١٦١-١٦٢.

المبحث الثالث : منزلة الحج في الإسلام

الحج من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وقد خصّه الله بفضائل عديدة ومزايا كثيرة يستمد منها هذا الركن فضله ومنزلته في الإسلام عموما ، وبين أركانه خصوصا، ومنها:

أولا: الحج من أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله والجهاد في سبيله

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال :" سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم،أي الأعمال أفضل؟ قال : إيمان بالله ورسوله، قيل : ثم أي ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل : ثم أي؟ قال : ثم حج مبرور"[١]، قال ابن حجر-رحمه الله-: والمبرورهوالحج الذي وُفّيَت أحكامه،ووقع كما طُلب من المكلف علىالوجه الأكمل[٢]

وهكذا ينزل الرسول صلى الله عليه وسلم الحج مباشرة بعد الجهاد في سبيل الله ، ذروة سنام الإسلام، والذي قال عنه عليه أفضل الصلاة والسلام:" والذي نفس محمد في يده،لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزوفي سبيل الله" [٣]

بل أن الرسول صلى الله عليه وسلم يُنزل الحج في موقف آخر بمنزلة الجهاد في سبيل الله،فعن أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها قالت : قال رسول الله صلى

---

[١] البخاري ، مرجع سابق ، جـ ١، كتاب الإيمان، باب من قال أن الإيمان هو العمل،ص١٢.

[٢]العسقلانى ، مرجع سابق ، جـ ٣، ص ٤٤٦.

[٣]مسلم ، مرجع سابق ، جـ٣، كتاب الأمارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، برقم ١٠٦، ص ١٤٩٧.

الله عليه وسلم:"الحج جهاد كل ضعيف "[١].

وفي مواقف أخرى يُنزله صلى الله عليه وسلم من أفضل أنواع الجهادإجابة على سؤال عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما قالت:" يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد؟ قال : لا ، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور "[٢]

قال ابن حجر: " سماه جهادا لما فيه من مجاهدة النفس " [٣]، وجاء في الأثر عن عمر رضى الله عنه أنه قال :" شدوا الرحال في الحج فإنه أحد الجهادين"[٤].

وهكذا تتجلى مكانة الحج لتتزيل النبي صلى الله عليه وسلم له بعد الجهاد في سبيل الله لمن كان يستطيع الجهاد، ومساواته للجهاد لمن لا يستطيع الجهاد وهو من أهل الجهاد كالضعيف ، وأما في حق النساء كما سألت عائشة رضى الله عنها فهو أفضل أنواع الجهاد، ومن مجموع هذه النصوص التي تقارن بين الجهاد والحج يتبين مكانة الحج في الإسلام.

ثانيا :الحج يكفر الذنوب وثوابه الجنة

إذا كان الحج من أفضل الأعمال التي يحبها الله ورسوله ، فلاشك أن الشارع

---

(١)ابن حنبل، مرجع سابق ، جـ٧، رقم ٢٥٩٨١،ص٤١٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، انظر جـ١، ص٦٠٦،برقم٣١٧١.

(٢) البخاري ، مرجع سابق ، جـ٢،كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ص ٤٤٧.

(٣) العسقلاني ،مرجع سابق ، جـ٣، ص ٤٤٧.

(٤) البخاري ، مرجع سابق ، جـ٢،كتاب الحج ، باب الحج على الرحل ، ص ١٤١.

الحكيم يرتب له من الجزاء ماينا سب أفضليته على كثير من العبادات ، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الحاج يرجع كالمولود الجديد الذي لم تتدنس صحيفته بذنب،قال صلى الله عليه وسلم:"من حج هذا البيت،ولم يرفث، ولم يفسق،رجع كما ولدته أمه"[١]،وفي رواية أُخرى قال صلى الله عليه وسلم:"الحج يهدم ماكان قبله"[٢]،قال ابن حجر في الفتح:"وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات"[٣]

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم"مامن يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدامن النارمن يوم عرفه،وإنه ليدنوثم يباهي بهم الملائكه،فيقول ماأراد هؤلاء؟"[٤]

وإذا كان هذا الركن سببا من أسباب تكفير الذنوب ، وهدم ما مضى من المعاصي والسيئات، وعتق الرقاب من النار، فحري به أن يكون جزاءه الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبى هريرة رضي الله عنه: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينها، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[٥]

ثالثا : فضل المكان الذي تُؤدى فيه مناسك الحج

لقد اختار المولى سبحانه وتعالى مكة المكرمة مهبطا للوحى، ونقطة انطلاقة

---

(١) البخاري، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ص ١٤١.

(٢) مسلم، مرجع سابق،جـ١، كتاب الإيمان،باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، ص١١٢ رقم ١٩٢،.

(٣) العسقلاني، مرجع سابق، جـ ٣، ص ٤٤٧.

(٤) مسلم، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، ص ٩٨٢، برقم ٤٣٦.

(٥) المرجع السابق ،برقم٤٣٧.

لنشر كلمة التوحيد والدعوة إليه، ولذلك كانت خير أرض وأحبها إلى خالقها ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم " والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ماخرجت"[١].

إن فضل المكان الذي يؤدي فيها الحاج مناسكه، لدليل على منزلة الحج ومكانته في الشريعة الإسلامية،ويؤكد أن الحج يستمد منزلته من منزلة المكان المقدس الذي اختاره الله لأداء المناسك فيه أن الله تبارك وتعالى قَدّم شرف المكان المقصود لأداء الحج قبل فرضه مباشرة،فقال سبحانه﴿**إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾[٢]،قال ابن القيم:"تأمل كيف افتتح الله هذا الإيجاب بذكر محاسن البيت وعِظَمِ شأنه بما يدعوالنفوس إلى قصده وحجه وإن لم يُطلب ذلك منها"[٣].

ولقد جاء في فضل مكة وحرمتها ومميزاتها الكثير، منها:

١-حرمتها إلى أن تقوم الساعة

حرم الله القتال على تلك الأرض الطاهرة حرمة لها، بل زاد تكريمها بتحريم قطع شجرها أو ترويع صيدها، قال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة:" إن مكة

---

(١) ابن ماجة ،أبوعبدالله محمد بن يزيد،سنن ابن ماجة ،ط١،شركة الطباعة العربية، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، جـ٢، كتاب المناسك،باب فضل مكة ، ص ٢٠٠، رقم ٣١٤٥.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان ٩٦،٩٧.

(٣) ابن القيم،شمس الدين محمدبن أبي بكر،بدائع الفوائد،مكتبةالرياض،الرياض،د.ت،جـ٢،ص٤٥.

حرّمها الله تعالى ولم يحرمها الناس ،ولا يحل لامرىءٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد شجرة "[١] وفي رواية "لا يُختلى خلاها، ولا يُعضد شجرها ، ولا يُنَفّر صيدها ، ولا تُلتقط لقطتها إلا لمعرف"[٢].

٢- فضل الصلاة فيها

إن الصلاة في مكة بمائة ألف صلاة فيما سواها، كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"صلاة في مسجدي هذاأفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام،وصلاة في المسجدالحرام،أفضل من مائةصلاة في هذا"[٣]

وهذا المضاعفة ليست خاصة بالمسجد نفسه بل تشمل مكة كلها، قال شيخ الإسلام " لفظ المسجد الحرام ، يُعبر به عن المسجد وعما حوله من الحرم"[٤]

٣- فضلها كقبلة لأهل الأرض كلهم

يقول تعالى ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾[٥]قال شيخ الإسلام:"الكعبة قبلةالمسجد،والمسجد قبلة مكة،ومكة قبلة الحرم،والحرم قبلةالأرض"[٦]

---

(١) البخاري، مرجع سابق ، جـ ٢، كتاب جزاء الصيد، باب لا يعضد شجر الحرم، ص ٢١٣.

(٢) المرجع السابق، باب لاينفّر صيد الحرم ، ص ٢١٣.

(٣)ابن حنبل،مرجع سابق، جـ٤، رقم ١٥٦٨٥، ص٥٧٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع، جـ٢، ص٧١٤، برقم٣٨٤٠.

(٤)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ١٩،ص٢٤٧.

(٥) سورةالبقرة، آية ١٤٤.

(٦) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ ٢، ص ٢٠٧.

رابعا : فضل الزمان الذي يقع فيه الحج

إن أشهر الحج تبدأ من أول أيام شوال وتمتد إلى عشر ذي الحجة، قال تعالى ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ [١]، قال البخاري :" قال ابن عمر : هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة " [٢] وفي هذه العشر تبدأ مناسك الحج، وفيها يكون أعظم أيام الحج يوم الوقوف بعرفة الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة"[٣]، وفي هذه العشر يوم النحر وهو يوم العيد الأكبر، وقد فضّل الله هذه العشر على سائر الأيام كما فضل مكة على سائر البقاع، فأقسم بهذه العشر في كتابه العظيم قال سبحانه وتعالى﴿ **والفجر. وليال عشر**﴾ [٤]، قال ابن عباس : "الفجر يريد صبحية يوم النحر، وقال الضحاك ومجاهد والسدي والكلبي : وليال عشر هي عشر ذي الحجة"[٥]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما العمل في أيام أفضل منها في هذه – يعني العشر– قالوا : ولا الجهاد ، قال : ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء"[٦]

---

[١] سورة البقرة، آية ١٩٧.

[٢] البخاري، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب قول الله (الحج أشهر معلومات) ، ص ١٥٠.

[٣] الترمذي، مرجع سابق، جـ٣، كتاب الحج، باب ما جاءفيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، ص٥٦، رقم٨١٤، قال عنه الترمذي:والعمل عليه عند أهل العلم.

[٤] الفجر ، الآيتان ١،٢.

[٥] القرطبي، مرجع سابق، جـ٢٠، ص ٣٩.

[٦] البخاري، مرجع سابق ، جـ٢، كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، ص٧.

وهكذا يَنضمّ إلى فضل المكان فضل الزمان الذي يقع فيه الحج،ليعطي دلالة أخرى على منزلة الحج ومكانته بين سائر الأركان.

خامسا : الحج عبادة فعلية بالبدن وبذل للمال

لو تأملنا في أركان الإسلام لوجدنا أن الله تعالى جعلها على نوعين :

١- فعل : كالصلاة والزكاة

٢- ترك : كالصيام فهو ترك للطعام والشراب والجماع.

والعبادات الفعلية تكون تارة عملا بدنيا وتارة أخرى بذلا ماليا، وأحيانا تجمع بينهما،فالصلاة عمل بدني ، والزكاة بذل مالي، والحج يجمع بين الأفعال البدنية من سعي وطواف ووقوف ورمي..والبذل المالي من نفقة الزادوالراحلة والهدي لمن كان عليه،وفي الوقت نفسه هو ترك للجماع والطيب وسائرمحظورات الإحرام، وعلىهذافالحج عبادة فعلية بالمال والبدن وعبادة تركيةبمافيهامن محظورات الإحرام.

سادسا : سورة الحج

ومما يدل على مكانة الحج في الشريعةالإسلامية أن يتضمن القرآن الكريم سورة باسم هذا الركن العظيم، ألا وهي سورة الحج، "سورة الملة الإبراهيمية"[١].

تقع في الجزء السابع عشر من القرآن، وآياتها ثمان وسبعون آية ،وهي سورة مكية ومدنية ، وإن كان الغالب عليهاالموضوعات المكية، التي تركز على الأساس وهو التوحيد ، وإنكار الشرك، وإثبات البعث، والتخويف من الساعة، ومشاهد القيامة،

---

[١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق ، جـ١٥، ص٢٦٧.

والتفكر والتدبر في آيات الأنفس والآفاق، قال شيخ الإسلام –رحمه الله– عنها:"وفيها من التوحيد والحِكَم والمواعظ على اختصارها ما هو بيّنٌ لمن تدبره"[١]

ويقول الشوكاني:" وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا، سفرا وحضرا، مكيا ومدنيا ، سلميا وحربيا، ناسخا ومنسوخا، محكما ومتشابها "[٢].

وهي السورة التي فُضلت على سائر سور القرآن الكريم بسجدتين، فعن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه: "أن رجلا من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال أن هذه السورة فُضلت بسجدتين "[٣]

---

[١] المرجع السابق، ص٢٦٦.

[٢] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، دت، جـ٣، ص ٤٣٤.

[٣] ابن أنس، مالك، كتاب الموطأ، دار الريان للتراث، ط١،القاهرة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، كتاب الصلاة ، باب ماجاء في سجود القرآن ، رقم ٣٢٩، ص ١٣٨.

المبحث الرابع : صفـــة الحـــج

تمهيد:

بيَّن الفقهاء – رحمهم الله – في كتبهم مناسك الحـج وأعمالـه، وفصّلـوا فيهـا، وبسطوا كثيرا من المسائل، وإن كان الفقهاء قد اتفقوا على أفعـال الحـج ومناسكه فـي الجملة، إلا أنهم اختلفوا – بحسب اجتهاد كل منهم– في بعض أحكامه .

وفي هذا الموضع سوف يقدم الباحث–بإذن الله– مناسك الحج وأعمالـه الثابتـة عن النبي صلى الله عليـه وسلم حسب ترتيبها الزمنـي فـي الحـج،مـع بيـان الأحكـام الفقهية التي أجمع عليها العلماء فقط ، دون التعرض لخلافهم –رحمهم الله– فـي بقيـة الأحكام، فالمقصود بيان جميع أفعال الحج ومناسكه الثابتة، والتي إذا أداها المسلم آتت ثمارها التربوية في شخصيته –إن شاء الله–.

وقبـل الشـروع فـي بيـان هـذه المناسـك يقتضـي المقـام بيـان مـا ينبغـي للمسـلم مراعاته قبل حجه ، ومن ذلك ما يلي :

١- إخلاص النية لله

وهو أن يقصد بحجه وجه اللـه تعـالى لا ريـاءً ولا سـمعة ولا فخـرا أو طلبا لمنزلةٍ أو لقباً، بل يكون قصده من أداءِ مناسك الحج وأفعاله وجـه اللـه تعالى القائل﴿ **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين** ﴾ [١]، وقد لبى صـلـى

---

[١] سورة الأنعام ، الآية ١٦٢.

الله عليه وسلم بالإخلاص، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم في حجته:"لبيك حجةلارياءولا سمعة"[١].

٢- تحري أطيب المكاسب لحجه واتقاء المال الحرام

ينبغي على المسلم أن يتحرى لحجه أطيب المكاسب التي لا شبهة فيها، فعن أبي هريرة قال:قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا"[٢]

٣- طلب العلم

ينبغي على المسلم إذا عزم على الحج أن يتعلم ما يحتاجه من أحكام السفر وأعمال الحج والمناسك ،حتى يؤدي مناسكه على الوجه المطلوب منه، فإن لم يتيسر له ذلك فعليه أن يحرص على رفقةٍ فيهم عالم أو طالب علم، فإن لم يتيسر له ذلك أخذ معه من الكتب ما يفيده في أداء مناسكه .

٤- التوبة النصوح من المعاصي والآثام

يجب على المسلم المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع المعاصي والذنوب، لقوله تعالى ﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ [٣].

وتتأكد هذه التوبة في حق المسلم إذا عزم على الحج، إذ أنه سيفد على الله تبارك

---

[١] ابن ماجة، مرجع سابق، جـ٢، كتاب المناسك، باب الحج على الرحل، برقم ٢٩٢٢، ص ١٥٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، جـ١، ص٢٧٩، برقم١٣٠٢.

[٢] مسلم،مرجع سابق،جـ٢،كتاب الزكاة،باب قبول الصدقة من الكسب الطيب،برقم٦٥،ص٧٠٣.

[٣] سورة النور ، الآية ٣١.

وتعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :"الحجاج والعمار وفد الله"[١] فكيف يليق به أن يفد على خالقه وهو مُصرّ على الذنوب والمعاصي؟ ينبغي على كل وافد على مولاه أن يقوم بحق الوفادة، وأحق ما يكون على العبد بعد توحيد الله، التوبةالصادقة من كل الذنوب.

٥- أن يقوم بقضاء دينه قبل حجه

مما أكد عليه الشارع قضاء حقوق العباد المالية وعدم مماطلتهم، وإذا كان لدى المسلم مالٌ يريد أن ينفقه في حجه وعليه دين فإن عليه أن يسد دينه بذلك المال قبل أن يحج، لأن المال الذي يُحج به ينبغي " أن يكون فاضلاً عن قضاء دينه، لأن قضاء الدين من حوائجه الأصلية،ويتعلق به حقوق الأدميين،فهو آكد"[٢]

مناسك الحج وأعماله

أولاً:الإحرام

تعريفه : أحرمَ لغة أي دخل في حُرمةٍ لا تُهتكُ، وأحرم الحاج أي دخل في عمل حرُم عليه به ما كان حلالا.[٣]

وفي الاصطلاح: الإحرام نية الدخول في النسك[٤]

---

[١] ابن ماجه،مرجع سابق، جـ٢، كتاب المناسك ، باب الحج على الرحل، برقم ٢٩٢٢، ص ١٥٤، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، جـ١، ص٦٠٦، برقم ٣١٧٣.

[٢] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣، ص ١٧٢.

[٣] الفيروز آبادي، مرجع سابق، جـ٤، باب الميم، فصل الحاء،ص ١٣١.

[٤] النجدي،عبدالرحمن بن محمدبن قاسم العاصمي،حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع،ط٢، د.ن، ١٤٠٣هـ،ص٥٤٦.

ميقاته : للإحرام ميقاتان، زماني ومكاني

أ- ميقات الإحرام الزماني :الميقات الزماني للإحرام بالحج يبدأ من أول شهر شوال إلى العاشر من ذي الحجة، يقول تعالى ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾[١]، قال ابن عمر: هي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة[٢].

ب- ميقات الإحرام المكاني : وقّت رسول الله صلى الله عليه وسلم المكان الذي يحرم منه الحاج حيث وقت : "لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن، ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة"[٣] .

أنواع الإحرام:

أنواع الإحرام ثلاثة، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع،فمنامن أهل بالعمرة، ومنامن أهل بحجة وعمرة، ومنا من أهل بالحج"[٤] وتسمى هذه الأنواع عند الفقهاء بالتمتع والقِرَان والإفراد، وفيما يلي نعرف كل نوع بإيجاز.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٩٧.

(٢) سبق تخريجه ص٤٠.

(٣) البخاري، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة، ص ١٤٢.

(٤) المرجع السابق ، باب التمتع والقرآن والإفراد، ص ١٥١.

أ- التمتع: وهو أن يهل بالعمرة وحدها في أشهر الحج في سفر واحد ثم إذا انتهى منها وتحلل أحرم بالحج من عامه هذا، وعليه دم التمتع، فإن لم يستطع فعليه الصوم لقوله تعالى ﴿**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام**﴾ [١]،ويقول المتمتع في ميقاته : لبيك عمرة متمتعا بها إلى الحج.

ب- القِرَان: وهو أن يهل بحج وعمرة، ويجمع بينهما بنية أدئهما معا بإحرام واحد، أو يهل بالعمرة ثم يُدخل عليها الحج قبل الطواف، وعليه الهدي أيضا، ويقول في الميقات: لبيك عمرة وحجا.

جـ- الإفراد:وهوأن يهل بحج وحده،ولاهدي عليه، ويقول في الميقات:لبيك حجا[٢].

ما ينبغي للمسلم فعله إذا أراد الإحرام:

١- الاغتسال: لحديث زيد:" أن النبي صلى‌الله عليه وسلم تجردلإهلاله واغتسل"[٣]

٢- التطيب : فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت"[٤].

٣- تقليم الأظفار، وحلق العانة، وتنظيف الإبطين إن احتاج إلى ذلك .

---

[١] سورة البقرة ، آية ١٩٦.

[٢] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣، ص ٢٣٢.

[٣] الترمذي، مرجع سابق، جـ٣، كتاب الحج، باب ماجاء في الاغتسال عندالإحرام، رقم٨٣٠، ص١٩٣، وقال عنه : حديث حسن غريب.

[٤] البخاري ، مرجع سابق، جـ٢،كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة، ص ١٤٢.

٤-الإحرام في ازار ورداء أبيضين للذكور خاصة،أما المرأة فتحرم في ملابسها[١]

محظورات الإحرام:

القسم الأول : محظورات على الذكور والإناث وهي:

١- تقليم الأظفار.

٢- قص الشعر أو حلقه أو نتفه [٢].

٣- مس الطيب، لقوله صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي سقط عن راحلته يوم عرفة ومات " اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه، ولا تغطوا رأسه ،ولا تُقَرِّبوه طيباً، فإنه يبعث ملبيا"[٣]

٤- عقد النكاح أو الخطبة، لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاينكح المحرم ولايخطب "[٤] .

٥- الجماع أو مقدماته، لقوله تعالى ﴿**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**﴾ [٥] قال ابن كثير" هو الجماع ، ويحرم تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك"[٦].

٦- لبس القفازين ،وهو ما يلبس في اليد ليغطي الأصابع واليدين[٧]

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص ١٠٩.

(٢) المصدرالسابق ، ص ١١٦.

(٣) البخاري، مرجع سابق ، جـ٢،كتاب الحج،باب مايُنهي من الطيب للمحرم والمحرمة، ص٢١٥.

(٤) مسلم، مرجع سابق، جـ٢، كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم، برقم ٤١،ص ١٠٣٠.

(٥) سورة البقرة ،آية١٩٧.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق، جـ١، ص٢٤٤.

(٧) العسقلاني، مرجع سابق، جـ ٤، ص٦٤.

٧- قتل الصيدالبري أوالمعاونة في صيده،لقوله تعالى﴿**ياأيها الذين آمنوالا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ماقتل من النعم**﴾[١]،وقدأُهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا فرده عليه ، فلما رأى ما في وجهه قال : " إنا لم نرده عليك إلا إنا حُرُم"[٢].

القسم الثاني : محظورات على الذكور دون الإناث

١-لبس المخيط:فقدسُئل رسول الله صلى‌الله عليه وسلم مايلبس المحرم من الثياب؟ فقال:لايلبس القمص ولا العمائم ولاالسراويلات ولاالبرانس[*] ولاالخفاف"[٣]

٢- تغطية الرأس : لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن سقط عن راحلته يوم عرفة "لا تغطوا رأسه"[٤].

القسم الثالث: محظورات على الإناث دون الذكور

يخص النساء شيء واحد وهو النقاب[**] والبرقع ،لحديث بن عمررضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تنتقب المرأة المحرمة"[٥] .

---

[١]سورة المائدة، آية ١٩٥.

[٢]البخاري،مرجع سابق،جـ٢،كتاب جزاءالصيد،باب إذا أُهدي للمحرم حماراًوحشياًلم يقبل،ص٢١٢

[*] البُرْنُس كل ثوب رأسه منه ، أنظر القاموس المحيط ، باب السين، فصل الباء، جـ٢، ص٢٩١.

[٣]البخاري، مرجع سابق، جـ ٢، كتاب الحج، باب مالايلبس المحرم من الثياب ، ص ١٤٥.

[٤]سبق تخريجه ص ٤٨.

[**] قال ابن حجر" هو الخمار الذي يشد على الأنف "، انظر فتح الباري، جـ٤، ص ٦٤.

[٥]البخاري،مرجع سابق،جـ٢،كتاب الصيد،باب ماينهي من الطيب للمحرم والمحرمة، ص ٢١٥

ثانيا: التلبيـــة

تعريفها:

أ- في اللغة : قال في القاموس " لبيك: أي أنا مقيم على طاعتك إلبابا بعد إلبابٍ وإجابة بعد إجابة"[١] .

ب- في الاصطلاح : أقوال مخصوصة يكررها المحرم من حين نية الدخول في النسك إلى أن يبدأ في الطواف إذا كان معتمرا، أو إلى أن يرمي جمرة العقبة إذا كان حاجا.

صفتـــها:

ما جاء في حديث ابن عمر، أن تلبية النبي صلى الله عليه وسلم " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لـك والملك ، لاشريك لك"[٢]،وإن زاد على ذلك : لبيك ذا المعارج، أو لبيك وسعديك ، ونحو ذلك ، فلا بأس كما كان الصحابة يزيدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعهم، فلم ينههم.[٣]

وينبغي للحاج أن يكثر من التلبية، ويرفع الرجل صوته بها لحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الحج أفضل؟

---

[١] الفيروز آبادي ، مرجع سابق ، جـ١، ص ٢٨٧.

[٢] البخاري، مرجع سابق ، جـ ٢، كتاب الحج ، باب التلبية، ص١٤٧.

[٣] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ ٢٦، ص ١١٤، ١١٥.

قال العج(*) والثج (**)"[١]

وقت ابتـــدائها ومواضعها:

إذا أحرم الحاج لبى على الصفة السابقة،ويكثر منها عند اختلاف الأحوال، مثل أدبار الصلوات، وإذا صعد مرتفعا أوهبط واديا، أو سمع ملبيا، أو أقبل ليل أونهار، أو التقت الرفاق، وإذا فعل مانُهي عنه[٢].

ثالثا: الطواف

حقيقته :

هو التعبد لله بالدوران حول الكعبة سبع مرات مبتدأ بالحجر الأسود جاعلا الكعبة عن يساره[٣].

ما يفعله المحرم في الطواف:

١-يُقبّل الحجرالأسودعند بدء الطواف إن تيسر له ذلك دون أن يؤذي أحدا،

(*) قال شيخ الإسلام: العج هو رفع الصوت بالتلبية، المرجع السابق ، ص ١١٥.

(**) وقال في المرجع السابق : الثج هو إراقة دماء الهدي.

[١] الترمذي ، مرجع سابق،جـ٣،كتاب الحج،باب ما جاء في فضل التلبية والنحر،رقم٨٢٧،ص١٧٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة،جـ٣، ص٤٨٦، برقم ١٥٠٠.

[٢] ابن تيميه، المرجع السابق.

[٣] ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة ، مرجع سابق، جـ٢، ص ٤٣٩.

فإن لم يتيسر له التقبيل استلمه بيده أو بعصا وقبّل يده، فإن لم يتيسر له ذلك أشار إليه دون تقبيل، ويكبر عند محاذاته ،ودليل التقبيل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قَبّل الحجرقال: " لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك "[١].

ودليل استلامه ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : " طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعيريستلم الركن بمحجنه"[٢]،وأما دليل الإشارة فحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال " طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت على بعير، كلما أتى على الركن أشار إليه"[٣] ،والمقصود بالركن الركن الأسود[٤] .

٢-الرَمَل في الثلاثة الأشواط الأُول : وهو الإسراع في المشي مع تحريك المنكبين أثناء المشي[٥]،وأصل مشروعيته ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه،فقال المشركون:إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا بين الركنين ، ولم يمنعه أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم"[٦].

---

(١) البخاري، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب تقبيل الحجر الأسود، ص ١٦٢.

(٢) المرجع السابق، باب استلام الركن بالمحجن، ص ١٦٢.

(٣) المرجع السابق،باب من أشار إلى الركن إذا أتى عليه ، ص١٦٢.

(٤) العسقلاني، مرجع سابق ، جـ ٣، ص ٥٥٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٤٩.

(٦) البخاري، مرجع سابق ، جـ٢، كتاب الحج، باب كيف كان بدء الرمل ، ص ١٦١.

٣-الاضطباع[١]، وهو أن يدخل رداءه تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على منكبه الأيسر فيُبدي منكبه الأيمن ويستر الأيسر"[٢] .

٤-استلام الركن اليماني باليد دون تقبيل أو إشارة أو تكبير[٣].

٥-صلاة ركعتين بعد الطواف خلف مقام إبراهيم،لما رواه ابن عمر رضي الله عنه أنه " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين"[٤]،والسنة التخفيف في هاتين الركعتين وقراءة سورة (الكافرون) في الأولى، و سورة (قل هو الله أحد) في الثانية، بعدها يستلم الحجر إن تمكن من ذلك[٥].

٦-الشرب من ماء زمزم بعد الطواف، والتضلع منه،قال جابر رضي الله عنه"لما أفاض النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر إلى البيت فصلى الظهر بمكة ، ثم أتى بني عبدالمطلب وهم يسقون على زمزم...فناولوه دلوا فشرب منه"[٦]،قال شيخ الإسلام -رحمه الله-يستحب الشرب من زمزم بعد الطواف ، والتضلع منه ،والدعاء بما شاء من الأدعية الشرعية عند شربه[٧].

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق ، جـ ٢٦، ص ١٢٧.

(٢) العسقلاني ، مرجع سابق ، جـ٣، ص ٥٥١.

(٣) ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، مرجع سابق، جـ٢،ص ٤٤٨.

(٤) البخاري ، مرجع سابق،جـ ٢،كتاب الحج،باب من صلى ركعتين الطواف خلف المقام، ص١٦٦.

(٥) ابن تيميه، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص ١٢٧.

(٦) سبق تخريجه ص٢٦.

(٧) ابن تيمية ، المرجع السابق ، ص ١٤٤.

رابعـا :الســـعي

حقيقته:

المشي بين الصفا والمروة بدء من الصفا وانتهاء بالمروة سبعة أشواط .

سعي المتمع والقارن والمفرد:

إذا سعى المتمتع سعي العمرة حل بعده حتى اليوم الثامن ثـم أحـرم بـالحج مـن مكانه، أما القارن والمفرد إذا سعيا بعد طواف القـدوم فهـو سـعي الحـج لهمـا، ويبقيان على إحرامهما حتى يرميا جمرة العقبة يوم العيد[١].

ما يفعله المحرم في سعيه:

١-إذا دنا من الصفا قرأ قول الله تعالى﴿ **إن الصفاوالمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم**﴾ [٢] فإذا رقى الصفـا استقبل القبلة ووحد الله كما قال جابر عن النبي صلى الله عليـه وسلم : "لمـا دنـى من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر اللـه) فرقـى علـى الصفـا حتـى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، لـه الملـك ولـه الحمـد وهـو علـى كـل شـيء قديـر، لا إلـه إلا اللـه وحـده، أنجزوعده،ونصرعبده،وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا بين ذلك، وقال مثل هذا ثـلاث مرات"[٣] .

---

[١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ ٢٦، ص ١٢٨.

[٢] سورة البقرة ، الآية ١٥٨.

[٣] سبق تخريجه ص ٢٦.

٢-شدة الإسراع في بطن الوادي [*] لحديث جابر رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم " لما انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا مشى"[١] .

خامسا:يوم التروية

هو اليوم الثامن من ذي الحجة، وسمي التروية بذلك لأنهم كانوا يروون فيهاإبلهم ويتروون من الماء[٢] .

ما يفعله الحاج في يوم التروية:

١- يحرم المتمتع بالحج من مكانه في هذا اليوم[٣]

٢-يبيت الحاج بمنى،ويصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر يقصر الرباعية دون جمع[٤]، لحديث جابر قال :" فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس"[٥].

---

[*] وهو ما بين العلمين الأخضرين في هذا الوقت.

[١] سبق تخريجه ص٢٦.

[٢] العسقلاني، مرجع سابق ، جـ ٣، ص ٥٩٢.

[٣] ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، مرجع سابق، جـ٢، ص ٤٧٩.

[٤] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص١٢٩.

[٥] سبق تخريجه ص٢٦.

سادسا: يوم عرفة

وهواليوم التاسع من ذي الحجة ، أعظم أيام الحج ، وأحد أركانه الذي لا يصح الحج بدونه بإجماع العلماء، وقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم، قال الكاساني :" وكذا الأمة أجمعت على كون الوقوف ركنا في الحج"[١]،وقال ابن قدامة:"والوقوف ركن لايتم الحج إلابه إجماعا"[٢]

ما يفعله الحاج في يوم عرفة:

١- يُصلى بعرفة الظهر والعصرقصرا وجمعا كما جاء في حديث جابر[٣].

٢- يُكثر من التلبية والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن، ويقف بقلب حاضرٍ خالٍ من مشاغل الدنيا، متفرغاً للدعاء والتضرع لله، ومن أفضل الأدعية في هذا اليوم ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك ، وله الحمد، يُحي ويميت وهو على كل شيء قدير"[٤]

٣ - يمكث في عرفة حتى تغرب الشمس ويغيب القرص كله، قال جابر

---

[١] الكاساني،علاء الدين،بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي ، لبنان ، د.ت، جـ٢، ص١٢٥.

[٢] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٥، ص٢٦٧.

[٣] سبق تخريجه ص٢٦.

[٤]الترمذي،مرجع سابق، جـ٩، كتاب الدعوات، باب(في دعاء يوم عرفة)، برقم ٣٥٧٩، ص٢١٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، جـ١، ص٦٢١، برقم٣٢٧٤.

رضي الله عنه في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة:" فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس،وذهبت الصفرة قليلاً،حتى غاب القرص"[١]

٤- إذا غربت شمس يوم عرفة، دفع إلى مزدلفة وعليه السكينة والوقار، لا يزاحم الحجاج ولا يؤذيهم، فقد علّم النبي أصحابه ذلك أثناء إفاضته من عرفات، قال جابر رضي الله عنه :" ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول بيده اليمنى: أيها الناس السكينة السكينة"[٢]

سابعا: المبيت بمزدلفة

وحقيقته الحضور إليها بعد دفعه من عرفة والبقاء داخل حدودهاإلى قبل طلوع الشمس.

ما يفعله الحاج في مزدلفة:

١-يصلي بها المغرب والعشاء جمعاً وقصراً حال وصوله.

٢-يبيت بها إلى أن يطلع الفجر،ثم يصلي بها الفجر أول الوقت.

٣-ثم يقف بالمشعر الحرام يدعوالله ويكبرويهلل ويُلبي إلى قبل طلوع الشمس[٣].

٤- فإذا أسفر الصبح دفع إلى منى، فإذا وصل وادي محسر وهو خارج من مزدلفة أسرع قليلا، لحديث جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما دفع من مزدلفة قال: " حتى أتى بطن محسر فحرك قليلاً "[٤].

---

[١] سبق تخريجه ص٢٦.

[٢] سبق تخريجه ص٢٦.

[٣] ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، مرجع سابق، جـ٢٦، ص ١٣٥.

[٤] سبق تخريجه ص ٢٦.

ثامنا: يوم النحر

هو اليوم العاشر من ذي الحجة، وتقع فيه غالب أفعال الحج.

ما يفعله الحاج في يوم النحر:

١- أول ما يبدأ به إذا وصل منى يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات، وهي آخر الجمرات من ناحية منى، وأقربهن من مكة وتسمى الجمرة الكبرى، ويكبر مع كل حصاه .

٢-ينحر هديه إن كان معه هدي قائلاً : بسم الله والله أكبر، اللهم منك ولك، اللهم تقبل مني ، كما تقبلت من إبراهيم خليلك.

٣-يحلق رأسه أويقصره، والحلق أفضل،لحديث أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: والمقصرين، قال : اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: والمقصرين،قال : اللهم اغفر للمحلقين،قالوا:والمقصرين، قالها ثلاثاً قال والمقصرين"[١] . فإذا فعل الحاج ذلك فقد حلَّ له ما كان محظوراً عليه إلا النساء.

٤-يدخل مكة فيطوف بها طواف الإفاضة، وهذا الطواف ركن من أركان الحج بإجماع العلماء، وقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم، قال الكاساني" وكذا الأمة أجمعت على كونه ركنا"[٢].

---

[١] البخاري، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، ص١٨٨.

[٢] الكاساني، مرجع سابق، جـ٢، ص١٢٨.

فإذا طاف طواف الإفاضة حل له كل شيء حتى النساء.

٥-يسعى بعد طوافه سعي الحج إذا كان متمتعاً، فإن كان قارناً أو مفرداً وقد قدّم السعي بعد طواف القدوم أجزأه.

٦ -يرجع إلى منى فيبيت بها ليلة ذلك اليوم[١].

تاسعا:أيام التشريق

وهي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة .

ما يفعله الحاج في ايام التشريق:

١- المبيت بمنى ليالي أيام التشريق.

٢- رمي الجمرات الثلاث بعد الزوال، مبتدأ بالجمرة القريبة من مسجد الخيف، ثم يتقدم قليلاً عن اليمين ويدعوا الله بعد رميها دعاءً طويلاً، وهكذا يتقدم عن يساره بعد رمي الثانية ويفعل كالأولى، أما الثالثة فلا يقف بعدها، وقد أتفق الفقهاء الأربعة على أن الرمي واجب من واجبات الحج[٢].

٣- يفعل ذلك في اليومين الأولين من أيام التشريق لمن تعجل، ومن تأخر فيفعل ذلك ثلاثة أيام لقوله تعالى﴿ **فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن أتقى**﴾ [٣]

---

[١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص ١٤٠.

[٢] الكاساني، مرجع سابق، جـ٣، ص١١١٩.

[٣] سورة البقرة، آية ٢٠٣.

٤- ثم يخرج الحاج إلى البيت حتى يودع، فيطوف طواف الوداع حتى يكون آخر عهده بالبيت، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: " أُمر الناس أن يكون أخر عهدهم بالبيت، إلا إنه خفف عن الحائض"[١]. فإذا طاف بالبيت للوداع فقد تم حجه وقضى تفثه[*] [٢].

---

[١] البخاري، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب طواف الوداع، ص ١٩٥.

[*] قال في القاموس : التفث في المناسك الشعث وما كان من نحو الأظفار والشارب وحلق العانة وغير ذلك، انظر باب الثاء، فصل التاء، جـ١، ص٣٥١.

[٢] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق ، جـ ٢٦، ص ١٤٢.

الفصل الثالث

دور الحج في التربية العقدية

المبحث الأول : دور الحج في تربية التذلل والخضوع لله.

المبحث الثاني : دور الحج في تربية الإخلاص لله وحده.

المبحث الثالث : دور الحج في تربيـة المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع : دور الحج في تربية التوكل على الله.

المبحث الخامس: دور الحج في تربية البراء من المشركين.

دور الحج في التربية العقدية

تمهيـــــد:

العقيدة هي القاعدة والأساس المتين في بناء الدين ، فإن الشريعة تنبثق عن هذا الأصل العظيم، وتقوم عليه، بحيث تكون كل جوانب الحياة متفرعة من هذه العقيدة.

فالعقيدة " لا تعتمد على جانب واحد من جوانب الحياة النفسية الوجدانية، والإرادية، والعقلية، ولكنها تتصل بها جميعاً اتصالا وثيقاً، ولا تكتمل شخصية الفرد إلا إذا تضامنت شخصيتة ونواحيه النفسية وعملت كلها على تكوين عقيدته، وباعدت بذلك بينه وبين كل تضارب أو صراع بين قواه المتعددة، وحل مكان ذلك الوئام والانسجام ، وتم قبول العقل ، ورضا النفس واطمئنان القلب ، وذلك هو كمال الشخصية وكمال العقيدة أيضا" [١] .

وفي هذا التمهيد يُعرّف الباحث معنى العقيدة في اللغة وفي الاصطلاح، ثم يجيب على التساؤل التالي:

لماذا كان الاهتمام بجانب العقيدة؟

بعد ذلك يُوضح مراحل التربية العقدية ، ويذكر مظاهر التربية العقدية في الحج.

---

[١] المصري، محمد أمين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، ط٣،دار الفكر،بيروت-لبنان،١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص ١١٨.

تعريف التربية

أ) في اللغة:

جاءت كلمة التربية بمعنى الزيادة والنشأة والرعاية والإصلاح والمحافظة والتطهير والارتفاع.

قال في لسان العرب: " ربا الشيء ربوا ورباء أي زاد ونما"[١]، وجاء في القاموس أن التربية بمعنى التطهير ، وعلو الشأن والارتفاع[٢].

ومن هذه التعاريف يتضح أن التربية تعني الرعاية على أمر الطفل والمحافظة عليه ورعايته وتنميته حتى يصل إلى الكمال الإنساني.

ب) في الإصطلاح:

إذا رجعنا إلى الدراسات التربوية لدى المربين المسلمين قديما وجدناهم قد عرفوا التربية في دراساتهم ، فقد عرف البيضاوي التربية بأنها " تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا" [٣]، وعرف ابن سيناء التربية بأنها" إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خلقت له" [٤].

---

[١] ابن منظور ، مرجع سابق ، جـ٤، فصل الراء ، ص ٣٩٨.

[٢] الفيروزآبادي، مرجع سابق ، جـ١، باب الباء ، فصل الراء، ص٢٠٥.

[٣] البيضاوي، ناصر الدين بن سعيد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الجيل، بيروت، د .ت،جـ١،ص٣.

[٤] السيد ، محمد أحمد ، معجزة الإسلام التربوية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٨م ، ص١٧.

وهذا يعني أن التربية تهتم بشئون الناشىء والتدرج معه شيئا فشيئا حتى يصل إلى كماله اللائق به.

وإذا نظرنا إلى الدراسات التربوية المعاصرة وجدنا مفهوم التربية متقارب ، فيعرفها البعض بأنها: بناء الإنسان بناء متكاملا متوازنا متطورا من الجانب الجسمي والعاطفي والاجتماعي والأخلاقي والجمالي، لكي يكون هذا الإنسان بشخصيته المنسجمة لبنة حية فعالة في بناء مجتمعه[١] ، ويعرفها آخرون بأنها " تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والإخلاقية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه ، في ضوء المبادىء والقيم التي أتى بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها" [٢].

ولاشك أن التعريفين مصبوغان بالصبغة الإسلامية ، ومقيدان بالمباديء والقيم من مصادر الإسلام، كما أن التعريف الثاني يمتاز بشموليته لجميع جوانب شخصية الإنسان واستمرارية التربية في جميع مراحل نموه.

---

[١] السيد ، مرجع سابق ، ص٢٩.

[٢] يالجن، مقداد، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ط١، دار الريحان، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٢٦.

تعريف العقيدة

أ) في اللغة:

قال ابن فارس : " عقد العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شَدٍّ وشِدَّة وثوق ، وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه، واعتقد الشيء صلُب"[١]،وقال صاحب " المصباح المنير":"اعتقدت كذا : عقدت عليه القلب والضمير ، حتى قيل : العقيدة ما يدين الإنسان به ، وله عقيدة حسنة : سالمة من الشك " [٢]،وفي المعجم الوسيط "العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده"[٣] .

ويتضح مما سبق أن العقيدة هي اليقين الثابت الذي لايخالطه شك.

ب) في الاصطلاح:

هي الإيمان الجازم بالله،وملائكته،وكتبه،ورسله،واليوم الآخر،والقدر خيره وشره، وبكل ماجاء في القرآن الكريم،والسنة الصحيحةمن أصول الدين وأموره وأخباره،ومأأجمع عليه السلف الصالح، كالولاءوالبراء، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمروالقدروالشرع،ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعةوالتحكيم والاتباع.[٤]

---

[١] ابن فارس،أحمد،معجم مقاييس اللغة،ط١،دار إحياء التراث العربية،القاهرة،١٣٦٩هـ،ج٤،ص٨٦

[٢] الفيومي، أحمد بن محمد بن على المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار القلم، بيروت – لبنان، د.ت،جـ٢ ، ص ٥٧٥.

[٣] أنيس،إبراهيم وأخرون،المعجم الوسيط،المكتبةالإسلامية،إستانبول–تركيا،د.ت، جـ٢، ص٦١٤ .

[٤] الحمد، محمد بن إبراهيم، عقيدة أهل السنة والجماعة ، مفهومها، خصائصها،خصائص أهلها، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٦هـ، ص٩–١٠.

أهمية العقيدة:

نلخص أهمية الجانب العقدي في حياة الإنسان فيما يلي:

أ)أن العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء،والأعمال إذا فقدت عقيدة التوحيد فإنها باطلةلاتُقبل ولاتنفع صاحبها،قال تعالى﴿**ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانو يعملون** ﴾[١]، قال القرطبي – رحمه الله– : " والحبوط البطلان " [٢].

وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**﴾[٣].فالإنسان مهما عمل ونصب وتعب من أجل الآخرة وعقيدته باطلة فلن تنفعه تلك الأعمال مهما كانت كثرتها ، لأن الأساس مفقود، ولذلك توعد الله تبارك وتعالىأمثال هؤلاء بالنار، فقال جل وعلا ﴿ **وجوه يومئذٍ خاشعة . عاملة ناصبة. تصلى ناراً حامية . تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يُسمن ولا يُغني من جوع** ﴾ [٤]، قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآيات أي: " عملت أعمالاً كثيرة،ونصبت فيها، وصليت يوم القيامة

---

[١] سورةالأنعام ، آية ٨٨.

[٢] القرطبي ، مرجع سابق ، جـ٧، ص٣٤.

[٣] سورة الفرقان ، الآية ٢٣.

[٤] الغاشية، الآيات ٢–٧.

ناراً حامية"[١] ،وقال ابن عباس " (عاملة ناصبة) أي النصارى"[٢].

فمن قَدِمَ على الله يوم القيامة ومعه أعمال ولم يُخلص التوحيد للـه ، لـم تنفعـه أعمالـه وأصبحت هباء منثورا.

ب)ومن أهمية العقيدة أنها " القضية الكبرى، قضية كل إنسـان ، لأنهـا تفسـر له سر وجوده في هذا الكون ، وغايته التي يسعى من أجلها، وتفسر له نشأته ، وتحدد له مصيره ونهايته"[٣].

جـ) ومن أهمية العقيدة أنها متى اسـتقرت فـي النفس استسـلمت تلـك النفس لبقية الشرائع، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك ما حدث عند نـزول النهـي عـن الخمـر في قوله تعـالى ﴿ **يأأيها الذين أمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾ [٤]،أجاب عمر لمّا سمع هذه الآيات بعـد أن استقرت العقيدة في قلبه قائلاً : انتهينا[٥]، وهكذا إذا ثبتت العقيدة كانت الطاعة فـي المنشط والمكره ، والمألوف وغيره،والشاق على النفس إتيانه، لأن العقيـدة قداسـتقرت " ومتى استقرت عقيدة " لا إله إلا الله" في أعماقها الغـائرة البعيـدة، اسـتقر معهـا فـي

---

[١] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ ٤ ، ص ٥٣٧.

[٢] البخاري ، مرجع سابق، جـ٦، كتاب تفسير القرآن ، باب حدثنا عبدان ، ص ٨٢.

[٣] ضميرية،عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة،مكتبة السوادي، جدة،١٤٠٤هـ-١٩٩٣م، ص٣٧.

[٤] المائدة، الآيتان ٩٠، ٩١

[٥] ابن حنبل ، مرجع سابق، جـ١، رقم ٣٨٠،ص٨٦.

الوقت نفسه النظام الذي تتمثل فيه " لا إله الا الله " ، وتعيَّن أنه النظام الوحيد الذي ترتضيه النفوس التي استقرت فيها العقيدة ، واستسلمت هذه النفوس ابتداءً بهذا النظام"[١].

مراحل التربية العقدية:

إذا تتبعنا كتاب الله العظيم، وسنة نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم؛ نجدأن أساليب التربية لعقيدة المسلم مُتَضَمَنة في المراحل الثلاث التالية:

أ) التأسيس ب) التثبيت والتأكيد جـ) الحماية والوقاية

وفيما يلي نتناول بشرح موجز كل مرحلة من هذه المراحل:

أ)التأسيس:بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ، بعد أن ضلت البشرية، وانحرفت عن الطريق الصحيح، وعبدت الأشجار والأحجار والنجوم، فكانت بعثته صلى الله عليه وسلم بعد أن اشتدت ظلمة الكفر والطغيان، فوقف أول ما وقف صلى الله عيه وسلم يصدع بأساس العقيدة قائلاً:أيها الناس قولوا لا إله الا الله تفلحوا، وظل القرآن الكريم في مكةالمكرمة يتنزل على رسول الله صلىالله عليه وسلم، ثلاثة عشرعاماًكاملاً،يحدثه فيهاعن قضية واحدة لا تتغير ، ... لقد كان يعالج القضية الأولى والكبرى، وأُسُها الأول : الألوهية والعبودية[٢].

---

[١] سيد قطب ، معالم في الطريق، ط١١ دار الشروق، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م، ص ٣٧.

[٢] ضميرية، مرجع سابق ، ص ٣٧.

هذه هي مرحلة التأسيس للعقيدة الصحيحة في نفوس أهل الجاهلية التي استغربت عقيدة التوحيد أشد غرابة ، كما قال تعالى ﴿ **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب. أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب** ﴾ [١] ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أنكر المشركون ذلك قبحهم الله تعالى، وتعجبوا من ترك الشرك بالله فإنهم قد تلقوا عن أبآئهم عبادةالأوثان وأشربته قلوبهم، فلما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خلع ذلك من قلوبهم ، وإفراد الإله بالوحدانية أعظمو ذلك وتعجبوا"[٢].

ب-التثبيت والتأكيد

وبعد أن أسس النبي صلى الله عليه وسلم عقيدة التوحيد في نفوس أصحابه ، جاءت مرحلة التأكيد التي من شأنها زيادة ثبات المؤمن على عقيدته وإيمانه، كماقال تعالى﴿ **ياأيها الذين آمنوا ءامنو بالله ورسوله والكتاب الذي نَزَّل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل** ﴾[٣]،قال ابن كثير في تفسيرهذه الآية:" هذا من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه"[٤].

وهذه المرحلة الهامة مرحلة التثبيت والاستمرار هي المقصودة في بحثنا، فدور

---

[١] سورة ص ،الآيتان ٤،٥.

[٢] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ٤، ص ٣٠.

[٣] النساء، آية ١٣٦.

[٤] ابن كثير ،المرجع السابق، جـ١، ص ٥٧٩

الحج في تربية العقيدة ليس دوراً تأسيسياً للعقيدة ، إذ أن الأصل فيمن يحج هذا البيت أن يكون موحداً، فإذا دخل في النسك تأكدت معاني التوحيد في نفسه، فهو يهل بالتوحيد (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)، ولا يزال يردد كلمة التوحيد كلما تعاقب ليل ونهار، وكلما علا مرتفعاً أو نزل وادياً.

يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة تذللاً وخضوعاً لله، يقبل الحجر، ويرمي الجمار، استسلاماً وانقياداً لأوامر الله، يذبح باسم الله ولله... أفعال وأقوال كثيرة تؤكد وتُثَبِّت في نفس المسلم عقيدته السليمة.

إذن دور الحج في تربية العقيدة تأكيدها وتثبيتها في قلب المسلم كما سيأتي بسطه في موضعه إن شاء الله تعالى(*) .

جـ- الحماية والوقاية:

وتأتي هذه المرحلة بعد المرحلتين السابقتين ، فإذا تأسس التوحيد في النفس وتأكدت معانيه، جاءت هذه المرحلة من باب الاحتياط، وسد كل ذريعة تفُضي إلى الشرك، وهذه المرحلة من أهم المراحل،حتىأن العلماء أفردوا لها أبواباًخاصة في تبهم،قال الإمام محمدبن عبدالوهاب – رحمه الله- :" باب ماجاء في حمايةالمصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك"(١)

(*) انظر ص٧٢-١١٥.

(١) ابن عبدالوهاب، محمد، كتاب التوحيدالذي هو حق الله على العبيد،ط١،عالم الكتب، بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،ص٤٠.

قال الشارح:"ولقد بالغ صلى الله عليه وسلم، وحذر وأنذر، وأبدأ وأعاد، وخص وعم في حماية الحنيفية السمحة التى بعثه الله بها"[١] .

ومما يدل على اهتمام المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذه المرحلة خطبة أبي موسى الأشعري التي قال فيها:" خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل ، فقال له من شاء الله أن يقول : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله! قال: قولوا:اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه"[٢].

إن سؤال أحد صحابته" كيف نتقيه " يدل دلالة واضحة على منهج النبي صلى الله عليه وسلم الوقائي ولا سيما في أمور العقيدة، وحماية سياج التوحيد من الشرك.

والخلاصة أن للأسلوب الوقائي أهمية كبيرة في الإسلام ، ليس في العقيدة فحسب ، بل في كل الجوانب " حتى أصبح اهتمام الإسلام بالجانب الوقائي يفوق بشكل كبير اهتمامه بالجانب العلاجي، وهذا مما يجعل الإسلام منفرداً على سائر المناهج ذات المنحى العلاجي"[٣]

---

[١] ابن عبدالوهاب، سليمان بن عبدالله بن محمد، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط٧، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص ٣٤٧.

[٢]ابن حنبل، مرجع سابق، جـ٤، ص ٤٠٣، انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني ، برقم ٣٣، ص ٩١.

[٣] يكن، فتحي ، التربية الوقائية في الإسلام، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢، ص ١٥.

مظاهر التربية العقدية في الحج:

قال تبارك وتعالى ﴿ **وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت ألاّ تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق** ﴾[١].

إن فريضة الحج هي خاصة الحنيفية ، حتى قيل في قوله تعالى " حنفاء لله غير مشركين " أي حجاجاً لله مسلمين موحدين"[٢] حُجاجاً تتأكد وتتثبّت لديهم معاني العقيدة الصحيحة وهم يحجون البيت الحرام الذي أُقيم على قاعدة التوحيدلاإلـه إلاالله، فالغرض من إقامة هذا البيت؛ ألاّ نشرك بالله شيئاً بل نعبده وحده لا شريك لـه، قال سيد قطب – رحمه الله – " فللتوحيد أقيم هذا البيت من أول لحظة، عرّف الله مكانه لإبراهيم عليه السلام وملّكه أمَره ليقيمه على هذا الأساس ألاّ تشرك بي شيئاً"[٣] وإذا كان بناء هذا البيت على أساس توحيد الله وحده لا شريك له؛ فإن مناسك الحج التي قد شرعها الله تبارك وتعالى حول هذا البيت لها دور في " تلقي الحاج عقيدة توحيد الله بطريق المشاهدة للهيكل الذي أقيم لذلك، حتى يرسخ معنى التوحيد في النفوس"[٤]

---

[١] سورة الحج ،الآيتان ٢٦، ٢٧.

[٢] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود،معالم التنزيل ، ط٣، دار طيبة، الرياض، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، جـ٥، ص٣٨٣.

[٣] قطب، سيد، في ظلال القرآن ، مرجع سابق، جـ ٤ ، ص ٢٤١٨.

[٤] ابن عاشور ،محمدالطاهر ،تفسيرالتحريروالتنوير ،الدارالتونسية،تونس،١٩٨٤م،جـ١٦، ص٢٤٣.

وفي المباحث التالية سيوضح الباحث – بإذن الله –دور الحج في التربية العقدية ، وذلك من خلال تثبيت وتأكيد الجوانب التالية:

١- التذلل والخضوع لله، والانقياد له بالطاعة.

٢- الإخلاص لله وحده لا شريك له.

٣- المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

٤- التوكل على الله.

٥- البراء من الشرك والمشركين.

المبحث الأول:دورالحج في تربية التذلل والخضوع لله والانقيادله بالطاعة

إن حقيقة العبادة هي التذلل و الخضوع لله،والامتثال لأوامره والانقياد لطاعته، وعلى ذلك يدل معناها في اللغة، قال في لسان العرب : " ومعنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع ، ومنه طريق معبد إذا كان مذللاً بكثرة الوطء "[١].

فليس التوحيد مقصورا على أنه لاخالق ولارازق إلا الله ، فقد أقر بذلك كفار قريش كما قال تعالى ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله** ﴾[٢] بل لابد مع الإقرار من الخضوع التام والتذلل لله مع كمال الانقياد والامتثال لأوامره ، هذه هي حقيقة العبادة وأسمى مقاصدها ،قال ابن القيم " فليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لاخالق إلا الله ، وأن الله رب كل شيء ومليكه ، كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون بل التوحيد يتضمن محبة الله ، والخضوع والذل له ، وكمال الانقياد لطاعته ، وإخلاص العبادة له "[٣].

فإذا علمنا أن حقيقة العبادة ومقصدها الأول التذلل والخضوع لله والانقياد له بالطاعة ، فإن عبادة الحج لها دور في تربية هذه المعاني في نفس الحاج ، فهو يؤدي مناسكه ويجد أفعالاً كثيرة قد لايهتدي إلى معانيها عقله ، كتحريم ما كان حلالاًعليه

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، جـ٣، ص٢٧٣.

(٢) سورة لقمان، آية ٢٥.

(٣) ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر،مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ط١، مطبعة أنصار السنة، د.ن، ١٣٧٥هـ ، جـ١، ص٣٣٠.

قبل إحرامه ، وطوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة سبعاً، ووقوفه بمنى في يوم معين وداخل أميال محددة، لوخرج عنها شبراً ما صح حجه ، حلق وتقصير ، حجر يُقبل وآخر يرجم ... أفعالٌ كثيرةٌ إذا أداها الحاج فإنه يعلن ذله وخضوعه لأمر ربه ومولاه ، فهو يؤدي أفعالاً قد يعجز عقله عن الإحاطة ببعض حِكَمِها الظاهرة، ولكنه ينقاد لما شرعه ربه، وهذا منتهى الذل والخضوع لله، لذا قال شيخ الإسلام- رحمه الله-" الحج مبناه على الذل والخضوع ، ولهذا خُص باسم النسك ، والنسك في اللغة العبادة .... ولهذا كان فيه من الأفعال مالايقصد فيه إلا مجرد الذل لله"[١].

مظاهر التذلل والخضوع والانقياد لله في مناسك الحج

أ) محظورات الإحرام

إذا دخل المسلم في النسك، يَحرُم عليه بعض ما كان حلالاً له قبل إحرامه، ويسمى هذا عند العلماء بمحظورات الإحرام، وفي تجنب الحاج لهذه المحظورات دور في ابتعاده عن التزين والترفه، مما يؤدي إلى إظهارشعثه أثناء إحرامه، وفي هذا إظهارللتذلل والخضوع لله تبارك وتعالى، قال الدهلوي -رحمه الله- : والإحرام يجعل النفس متذللة خاشعة لله بترك الملاذ والعادات المألوفة ، وأنواع التجمل.[٢]

وفيما يلي يستنبط الباحث_ بإذن الله_ هذاالتذلل والخضوع لله الذي يتربى في الحاج حينما يجتنب محظورات إحرامه .

---

[١] ابن تيمية،مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ١٧، ص ٤٨٤.

[٢] الدهلوي ، شاه ولي الله بن عبدالرحيم، حجة الله البالغة ، تحقيق: السيد سابق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة، ١٩٦٤م، جـ٢، ص٤٤ .

١ -لبس المخيط:

إذا نوى المسلم أن يدخل في النسك ، خلع ملابسه التي اعتاد لبسها ، والتي كانت تدل في الغالب على حالته ومستواه وموطنه ،فيستبدلها برداء وإزار ابيضين لا ميزة فيهما ولا زينة،فطاعته لله بلبسه هذه الملابس تدل على عبوديته لله وخضوعه.

إن الحاج وهو ينفذ أوامر ربه إلى درجة أنه إذا أمره أن ينزع ملابسه التي ألفها جسده نزعها، وإذا أمره بارتداء ملابس أخرى غير مألوفة له ولامفصلة على أعضاءه امتثل وأطاع فلا يزال كذلك مطيعا ومنقادا لمولاه حتى في ملبسه وهيئته التي تعود عليها وألفها جسده ، حتى يتربى في نفسه الانقياد التام لله في كل أوامره مع تمام الذل والخضوع، فطبيعة النفس الميل إلى المظهر والملبس الحسن، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم "أن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا ،فقال رسول الله: إن الله جميل يحب الجمال"[١].

إن المحرم وهو يخالف طبيعة نفسه في حبها للملبس الحسن الذي تعودت عليه في سائر الأيام ويرتدي بدلها ملابس الإحرام المتواضعه ليربي نفسه علىالخضوع والعبودية لله.

---

[١] مسلم ، مرجع سابق ، جـ١، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ص ٩٣،رقم ١٤٧.

٢-تغطية الرأس :

ومما يحرم على الذكر إذا دخل في نسكه تغطية رأسه، فيتركه مكشوفاً لا يضع عليه غطاء يلامسه،وحقيقة هذا الكشف هو التذلل والخضوع لله ، إذ لا يحل كشف الرؤوس لغير الله كما لايحل الركوع والسجود لغيره تبارك وتعالى، لأن في كشف الرؤوس دلالة على ذل الكاشف وتعظيم المكشوف له،ولا يكون ذلك إلا من المخلوق لخالقه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية_ رحمه الله_ : " والمخلوق لا يسأل كشف رأس ، ولاركوع له،وإنما يُركعُ لله في الصلاة ، وكشفُ الرؤوس لله في الإحرام"[١]

إن بقاء الحاج على هذه الحال لتزيده مسكنة إلى مسكنتة في ملابسه الخاصة بإحرامه، فيربي في نفس الحاج التعظيم والإجلال لله سبحانه مع ذله وخضوعه له تبارك وتعالى، وفي ذلك يقول ابن القيم- رحمه الله – في قصيدته الميمية،وهو يصف إهلال الحجيج وإحرامهم،وقد كشفوا رؤوسهم تعبيراً عن مسكنتهم وتواضعهم لله، فيقول :

وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعاً لعزة من تعنوا الوجوه وتسلم[٢]

٣-النساء

إن النفس السوية مجبولة على محبة ما أحله الله لها من طيبات الحياة الدنيا،

---

[١] ابن تيمية ، مرجع سابق، جـ١١، ص ٥٥٤.

[٢] ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، الميمية، ط١، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ، ص ١٠.

قال تبارك وتعالى ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث** ﴾[١] وروى أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " حُبب إليَّ من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة"[٢].

والمسلم حين يُحرِمُ يُعلنُ امتناعه عن بعض هذه الطيبات كالنساء والطيب، وامتناعه ليس رغبةً عنها، ولكن انقياداً واستجابةً لله الذي يحكم ولا معقب لأمره.

فالحاج عندما يمتنع عن الاستمتاع بزوجته التي كانت قبل إحرامه حلالاً له وبعد إحرامه أصبحت حراماً عليه لا يحل له وطؤها ولا تقبيلها بل ولا كلامها في الجماع أو مقدماته، إنه ليعلن بهذا الترك امتثاله وانقياده لله تبارك وتعالى، فإذا كان الصائم يدع شهوته خضوعاوتذللا لله كما جاء في الحديث القدسي عن الصائم(يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي)[٣]،هذا وهو لا يدعها إلا ساعاتٍ معدودة وقد أضعفها الصيام، فكيف بمن يدَعُ شهوته أياماً وهو مفطر وشهوته أشد؟ لا شك في أنه يدع ذلك خضوعا وامتثالا لله.

وهكذا نجد الحاج يترك الترفه والتمتع بما أحل الله له لتتربى نفسه على الخضوع لله والامتثال لأوامره.

---

[١] سورة آل عمران ، آية ١٤.

[٢]ابن حنبل، مرجع سابق ، جـ ٣، ص ٥٨١، برقم ١١٨٨٥ ، وقال عنه الألباني حديث صحيح ، انظر صحيح الجامع الصحيح وزيادته ، جـ١ ، ص ٥٩٩، برقم ٣١٢٤.

[٣] مسلم ، مرجع سابق، جـ ٢، كتاب الصيام، باب فضل الصيام،ص٨٠٧،برقم١٦٤.

ب –التلبية

التلبية شعار الحاج منذ إحرامه إلى رمي جمرة العقبة يوم النحر، يردد طوال هذه المدة(لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لاشريك لك)،يقول لبيك :أي أنا مقيم على طاعتك ، ومعناها : اتجاهي إليك، ومحبتي لك، وقصدي وإقبالي على أمرك[١].

يكرر هذه الإجابة والعهد بلزوم الطاعة في تلبيته أربع مرات تأكيداً لخضوعه وتذلله لمعبوده الذي يوحده –وهو يلبي– في ألوهيته بقوله (لاشريك لك)، ويوحده في ربوبيته بترديده في تلبيته(إن الحمد والنعمة لك والملك)، ثم يختم تلبيته مكررا إقراره بألوهيته صادعا في ختامها(لاشريك لك).

إن حقيقة التلبية هي الخضوع والتذلل لله، وسرعةالإجابة، والمعاهدة بلزوم الطاعة بعد الطاعة، وتوحيده بلا شريك في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، والاعتراف بأنه أهل الثناء والحمد، وأنه المنعم المتفضل ، وأنه المالك المتصرف في شئون هذا الكون .

وهكذا يظل الحاج معلناً لهذه الكلمات ذات المعاني العظيمة بصوت مرتفع، دون أن يكتفي بهذا الإعلان مرة أو مرتين ،بل يكرره كلماعلا مرتفعاً أو هبط وادياً، وكلما أقبل ليل أو أدبر نهار، يكررعهده لله بأنه خاضع متذلل منقادلله كالدابة

---

[١]الفيروزآبادي، مرجع سابق ، جـ ١ ، باب الباء، فصل اللام، ص٢٨٧.

المنقادة لراكبها بغير طوعها ورغبتها، فالتلبية مأخوذة من لبب الدابة وهوما يُشد في صدر الدابة ليُخضعها لتحمل الحمولة ويقودها راكبها كيف شاء [١].

إن الحاج وهو يكرر التلبية من صميم قلبه فإنه يكرر عهده لله بأنه خاضع لتحمّل ما حمّله الله من أمانات التكاليف الإسلامية جميعها عن طاعةوتذلل واستسلام لله تبارك وتعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله – في معنى التلبية : " إنا مجيبوك لدعوتك ،مستسلمون لحكمتك ، مطيعون لأمرك مرة بعد مرة لا نزال على ذلك "[٢].

فلا يزال الحاج يكرر التلبية بلسانه،وينعقد قلبه على هذه الكلمات العظيمات، حتى يتربى على ما أودع الله تعالى في معانيها من التذلل والخضوع والاستسلام والانقيادلله.

جـ-الطواف بالبيت

أما الطواف بالبيت فبه يظهر كمال الرق والعبودية لله وحده لا شريك له،ولذلك خصه سبحانه وتعالى بمزايا، منها :

١- أنه ركن من أركان الحج لا يصح إلاَّ به ، قال ابن قدامة " هو ركن للحج لا يتم إلا به لا نعلم فيه خلافاً"[٣] .

---

[١] المرجع السابق، ص٢٨٨.

[٢] ابن تيمية، مجوع الفتاوى، مرجع سابق، جـ ٢٦، ص١١٥.

[٣] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣ ، ص٤٦٥.

٢- الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام ، كما جاء بذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" الطواف بالبيت صلاة فأقلوا من الكلام"[١].

٣- استنبط بعض العلماء أن الطواف أفضل أعمال الحج ، لأن الصلاة أفضل من الحج فيكون ما اشتملت عليه أفضل [٢].

٤- يُشترط في الطواف حول الكعبة الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر، وهذا قول الإمام مالك والشافعي، والمشهورعن الإمام أحمد[٣].

٥- الطواف هو العمل الوحيد من أعمال الحج الذي يُفعل منفرداً دون حج أو عمرة،ويشترط أن يكون داخل المسجد الحرام، قال شيخ الإسلام -رحمه الله- :

" والطواف له مزية على سائر المناسك ، لكونه في المسجد وبأن الطواف شُرع منفرداً بنفسه،وشُرع في العمرة، وشُرع في الحج ، أما الإحرام والسعي بين الصفا والمروة والحلق فلا يُشرع إلا في حج أو عمرة ، وأما سائر المناسك من الوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، ورمي الجمار فلا يُشرع إلا في الحج "[٤]

٦- الطواف بالبيت أول ما يبدأ به من دخل المسجدالحرام قبل الصلاة،

قال ابن قدامة:"المستحب لمن دخل المسجدالحرام،الاّ يُعرج على شيء قبل الطواف

---

[١] الترمذي ، مرجع سابق، جـ٣، كتاب مناسك الحج،باب ماجاءفي الكلام في الطواف، ص٣٢٨، برقم ٩٦٠ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع وزيادته ، جـ ٢ ، ص ٧٣٣، برقم ٣٩٥٦.

[٢] ابن حجر ، مرجع سابق، جـ ٣ ، ص ٥٦٣.

[٣] ابن قدامة ، مرجع سابق، جـ٣، ص ٣٩٠.

[٤] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص١٩٥.

بالبيت، لأنه تحية المسجد الحرام ، وإن شاء أن يصلي صلى بعد ذلك "[١].

٧- ومن مزايا هذا الركن ما حباه الله به من فضل، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه ، كان كعتق رقبة،لا يضع قدما،ولايرفع أخرى ، إلا حط الله عنه بها خطيئة ، وكتب بها حسنة"[٢]

إن تلك المزايا التي خص الله بها هذا النسك من بين سائر المناسك لتدل على أن هناك مقاصد عظيمة لهذا النسك تتناسب مع منزلته العظيمة ، وأعظم مقاصد العبادات هو تحقيق العبودية لله مع كمال الذل والانقياد ، ولذلك كان الطواف بغير هذا البيت ضلالا، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:الطواف لا يشرع إلا بالبيت العتيق باتفاق المسلمين،ولهذا اتفقوا على تضليل من يطوف بغير ذلك كمن يطوف بالقبور[٣].

وإذا تأملنا تلك المزايا التي اختص الشارع الحكيم بها هذا الركن العظيم، ونظرنا إلى أنه أقل المناسك حظاً للنفس والعقل،تأكد لنا أن أعظم مقاصد الطواف بالبيت هوالرق والعبودية لرب هذا البيت.

---

[١] ابن قدامة ، مرجع سابق، جـ ٣ ، ص ٣٨٣.

[٢] الترمذي ، مرجع سابق، جـ٣، كتاب الحج،باب ماجاء في استلام الركنين،ص ٣٢٧، برقم ٩٥٩، وقال عنه الألباني صحيح ، انظر صحيح الجامع الصحيح وزيادته ، جـ٢، ص ١٠٩١، برقم ٦٣٨٠.

[٣] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص٢٥٠.

وتوضيح ذلك أن الحاج يجد في سعيه استئناساً لسعي هاجر في ذلك المكان فيلتمس للعقل حظاً ومقصداً،وقد أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ساق قصة هاجر وولدها عليه السلام، فقال:" فذلك سعي الناس بينهما"[١]،وكذلك في رمي الجمار وذبح الهدي ،نلتمس شيئاً من مقاصده بقصة إبراهيم عندماعرض له الشيطان فرماه في هذا المكان ، وقصتة مع إسماعيل الذبيح الذي افتداه الله بذبحٍ عظيم.

أما الطواف فحظ النفس والعقل فيه أقل، وكلما كانت العبادة كذلك كانت أعظم تعبدا ورقاً وانقياداً، فإن حكمة الله تعالى اقتضت طباعا للنفس والعقل لا يتنازل عنها المؤمن إلا وهو في كمال الذل والانقياد والاستلام لسيده ومولاه.

وبذلك يتضح لنا أن الحاج وهو يطوف بالبيت سبعاً،ويمسح ركنه اليماني ، ويُقبّلُ حجره الأسود الذي لا يضر ولا ينفع؛ ليُربي نفسه بهذه الأفعال على الانقياد مع التذل والخضوع لله.

د-السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار

وكذلك السعي بين الصفا والمروة سبعاً، ورمي الجمار بسبع حصيات، فإنها عبودية لله مع الذل والخضوع والاستسلام له، كما قال صلى الله عليه وسلم" إنما شُرع الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله "[٢]

---

[١] البخاري، مرجع سابق، جـ٤، كتاب أحاديث الأنبياء،باب يزفون النسلان في المشي،ص١١٤.

[٢] الترمذي،مرجع سابق ، جـ٣، كتاب الحج ، باب ما جاء كيف ترمى الجمار، ص٢٦٤، برقم٩٠٢، وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.

إن السعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار بصفة مخصوصة وعدد معين، لتربي في نفس الحاج الامتثال لأوامر الله بمجرد العلم بها دون معرفة الحكمة في عددها أو وقتها أو صفتها ، بل نؤديها كما يريد الله الذي له الأمر والحكم،قال الغزالي –رحمه الله–: فأما ترددات السعي ورمي الجمار فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد،وقصد الامتثال للأمر ليظهربهذاالامتثال كمال الرق والانقياد[١]

هـ–حلق الرأس أو تقصيره

إن المحرم يمتثل وينقاد لأوامر ربه عندما يتجنب حلق رأسه أو تقصيره كمحظور من محظورات إحرامه، فإذا رمى جمرة العقبة الكبرى يوم النحر أصبح هذاالمحظورواجباعليه،فيحلق أويقصرممتثلا ومنقادامن جديدلصاحب الحق في التحليل والتحريم،القائل في كتابه العظيم ﴿ **إن الحكم إلاالله أمر ألا تعبدوا إلا إياه** ﴾[٢].

إن الحاج الذي بدأ إحرامه بالتلبية التي تحمل في طياتها أسمى معاني التذلل والانقياد لله، هاهو يحل إحرامه كما بدأه أول مرة بالتذلل والخضوع لله، فيتقدم بين يدي سيده ومولاه حالقاً أو مقصراً رأسه بذُلٍ وخضوع ، فحلق الرأس أو تقصيره هو "وضع للنواصي بين يدي ربها خضوعاً لعظمته،وتذللاًلعزته،وهو من أبلغ أنواع العبودية،ولهذاكانت العرب إذا أرادت إذلال الأسيرمنهم وعتقه،حلقوارأسه وأطلقوه"[٣]

---

[١] الغزالي،أبو حامد محمد بن محمد،إحياء علوم الدين،جـ١،دار الندوة،بيروت،لبنان،د.ت،ص٢٦٦.

[٢] سورة يوسف، آية ٤٠.

[٣] ابن القيم، زاد المعاد، مرجع سابق، جـ٤، ص١٥٩.

ومما يؤكد أن حلق الرأس أو تقصيره خضوع وتذلل لله، أن من فعل ذلك تقرباً لغيره كان شركا وضلالاً ، لأن وضع الرأس بين يدي غير الله كالسجود لغيره تبارك وتعالى،ولذلك قال ابن القيم منكرا على من يحلق رأسه لغير الله ويقول حلقت رأسي لفلان، قال عنه: "هذا بمنزلة أن يقول: سجدت لفلان...ولعمر الله : إن السجود لله هو وضع الرأس بين يديه سبحانه"[١].

---

[١] المرجع السابق .

المبحث الثاني : دور الحج في تربية الإخلاص لله وحده

تعريف الإخلاص :

أ- لغة :بمعنى النقاء والصفاء، قال في القاموس : الخالص كل شيء أبيض، وخالصه بمعنى صافاه[١].

ب- شرعا: هو عمل قلبي يُراد به وجه الله تعالى لا غيره[٢].

منزلته الإخلاص:

الإخلاص أول شرط من شروط قبول العمل ، فلا يقبل الله من العمل إلا ماكان خالصاً صواباً.

أدلته الإخلاص:

أ – من الكتاب : قوله الله تعالى﴿**وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾[٣]، قال القرطبي :" وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات"[٤] .

ب) من السنة : ماجاء في حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه"[٥].

---

[١] الفيروز آبادي ، مرجع سابق، جـ ٢ ، باب الصاد، فصل الخاء، ص ٤٤٢.

[٢] القرطبي ، مرجع سابق ، جـ ٢٠، ص ١٤٤.

[٣] سورة البينة، آية ٥.

[٤] القرطبي ، المرجع السابق.

[٥] النسائي، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، سنن النسائي،ط١،دار المعرفة،بيروت-لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م،جـ٦، كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر،ص٣٣٢،برقم٣١٤٠، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ، جـ٢، ص٦٥٩، برقم ٢٩٤٣.

مظاهر الإخلاص في الحج

١- فريضة الحج من أكثر العبادات ظهوراً للآخرين ، فملبس الحاج ، وتلبيته ، وهيئته ، وزمانه، ومكانه، وأفعاله كلها تُعلنُ للجميع أنه في عبادة ، والعبادات كلما كانت ظاهرة مُمَيزَة لفاعلها ، كانت مداخل الرياء عليه أكثر،وحينئذ يلزمه أن يتفقد نيته ويتأكد أن إخلاصه لله هو مقصده من هذه الرحلة وليس مقصده أن يراه الناس محرما ملبيا متجها إلى البيت من أجل أن يتحصل على لقب يعود به من رحلته.

ولقد دعا سيد المخلصين عليه أفضل الصلاة والتسليم ربه أن يجعل حجه خالصا ، ليربي على الإخلاص بهذه الدعوة كل حاج خرج لأداء مناسكه وهو على مرأى ومسمع من الآخرين ، قال صلى الله عليه وسلم بعد أن أحرم " لبيك حجة لا رياء فيها وسمعة"[١]، ولم يُنقل عنه ذلك في الصيام مع كثرة صيامه صلى الله عليه وسلم ، بل رُوي عنه عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال " ليس في الصيام رياء"[٢]، قال القرطبي – رحمه الله– " الصوم سر بين العبد وبين ربه لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصاً به ، وما سواه من العبادات ظاهرة"[٣]،ولذلك فإن حال الممسك عن الطعام

---

[١] سبق تخريجه ص٤٤.

[٢]البيهقي ، أبوبكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، جـ٣، ص ٣٠٠، وقال عنه : إسناده منقطع.

[٣] القرطبي ، مرجع سابق، جـ ٢ ، ص ٢٧٤.

والشراب شبعا وريا كحال الممسك عنه تعبدا، وعلى هذا فالصوم عبادة خفية عن أنظار الآخرين في غالب الأحوال ، فتكون مداخل الرياء عليه ضعيفة، بخلاف الحج فهو من أظهر العبادات وأوضحها للآخرين ولذلك فإن الحاج منذ أن يلبس ملابس إحرامه إلى أن ينتهي من مناسكه وهو في تعهد لنيته التي قد تتقلب عليه، ولا سيما وهو في عبادة ظاهرة لكل من يراه.

إن تعهد الحاج وتفقده المستمرلنيته يُربي فيه إخلاص النية لله في سائر العبادات

٢- كما يُربي الحج في نفس المسلم الإخلاص من جهة أخرى من حيث كونه عبادة تتطلب في الغالب سفرا يتيح للحاج حضور الأسواق، بل يتيح له التجارة بنص الآية الكريمة ﴿ **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم** ﴾[١] . قال العلماء:" في الآية دليل على جواز التجارة في الحج للحجاج مع أداء العبادة"[٢] .

وكما يتيح السفر البيع والشراء في الأسواق لمن عنده الأموال يتيح أيضا النزهة والسياحة،من أجل هذا يحرص المسلم قبل أن يخطو خطوةً لأداء مناسكه أن يكون مقصده الأول من السفر هو عبادة الله وذكره لا من أجل دنيا يصيبها أو حوائج يقضيها، ولذلك استفتح الرب تبارك وتعالى آية وجوب الحج بقوله ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً** ﴾[٣] تأكيداً على أهمية الإخلاص ، وتحذيرا لمن هدفه من

---

[١] سورة البقرة ، آية١٩٨.

[٢] ابن العربي ، مرجع سابق ، جـ١، ص ١٣٦.

[٣] سورة آل عمران ، آية ٩٧.

الحج ومناسكه قضاء حوائجه فقط أو الرياء أو السمعة ، قال ابن العربي– رحمه اللـه – في قوله " ولله" : الأعمال كلها لله،وفائدة هذا التخصيص أن العرب كانت تقصد الحج لقضاء الحوائج ، وحضور الأسواق ، وليس لله فيه حظ يقصد، ولا قربة تعتقد ، فأمر الله سبحانه بالقصد إليه لأداء فرضه وقضاء حقه[١].

---

[١] ابن العربي، مرجع سابق ، جـ ١، ص ١١٩.

المبحث الثالث: دور الحج في تربيةالمتابعة لرسول اللـه صلـى اللـه عليه وسلم .

تعريف المتابعة:

أ) لغة: قال في القاموس: تَبِعَه تَبَعا وتَباعَة مشى خلفه [١].

ب) شرعاً : " كمال التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم ، والانقياد لأوامره ، وتلقي خبره بالقبول والتصديق ، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً، أو نحمله شبهة أو شكاً"[٢]، والاّ يعبد الله إلا بما شرع .

منزلة المتابعة:

هي الشرط الثاني من شروط قبول العمل ، قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: العبادات مبناها على الشرع والاتباع ، لاعلى الهوى والابتداع،فإن الإسلام مبني على أصلين أحدهما : أن لا نعبد إلا الله، والثاني : أن نعبد الله بما شرع على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم،لا نعبده بالأهواء والبدع، قال تعالى ﴿**ثم جعلناك على شريعةمن الأمرفاتّبعهاولاتتبع أهواءالذين لايعلمون**﴾[٣]"[٤]وقوله﴿**وأن هذا صراطي مستقيما**

---

[١]الفيروزآبادي، مرجع سابق، جـ٣، باب العين، فصل التاء،ص١٤.

[٢]الحنفي، أبو العز، شرح العقيدة الطحاوية ، ط ٩، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨ –١٩٨٨م ، ص ٢٠٠.

[٣] سورة الجاثية، آية ١٨.

[٤] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، جـ١، ص ٣٣٣.

فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾[١]، قال الشاطبي -رحمه الله- :الصراط المستقيم هوالسنة،والسبل هي سبل أهل البدع[٢].

وتتحقق المتابعة في العبادات إذا وافقت عبادة النبي صلى الله عليه وسلم في أوصاف ستة، وهي : صفتها ، زمانها ، مكانها ، عددها ، جنسها ، سببها.[٣]

مظاهر المتابعة في الحج:

إن مبنى مناسك الحج وأفعاله على المتابعة لنبي هذه الأمة عليه أفضل الصلاة والسلام، القائل في حجة الوداع وهو يرمي جمرة العقبة،(لتأخذوا مناسككم ، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا)[٤]،ورضي الله عن عمر وأرضاه حينما أكد لهذه الأمة أن من مقاصد هذه الفريضة تحقيق المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم ، أكّد ذلك في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله وهو يُقبّل الحجر الأسود " لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبّلك ما قبلتك "[٥] أن هذا القول من عمر رضي الله عنه يبين بيانا شافيا حقيقة مقصد من مقاصد هذه العبادة ألا وهو المتابعة،ويزيد الأمر وضوحا تحرُّج الصحابة رضوان الله عليهم من السعي بين الصفا والمروة قبل نزول

---

[١] سورة الأنعام ، ١٣٥.

[٢] الشاطبي ، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى، الاعتصام ، تحقيق:سليم الهلالي ، ط١، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية ، الخُبر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، ص ٧٦.

[٣] ابن عثيمين، محمد بن صالح، دروس وفتاوى في الحرم المكي، جمع: بهاء الدين آل دحروج، ط١،دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية،طنطا،١٤١٠هـ-١٩٩٠م،ص٣٢.

[٤] سبق تخريجه ص٢٨.

[٥] سبق تخريجه ص ٥٢.

آية السعي، وهذا فيه دليل على صدق متابعتهم في مناسكهم، " فلما ذكر الله تعالى الطواف ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قال الصحابة: يارسول الله ، كنا نطوف بالصفاوالمروة، وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا ، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية"[١] ،فإذا تقرر أن أداء مناسك الحج وأفعاله مبنية على الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن الحاج إذا أداها كما ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه يتربى على صدق المتابعة في عباداته الأخرى،وفيما يلي يستنبط الباحث دور الحج في التربية على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة من وجوهها الستة .

١- المتابعة في الصفة:

إن الحاج وهو يؤدي مناسكه كما شرعها له نبيه صلى الله عليه وسلم القائل (لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا)[٢]فيطوف جاعلاً البيت عن يساره، مضطبعاً أثناء تأدية الطواف القدوم ،وراملاً في الأشواط الثلاثة الأول،إذا ابتدأ قبل الحجر إن تيسر له ،وإلا استلمه بيده أو بعصا ، فإن لم يستطع تابع نبيه صلى الله عليه وسلم ولو بالإشارة إليه، كل هذه الأفعال في طوافه تربي في الحاج صدق المتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم، وكذا الحال في سعيه وإسراعه في بطن

---

[١] البخاري ، مرجع سابق ، جـ٢، كتاب الحج ، باب وجوب الصفا والمروة وجُعل من شعائر الله، ص١٧٠.

[٢] سبق تخريجه ص٢٨.

الوادي متابعةً لفعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان " يدور مأزره من شده السعي "[١].

وهكذا بقية أفعال الحج من وقوف، ودفع، ورمي، وحلق... تربي في الحاج متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في صفةالعبادة.

٢- المتابعة في الزمان:

إن الحاج وهو يخرج إلى منى في اليوم الثامن،ويقف بعرفة في اليوم التاسع حتى غروب الشمس لذلك اليوم، وكذلك وهو يبيت ليلة العاشر بمزدلفة، ويبقى بها إلىأن يسفرالصبح، وكذلك وهو لا يرمي الجمار في أيام التشريق إلا بعد زوال الشمس ليتربى على المتابعة للنبي صلى الله عليه سلم في زمن العبادة.

٣-المتابعة في المكان

يحرم الحاج من ميقاته الذي حدده له النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يجاوزه،ويطوف ويسعى في المكان الذي طاف وسعى فيه النبي صلى الله عليه وسلم،فإذا وقف بعرفةوقف داخل حدودها لا يخرج عنها شبرا واحدا، وكذلك المبيت بمزدلفة ومنى، ويتابع الحاج نبيه صلى الله عليه وسلم وهو يؤخر صلاة المغرب والعشاء في يوم عرفة عن المكان الذي دخل عليه وقت أولاها فيه ويؤديها في مزدلفة،وإذا رمي الجمار ففي اخل الأحواض التي حدد مكانها صلىالله عليه وسلم.

---

[١]ابن حنبل، مرجع سابق،جـ٧،ص٥٧٢،برقم ٢٦٨٢١.

بمثل هذه الأفعال التي يؤديها المسلم في حجه يتربى على متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في مكان العبادة .

٤-المتابعة في الجنس :

إن الحاج وهو يهدي من الإبل أوالبقرأو الغنم ليتابع الرسول صلى الله عليه وسلم في جنس ما أهداه في حجه من بهيمة الأنعام فالهدي والفدي لا بد أن يكون من جنس بهيمة الأنعام[١] ،وفي رمي الجمارأيضا متابعة في الجنس إذ لا يكون الرمي بغير جنس الحصى،قال العلماء : إن رمى بغير الحصى لم يُجزِه[٢].

٥-المتابعة في السبب:

إذا طاف الحاج بالبيت صلى ركعتين خفيفتين عقب طوافه، هذه الصلاة عبادة لها سبب وهو الطواف بالبيت ، ومما يؤكد أن هذه الصلاة متابعة في السبب،أن الصلاة بعد السعي أو الرمي ليست من المتابعة لأنه ليس لها سبب حتى قال بعض العلماء عمن صلى ركعتين بسبب سعيه أو رميه أنه قد ابتدع بدعة ظاهرة القبح[٣].

٦-المتابعة في العدد :

إن الحاج وهو يطوف بالبيت سبعاً، ويسعى بين الصفا والمروة سبعاً، ويرمي الجمارسبعاً ... فلا يزيد ولا ينقص، ليتربى على المتابعة للنبي صلى‌الله عليه وسلم في العددإذا كانت العبادة محدودة بعدد معين.

---

[١] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣، ص٥٧٦.

[٢] المرجع السابق، ص٤٥١.

[٣] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص١٧١.

المبحث الرابع: دورالحج في تربية التوكل على الله وحده .

تعريف التوكل:

أ) لغة : " وكَلَ بالله يكِلُ وتَوكَّل على وأوكَلَ وأتَّكَلَ استسلم إليه"[١]

ب) شرعاً : هو الاعتماد على الله مع السعي وإظهار العجز[٢].

منزلة التوكل وأدلته:

التوكل عبادة من أعظم العبادات ، لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، قال شيخ الإسلام :"إذا أُطلق لفظ العبادة دخل فيها التوكل ... وقد جمع الله بين عبادته والتوكل عليه في مواضع كثيرة، كقوله سبحانه وتعالى﴿ **فاعبده وتوكل عليه** ﴾[٣]،وقوله تعالى ﴿ **قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب** ﴾[٤]"[٥].

مظاهر التوكل في الحج:

أ) قصة بناء البيت العتيق

جاء إبراهيم عليه السلام بهاجر وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت العتيق ، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس فيها ماء ولا زرع ، فوضعهما هناك ووضع عندهما جراباً فيه تمر ، وسقاء

---

(١) الفيروزآبادي، مرجع سابق، جـ٤، باب اللام، فصل الواو، ص٨٨.

(٢) القرطبي، مرجع سابق، جـ٤، ص٢٥٣.

(٣) سورة هود ، آية ١٢٣.

(٤) سورة الرعد ، آية ٣٠.

(٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٨، ص٥٢٧.

فيه ماء ، ثم مضى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت، يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذاالوداي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له:الله الذي أمرك بهذا؟قال:نعم،قالت:إذالايضيعنا "[١]

إنه تمام التوكل من أم إسماعيل التي لا تملك إلا تمرات وسقاء ماء في وادٍ غير ذي زرع ،لا ماء ولا جار كما وصفه الله على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم** ﴾[٢] وينطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ثم صدع بتلك الدعوات المباركات التي قصها الله علينا في قوله ﴿ **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾[٣].

إن تلك الأسرةالصغيرة المتوكلة علىالله حق التوكل لتضرب لكل حاج إلى ذلك البيت العتيق أعلى درجات التوكل، وأوثق الصلات بالله جل وعلا، كيف لا يتأثر بتوكل تلك الأسرة ومنذ أن يضع قدمه بالمشاعر إلى أن يغادر على إرثها وإن مضى من الأزمان مامضى، فإنه على إرث أبيه إبراهيم عليه السلام ، فعن يزيد بن شيبان قال:كنا وقوفا بعرفة ، مكاناً بعيدا من المواقف ، فأتانا ابن مربع الأنصاري ،

---

[١] سبق تخريجه ص ١٤.

[٢] سورة إبراهيم ، آية٣٧.

[٣] سورة إبراهيم ، آية ٣٧.

فقال : إني رسول رسول الله إليكم القائل " كونوا على مشاعركم ، فإنكم على إرثٍ من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام"[١].

إن الحاج وهو يسعى بين الصفا والمروة سبعا، ليتذكر سعي أم إسماعيل المتوكلة على الله حق التوكل،سعيها بين جبلين عظيمين في أرض وعرة، ومع تمام توكلها على ربها أخذت بالأسباب وظلت تبحث عن الماء دون يأس أوقنوط من رحمة الله ، فلم تكتفِ بالصعود إلى الصفا أو المروة مرة واحدة، بل كررت البحث والأخذ بالأسباب سبع مرات حتى أكرمها الله بزمزم في القصة المشهورة.

إن من مقاصد السعي بين الصفا والمروة تذكر أم إسماعيل الصابرة المتوكلة على الله حق التوكل،ولذلك قال ابن عباس وهو يقص خبرإبراهيم وزوجه هاجرلما سعت بين الصفا والمروة تبحث عن الماء ، قال"ولذلك كتب الله السعي فاسعوا"[٢]

إن الحاج إذا استشعر وتذكر تلك الأسرة المتوكلة على الله، وتذكر موقف هاجر المرأة الضعيفة وابنها إسماعيل الرضيع وهما في واد غير ذي زرع لعدم وجود الماء فيه،لاأنيس ولا معين إلا الله الذي منّ عليهما فآنس وحدتهما ووحشتهما ، وأفاض عليهما من زمزم طعاما وشرابا في آن واحد ، كما جاء الخبر بذلك عن النبي

---

[١] الترمذي،مرجع سابق،جـ٣، كتاب الحج، باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها، ص٢٣٨، برقم ٨٨٣، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

[٢] البخاري،مرجع سابق، جـ٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان إلى المشي، ص١١٤.

صلى الله عليه وسلم حيث قال عن زمزم" طعام طُعم، وشفاء سقم"[١]، إذا استشـــعر الحاج ذلك وهو يسعى ويطأ بقدمه المكان الذي وقعت عليه أحداث هذه القصة؛ تربى في نفسه تفويض أموره كلها لله والاعتماد عليه مع السعي والأخذ بالأسباب، وهذا هو حقيقة التوكل.

ب) السفر لاداء فريضة الحج

إن الحاج وهويودع أهله وولده وماله، ويفارق وطنه وداره، مسافرا إلى مكة المكرمة لأداءمناسك حجه، ليتربى على التوكل على الله تبارك وتعالى بسبب سفره هذا من جهتين، من جهة سفره إلى بلاد لا يعرفها ولا يدري ماذا سيقابله في طريقه إليها؟ ، وما ذا يكون من مشقةٍ في سفره؟ (فالسفر قطعة من العذاب)[٢] ، ومن جهة أخرى وهو يفارق أهله وولده وماله ولا يعلم ماذا يجري لهم من أقدارالله أثناء غيابه وهو يؤدي مناسكه، فقد يترك الحاج والدا رقّ عظمه وكلّ عزمه، وقد يترك امرأة ضعيفة وذرية ضعفاء لا يملكون لأنفسهم حولا ولا قوة ، فيتركهم متوكلا على خالقهم ورازقهم وحافظهم بعد أن يأخذ بما يستطيع من الأسباب.

---

[١]مسلم، مرجع سابق،جـ٤، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر،ص١٩١٩، برقم ١٣٢، بلفظ"طعام طعم"،وزاد البزار في روايته"وشفاء سقم" قال المنذري في الترغيب والترهيب،جـ٢، ص٢٠٩: إسناده صحيح، وانظر صحيح الجامع الصحيح وزيادته للألباني،جـ١، ص ٦٦٨، برقم ٣٥٧٢.

[٢] البخاري، مرجع سابق ، جـ٢، كتاب العمرة ، باب السفرقطعة من العذاب، ص ٢٠٥.

إن ترك الأوطان، وشدالرحال إلى بيت الله الحرام، ومفارقة الأهـل والأولاد، لتؤكد في نفس الحاج حقيقة التوكل على الله وتفويض أمره في سفره إليه ، وتفويـض أمر أهله وولده وماله إلى خالقهم ومدبر شئونهم، هذه هي حـال المؤمـن فـي السـفر ، تمام التوكل على الله الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد ، ولذا كـان من دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم عند سفره " اللهم أنت الصاحب في السـفر، والخليفة في الأهل " [١].

جـ) التزود للحج:

روى الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :" كان أهل اليمن يحجون، ولايتزودون ويقولون:نحن المتوكلون فأنزل الله(وتزودوا فإن خيرا الزاد التقوى)"[٢]. قال ابن عمر " كانوا إذا أحرموا ومعهم أزوادهم رموا بها واستأنفوا زاداً آخر فـأنزل الله تعالى(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتزودوا بالدقيق والسويق والكعك"[٣] .

إن المسلم وهو ينوي الحج مأمور بأن يسعى في مناكب الأرض لطلب الرزق الحلال ، ومن ثم يتزود بما يحتاج من الطعام والشراب، أو بثمنه، ليؤدي مناسكه وهو

---

[١] مسلم، مرجع سابق،جـ٢، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى الحج وغيره، ص ٩٧٨، برقم ٤٢.

[٢] البخاري،مرجع سابق،جـ٢،كتاب الحج،باب قوله تعالى(وتزودوا فإن خيرالزادالتقوى)،ص١٤١.

[٣] ابن كثير ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٦.

حافظاً ماء وجهه عن الناس، لا عالةً عليهم وعبئا، ولذلك فإن من حكمة الشارع أن جعل الاستطاعة المالية من شروط وجوب الحج، بل قال العلماء –رحمهم الله– لوقدم المسلم المال لأخيه من غير مسألة من أجل أن يتزود به لأداء مناسكه لا يلزمه أن يقبله، ولا يجب عليه الحج في هذه الحال [١]، لكي يبقى توكله واعتماده على خالقه تبارك وتعالى،ومن أجل أن يحفظ كرامته، ولا يكون لأحد عليه منّه،فإذا تقرر ذلك فإن المسلم إذا نوى الحج لزمه أن يتوكل على الله ويأخذ بأسباب طلب الرزق ليوفر المال الذي يؤدي به مناسكه، ويتزود به في رحلته إلى الحج، وهذا هو التوكل الصحيح الذي أُمر به العبد ، قال شيخ الإسلام " التوكل إنما يصح مع القيام بما أُمر به العبد ، ليكون عابدا لله متوكلا عليه، وإلا فمن توكل عليه ولم يفعل ما أُمر به ، فقد يكون ما أضاعه من الأمر أولى مما قام به من التوكل أو مثله أو معه"[٢].

وهكذا نجد أن سعي الحاج وكده وتعبه لطلب زاده في الحج وجلب ما يعينه من ذلك الزاد ليتمكن من أداء مناسكه، ليُربي فيه حقيقة التوكل على رازقه بالاعتماد عليه مع الأخذ بالأسباب.

---

(١) ابن تيمية ، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، مرجع سابق ، جـ١، ص١٣٢.

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، جـ١٠ ، ص ٤٩١.

المبحث الخامس: دور الحج في تربية البراء من المشركين

البراء مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله ، وأصل من أصول الإيمان ، وعروة وثقى من عرى الدين ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله "[١]

إن قضية البراء وقضية الولاء –التي لا تنفك عنها– ترجمة فعلية لعقيدة المسلم، وجزء منها لا يتجزأ " ذلك أن الولاء والبراء هما الصورة الفعلية للتطبيق الواقعي لهذه العقيدة ، وهو مفهوم ضخم في حس المسلم بمقدار ضخامة وعظمة هذه العقيدة ، ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق والبراء ممن يستحق "[٢]

تعريف البراء :

أ)البراء لغة: المفارقة [٣]،وقال ابن العربي " برئت من الشيء أبرأ برآة فأنا منه برئ : إذا أزلته عن نفسك وقطعت سبب ما بينه وبينك "[٤].

---

[١]ابن حنبل ، مرجع سابق،جـ ٥، ص ٣٦٢، برقم ١٨٠٥٣،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، انظر جـ٤، ص ٣٠٦، برقم ١٧٢٨.

[٢]القحطاني،محمد سعيد،الولاء والبراء في الإسلام،ط٢، دارطيبة،الرياض، ١٤٠٤هـ، ص ١٢.

[٣] الفيروزآبادي، مرجع سابق، جـ١،باب الهمزة، فصل الباء، ص١٠٨.

[٤] ابن العربي ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٨٩٣.

ب)البراء اصطلاحاً:البعد والخلاص والعداوة(*)لغير المسلمين بعد الإنذار والإعذار(١).

أدلة البراء من الكتاب والسنة والأثر:

أ) من الكتاب : آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين** ﴾(٢).

ب) من السنة : ما رواه الأمام أحمد في مسنده، من حديث جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ،والنصح لكل مسلم،وفراق المشرك، أو كلمة معناها "(٣).

جـ) من الأثر : قول ابن عباس رضي الله عنهما : " من أحب في الله وأبغض في الله ، ووالى في الله ، وعادى في الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبدطعم الأيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون ذلك "(٤)

دور الحج في تربية عقيدة البراء :

ينبغي أن نفرق بين تربية الحج للمسلم على البراء من المشركين –وذلك من خلال تأكيد معاني البراء في نفسه، وتنمية هذه العقيدة في قلبه – وبين ما ابتدعه بعض

(*) العداوة بسبب كفرهم بالله عز وجل ، ولا مانع من برهم تأليفا لهم ، كما قال تعالى(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (سورة الممتحنة ، آية ٨)

(١)القحطاني ، مرجع سابق ، ص ٩٢.

(٢) سورة آل عمران ، آية ٢٨.

(٣)ابن حنبل ، مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٤٧٨ ، برقم ١٨٦٨٢.

(٤)ابن رجب،أبو الفرج عبدالرحمن،جامع العلوم والحكم،ط٣،مطبعة البابي،مصر،١٣٨٢هـ،ص٠ ٣

الحجاج مما لم يأذن به الله، وذلك بالقيام بالمسيرات والمظاهرات في موسم الحج لإعلان البراءة من المشركين، فذلك بدعة لا أصل لها في الدين ، و أعمال الحج إنما هي توقيفية، بيّن أفعالها وأقوالها النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمرنا بالأخذ عنه فقال " خذوا عني مناسككم" [١] ، ثم ليتذكر كل من يُحْدِث في دين الله عموما وفي الحج خصوصا أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ [٢] وهو واقف بعرفة كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره[٣] ، وإذا كانت الشريعة كاملة فكيف يُسَوِّغ لنفسه الإحداث في دين الله بالمسيرات والمظاهرات المحدثة وفي المكان والزمان الذي أُنزلت فيه هذه الآية، قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز–حفظه الله–عن القيام بالمسيرات والمظاهرات في موسم الحج" ولم يكن هذا العمل من سيرته عليه الصلاة والسلام ، ولا من سيرة أصحابه رضي الله عنهم، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، وقال سبحانه ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** ﴾[٤] ، وقال عز وجل ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[٥] وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" متفق على صحته، فيكون إحداث ذلك

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٨.

(٢) سورة المائدة ، آية ٣.

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق، جـ٢ ، ص ١٤ .

(٤) سورة الشورى، آية ٢١.

(٥) سورة الحشر، أية ٧.

في موسم الحج من البدع في الدين التي حذّرمنهاالنبي صلى الله عليه وسلم" [١] .

مظاهر البراء من المشركين في الحج

أ) التلبيــة

تحمل التلبية في طياتها أعلى منازل البراءة من الشرك والمشركين،إذ أنها كلمة التوحيد الخالص لله ، توحيد في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، قال جابر رضي الله عنه وأرضاه :" أهل النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد،لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك،إن الحمد والنعمة لك والملك، لاشريك لك"[٢].

لقد ربى المصطفى صلى الله عليه وسلم أصحابه أول ما رباهم في الحج على البراء من المشركين بتثبيت التوحيد الخالص وتأكيده من خلال تلبيتهم المخالفة لتلبية المشركين،قال ابن عباس رضي الله عنهما" كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك،فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويلكم قدِ قدِ[*] ، فيقولون:إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت"[٣].

إن حقيقة إعلان المسلم التوحيد في أي زمان أو مكان هو البراءة من الشرك والمشركين، ولذلك وجه المولى سبحانه المسلمين إلى إعلان إسلامهم وتوحيدهم براءة

---

[١] ابن باز ، عبدالعزيز بن عبدالله ، جريدة المسلمون، جدة – لندن ، ١٤١٦هـ،العدد٥٨٦،ص١.

[٢] سبق تخريجه ص ٢٦.

[*] قال النووي في شرحه على صحيح مسلم،جـ٨،ص٩٠، والمعنى: كفاكم هذا الكلام فاقتصروا عليه ولا تزيدوا .

[٣] مسلم ، مرجع سابق،جـ٢، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها، ص٨٤٣، برقم ٢٢.

من المشركين إذا هم دعوهم ولم يستجيبوا ، فقال جل وعلا﴿ **قل يـاأهل الكتـاب تعـالوا إلى كلمة سواء بيننـاوبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنـا بعضا أربابـا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنامسلمون**﴾[١]، وإذا تقرر أن أول مراحل البراء من المشركين تكون بإعلان التوحيد، فإن الحج لـه دورعظيم فـي تربيـة عقيدةالبراء لدى الحاج من خلال إعلانه المتكرر للتوحيد في تلبيته ما تعاقب الليل والنهار.

ب) المكان والزمان اللذان يؤديان فيهما الحج

يقول المولى تبارك وتعالى ﴿ **إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعدعامهم هذا**﴾[٢]،قال ابن كثير –رحمه الله–:"أمـر تعـالى عبـاده المؤمنيـن الطـاهرين دينا وذاتا بنفي المشركين الذين هم نجس دينا عن المسجد الحرام وأن لا يقربوه بعد نزول هذه الآية"[٣].

إن المسلم إذا تذكر مكة تذكر البلد الذي لا يجتمع فيه دينـان،فـإذا وطـئ بقدمـه أرضها الطاهرة تجدد في نفسه البراء من المشركين الذين مُنعوا أن يصلـوا إلـى البلـد الحرام،فيعيش الحاج طيلة إقامته بمكةوهو مفارق–للذين لا يدينون دين الحق –مفارقـة ظاهرية ببدنه وباطنية بقلبه، فلا يزال على هذه المفارقة والبعد عنهم حتى يتربى فيه لزوم المفارقة لكل مشرك في أي مكان كان، وإن لم يستطع ببدنه المفارقة فلا بد مـن

---

[١] سورة آل عمران، الآية٦٤.

[٢] سورة التوبة، آية ٢٨.

[٣] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ٢، ص٣٦٠.

المفارقة بقلبه، وينبعث البراء في قلب الحاج وهو يقف أفضل أيام المناسك وأظهرها يوم الحج الأكبر ، يوم النحر،إذا تذكر في موقفه ذلك إعلان البراءة من الله ورسوله من المشركين في ذلك اليوم الذي قال سبحانه وتعالى فيه ﴿**وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله**﴾[١]،إنه إعلام صادر من الله ورسوله إلى جميع الناس بالبراءة من المشركين،قال الإمام الشوكاني: "هذه الجملة متضمنة الإخبار بوجوب الإعلام إلى جميع الناس"[٢]، وفي أي وقت وأي مكان صدر هذا الإعلان؟ إنه" إعلام من الله ورسوله وإنذار إلى الناس يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر الذي هو أفضل أيام المناسك وأظهرها وأكبرها جميعا"[٣]، وأخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:" أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس ألاَّ يحج بعد العام مشرك،ولايطوف بالبيت عريان "[٤] ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن أبي طالب وأمره بإبلاغ أربع منها" لايجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا"[٥].

---

(١) سورة التوبة، آية ٣.

(٢) الشوكاني، مرجع سابق، جـ٢، ص٣٣٣.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، جـ٢، ص٣٤٥.

(٤) سبق تخريجه ص٢٠.

(٥) الترمذي، مرجع سابق، جـ٨، كتاب التفسير، باب من سورة التوبة، ص٢٤٦، رقم ٣٠٩١، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

كل هذه النصوص التي تصرح بالبراءة من المشركين كانت في يوم الحج الأكبر، اليوم الذي يبعث الذكرى في نفس الحاج ويتردد صدى الأذان بالبراءة -الذي جعله الله قراءنا يُتلى إلى أن تقوم الساعة- في مسامع الحاج ليتأكد في قلبه عقيدة البراء من كل مشرك،وهكذا ينضم الزمان إلى المكان في الحج ليربي في ذلك الحاج عقيدة البراء ، ويؤكد لزوم مفارقة كل مشرك.

جـ) مخالفة المشركين في بعض أفعالهم في الحج

إن هذه العقيدة متميزة في جوهرها ومضمونها ، لذا وجب على صاحبها أن يكون متميزاً في مظهره بعد أن أكرمه الله بالفوز وأخرجه من الظلمات إلى النور ، ومن هنا جاء النهي الصريح في الكتاب والسنة عن التشبه بالكفار ، حرصاً على بناء الشخصية الإسلامية المتميزة، ومما جاء في كتاب الله ينهى عن التشبه بغير المسلمين قوله تبارك وتعالى﴿**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة**﴾[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:والمعنى يحتج عليكم اليهود بالموافقة في القبلة،فيقولوا وافقونا في قبلتنا فيوشك أن يوافقونا في ديننا، فقطع الله بمخالفتهم في

---

[1] سورة البقرة، آية ١٥٠.

القبلة ، هذه الحجة[١]،ومما جاء في السنة ويدل على النهي عن التشبه بالكافرين ، ماورواه شداد بن أوس عن أبيه قال:قال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم"خالفوا اليهودفإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم"[٢]،وفريضةالحج أكثرالفرائض مخالفة للمشركين قبل الإسلام.

وفيما يلي نبين مظاهر المخالفة للمشركين في مناسك الحج:

أولا: البراء من المشركين بمخالفة ماابتدعوه بما شرع الله

أ) الوقوف بعرفة والدفع منها بعد الغروب:

كانت قريش تقف بالمزدلفة دون عرفة،ترفعاً عن سائر الحجيج، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها :"كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحُمس[*] ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ، ثم يفيض

---

[١] ابن تيمية ،أحمد بن عبدالحليم، إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط٢ ، مطبعة أنصار السنة ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ ، ص ١٦.

[٢] أبو داود ، مرجع سابق ،جـ١، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل،ص١٧٣، برقم٦٥٢.

[*]الحمس هم المتشددون ، قال في القاموس المحيط : الحُمس الأمكنة الصلبة جمع أحْمَسَ وهو لقب قريش ،انظر جـ ٢ ، ص ٣٠٣، وقال ابن حجر في الفتح :"سمو بذلك لما شددوا على أنفسهم وكانوا إذا أهلوا بحج أوعمرةلايأكلون لحماً ولايضربون وبراً ولا شعراً " انظر جـ٣، ص ٦٠٣.

منها فذلك قوله ﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾[١]"[٢]،قال ابن كثير-رحمه الله- " وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والسدي وغيرهم "[٣]،وقال ابن العربي :قال جماعة من أهل العلم المراد بهذه الإفاضة في عرفات مخالفة للمشركين[٤].

أما من كان يقف من مشركي الجاهلية فقد خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الخروج من عرفة ، إذ كانوا في الجاهلية يدفعون قبل الغروب إذا كانت الشمس على الجبال كالعمائم على رؤوس الرجال[٥]، فدفع النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن غربت الشمس ، قال جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم " لم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا، وغاب القرص"[٦].

وهكذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم قد خالف مشركي قريش -الذين كانو يترفعون عن الوقوف بعرفة- خالفهم بالوقوف بعرفة ،كماخالف من وقف من مشركي الجاهلية بدفعه بعد الغروب.

---

(١) سورة البقرة ، آية١٩٩.

(٢) البخاري ، مرجع سابق ، كتاب التفسير ، باب (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ، حـ ٥ ، ص ١٥٨.

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، جـ١، ص ٢٥٠.

(٤) ابن العربي ، مرجع سابق ، جـ١، ص ١٣٩.

(٥) ابن عثيمين ، الشرح الممتع على زاد المستقنع، مرجع سابق ، جـ٧ ، ص٣٣٥.

(٦) سبق تخريجه ص٢٦.

ب) الدفع من مزدلفة:

عن أبي أسحاق قال:سمعت عمرو بن ميمون رضي الله عنه يقول : " شهدت عمر رضي الله عنه صلى بجمعٍ الصبح، ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لايفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون : أَشْرِقْ ثَبِيرُ[*] ، وأن النبي صلى‌الله عليه وسلم خالفهم ،ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس "[١] ، قال القرطبي – رحمه الله–:كان أهل الجاهلية يدفعون من المزدلفة بعد طلوع الشمس، فَعَجَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الدفع من المزدلفة مخالفاً هدي المشركين[٢].

جـ) الإسراع في بطن وادي محسر[*] :

جاء في حديث جابر رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وسلم "دفع قبل أن تطلع الشمس(من مزدلفة)حتىأتى بطن وادي مُحَسِّرفحرك قليلاً"[٣].

ويروى عن عمر رضي الله عنه لما أتى بطن وادي محسر أسرع وقال:

---

[*]قال الأزرقي في تاريخ مكة، ص٢٨٠ : ثبير جبل بمزدلفة على يسار الذاهب إلى منى.

[١] البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الحج ، باب متى يدفع من جمع ، جـ٢، ص ١٧٩.

[٢] القرطبي ، مرجع سابق ، جـ٢، ص ٤٢٩.

[*]قال ابن القيم في زاد المعاد، جـ٢،ص٢٥٦: مُحَسِّربرزخ بين منى ومزدلفة،وليس منهما، وقدر طوله الأزرقي في تاريخ مكة،جـ٢، ص١٨٩ بحوالي خمسمائة وخمسة وأربعين ذراعا.

[٣]سبق تخريجه ص ٢٦.

إليك تعدو قلقا وضينها[**]

مخالفا دين النصارى دينها[١]

قال الإمام الشوكاني – يرحمه الله–: يستحب لمن بلغ وادي محسر إن كان راكباً أن يحرك دابته، وإن كان ماشياً أسرع في مشيته ،وإنما شرع ذلك الإسراع لأن مشركي العرب كانوا يقفون فيه ويذكرون مفاخر أبآئهم، فاستحب الشارع مخالفتهم[٢].

[**]قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ، باب النون ، فصل الواو، جـ٤، ص٣٩١ : الوضين حزام عريض يُشَدّ به الرحل على البعير ، وقال في باب القاف ، فصل القاف ، جـ٣ ، ص٤٠٤ : بعير قلق الوضين أي سريع الحركة قليل الثبات ، وفي البيت كناية عن خفة الإبل وسرعتها في هذا الوادي .

[١] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ ٣، ص ٤٤٤.

[٢] الشوكاني ، مرجع سابق ، جـ٥، ص ٦٤، ٦٥.

د) الهـــدي :

إذا ذبح الحاج هديه فإنه يأكل منه امتثالا لقول الله تعالى عن لحوم الهدي ﴿**فكلوا منها**﴾[١]، وفي هذا الأكل مخالفة لأفعال الجاهلية، حيث كان المشركون في الجاهلية لا يأكلون من الهدي، ويحرمونه على أنفسهم، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمخالفتهم بالأكل من الهدايا[٢] ولذلك لما أهدى النبي مائة بدنة في حجه، أمر أن يُجمع من كل بدنة قطعة لحم، ثم أمر بطبخها؛ فأكل من لحمها وشرب من مرقها، كما أن في الهدي مخالفة للمشركين من جهة أخرى ، حيث "كان أهل الجاهلية يُضرّجون البيت بالدماء ، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فأنزل الله قوله ﴿**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**﴾[٣]"[٤]،وهكذانجدالقرآن يتنزل بأمرالمسلمين بمخالفة المشركين في هذا الابتداع الذي أحدثوه، ويبيّن لهم أنه لا يصل إليه إلا التقوى.

وهكذايجدالحاج بعض الأفعال التي يؤديها أثناء حجه يخالف فيها المشركين، كالوقوف بعرفة والدفع منها ومن مزدلفة، والإسراع في وادي محسر،

---

[١] سورة الحج، آية ٣٦.

[٢] القرطبي، مرجع سابق، جـ١٢، ص ٤٦.

[٣] سورة الحج، آية ٣٦.

[٤] القرطبي ، مرجع سابق، جـ١٢، ص٦٥.

والأكل من لحوم الهدي ، كل هذه المخالفات براءة من المشركين، لأنه إذا كانت المشابهة في الأمور الدنيوية تورث المحبة والموالاة كما قال صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم)[1]؛فمشابهتهم في الأمور الدينية من باب أولى ،ولذلك فإن مخالفة المشركين في عاداتهم وعباداتهم عن اعتقاد وقصد وبما شرعه الله ورسوله، يُعَدُّ بغضا وكراهية صريحة لهم ومخالفة لمناهجهم وعقائدهم وأحكامهم،فالحاج إذا استشعر الأصل في مشروعية دفعه من عرفات بعد الغروب، ودفعه من مزدلفة بعدالإسفار وقبل طلوع الشمس،وإسراعه في بطن وادي محسر، وأكل من لحم هديه،تربى على البراء من المشركين ومن منهجهم وعقائدهم وأحكامهم.

ثانيا:الرمل في الطواف وشدة السعى بين الصفا والمروة

الرمل في الطواف هو الإسراع في المشي مع مقاربة الخطى، والسعي المقصود به السعي الشديد بين الصفا والمروة إذا انصبت قدما الساعي في بطن الوادي وهو ما حُدِدَ الآن بالعلمين الأخضرين .

الأصل في مشروعيتهما :

أ) الرمل:عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة وقدوهنتهم حمى يثرب،فقال المشركون: إنه يقدم عليكم غداً

---

[1] أبو داود، مرجع سابق، جـ٤،كتاب اللباس،باب في لبس الشهرة،ص٤٣، برقم٤٠٣١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، جـ٢، ص١٠٥٩، برقم ٦١٤٩.

قوم قدوهنتهم حمى يثرب ولقوا منها شدة، فجلسوا مما يلي الحِجْرَ، وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم، فقال المشركون : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قدوهنتهم أجلد من كذا وكذا"[١] وفي رواية " ما يرضون بالمشي إنهم ينقزون نقز الظباء"[٢].

ب) مشروعية شدة السعي:عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" إنما سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمل بالبيت ليُري المشركين قوته"[٣]

وهكذا يتضح أن الأصل في مشروعية الرمل والسعي في بطن الوادي بشدة، هو إظهار جلد وقوة المسلمين، وإغاظة المشركين، وهذا مقصد من مقاصد الجهاد ضد أعداءالإسلام، قال ابن حجر في الفتح "ويؤخذ من الرمل جواز إظهار القوة بالعدة والسلاح ونحو ذلك للكفار إرهابا لهم"[٤]،وإذا كان المقصدمن الرمل وشدة السعي كمقصد الجهادوإرهاب أعداءالله فذلك أعلىمنازل البراءة من المشركين.

إن الحاج وهو يرمل في طوافه ويسعى بشدة في بطن الوادي ليقتدى برسوله صلى الله عليه وسلم وهو يفعل ذلك إغاظةً للمشركين، وإذا كان الحاج يرمل ويسعى

---

(١) مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الحج ، باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة وفي الطواف الأول من الحج ، ص ٩٢٣ ، برقم ٢٤٠.

(٢) ابن حنبل ، مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٥٠٢ ، رقم ٢٧٧٨.

(٣) مسلم ، مرجع سابق ، جـ٢ ، كتاب الحج ، باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة وفي الطواف الأول من الحج، ص ٩٢٣، برقم ٢٤١.

(٤) العسقلاني، مرجع سابق، جـ٣، ص٥٤٩.

بشدة وهو لا يرى المشركين ، فإنه يستشعر هذه المقاصد من أصل مشروعيتها فتتأكد في نفسه قضية البراء من المشركين كلما تذكر مناسبتها الأولى مع المشركين .

" إن المسلمين إذا هرولوا وساروا رملاً وهم في حال اجتماعهم يكونون كالبحر الزاخر المتلاطم الأمواج ، والجيش العرمرم الذي تموج به الفجاج، وهذه الحالة فيها إظهار لشوكة المسلمين وعظمتهم وجلال دينهم ، كما أن فيها إرهابا للمشركين "[١].

وهكذا نجد أن الرمل وشدة السعي تربي الحاج على" أن يكون دائما قويا ، وأنه لا يجوز له أن يضعف أمام أعدائه بحال ، وأن عليه أن يوجد القوة الكافية التي ترهب عدوه وتجعله دائمايحترمه ويهابه" [٢] ، كماأن عليه إظهارالشدة والصلابة أمام من خالف دينه، براءً منه وحمية لعقيدتة وإغاظة للشرك وأهله.

---

[١] بدران ، بدران أبو العينين ، العبادات الإسلامية مقارنة علىالمذاهب الأربعة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، د.ت، ص٢٣١.

[٢] الجزائري ، أبو بكر، الحج المبرور، ط١ ، مكتبة العلوم والحِكم ، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص٨٦.

الفصل الرابع

دور الحج في التربية الجسمية

المبحث الأول : دور الحج في تربية الجسم على النظافة.

المبحث الثانـي : دور الحـج في حفظ الصحـــة.

المبحث الثـالـث:دورالحج في تربيةالجسم علىالقوة والصلابة.

المبحث الرابع: دور الحج في تربية الجسم على رياضة المشي والحركة.

دور الحج في التربية الجسمية

تمهـــيد :

لقد اهتم الإسلام برعاية البدن والمحافظة على صحته، وإعطائه حقوقه كاملة، لأن في هذا عونا للعبد على طاعة الله وأداء مافرضه عليه من العبادات، واعتبر الإسلام القوة البدنية ميزة من مزايا المسلم.فعن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"[١]،قال النووي – رحمه الله –:" يكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد، وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه ، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى،وأرغب في الصلاة والصوم والأذكاروسائر العبادات،وأنشط طلباً لها،ومحافظة عليها ونحو ذلك"[٢]

ولهذا وجه الإسلام إلى حفظ الصحة البدنية والابتعادعن كل ما فيه هلاك للجسم، فحرم القتل واستنكر الانتحار وتوعد فاعله بجهنم، وشرع التداوي وجعل لكل داء دواء ، وحذّر من أسباب انتقال عدوى الأمراض بإذن الله ،كما وجه إلى حفظ صحة الجسد، فدعا إلى النظافة والطهارة ، وندب إلى الرياضة والمبارزة ، وأحل الطيب

---

[١] مسلم، مرجع سابق، كتاب القدر، باب الإيمان للقدر والإذعان له،رقم٢٦٦٤.

[٢] النووي ، مرجع سابق ، جـ١٦، ص ٢١٥.

من الطعام والشراب ،وأنكر الامتناع عن الطعام زهداً وتقشفاً.

إن جوانب عناية الإسلام بالبدن وصحته تحتاج إلى بحث مستقل، وليس هذا مكان بسطها ، وخلاصة القول أن الإسلام أقام منهجاً تربوياً متوازناً لحفظ الجسم ، من أجل بناء شخصية إسلامية تؤدي ما افترضه الله عليها من أجل الدار الآخرة، وتأخذ نصيبها من المتاع الحلال كالطعام والشراب والجنس الذي بواسطته يُحافظ على بقاء النوع الإنساني، " فالإسلام في تربيتة للجسم والطاقة الحيوية يراعي الأمرين معاً "[١]

وفي هذا التمهيد- بإذن الله - سيُعرِّف الباحث، التربية الجسمية، ويبين أهدافها في الإسلام، ثم يشير إلى أهم المجالات التي تقوم عليها التربية الجسمية، بعد ذلك يبين مظاهر التربية الجسمية في الحج.

---

[١] قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية، ط ١١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، جـ١، ص ١٠٥.

تعريف التربية الجسمية :

تُعرف التربية الجسمية بأنها " العمل على تنمية جسم الفرد وتقويته ، لكي يستطيع أن يقوم بالأعمال المتنوعة التي تُطلب منه ، ويقاوم الأمراض التي يتعرض لها"[١].

أهداف التربية الجسمية في الإسلام :

يمكن إجمال أهداف تربية الجسم في الإسلام في هدفين،أحدهمارئيسي،والآخر ثانوي،وهما :

١- الهدف الرئيسي :

وهو القيام بعبادة الله وحده لا شريك له ، وطاعته والدعوة إليه ، والجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكذلك تسخير الكون من حول الإنسان لخدمته، وعمارته لإقامة الخلافة التي أمر بها الله .[٢]

٢- الهدف الثانوي :

" الوصول إلى الغاية النفسية المرتبطة بالجسد، من إطعام وإراحة وتنظيف وتقويم،ليأخذالإنسان بنصيبٍ من المتاع الحسي الطيب الحلال الذي يوفرالطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة كالجنس والاستمتاع بزينة الله في الأرض،قال تبارك

---

[١] دنيا ، محمود طنطاوي ، التربية وأثرها في رفع المستوي الصحي، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٥هـ ، ص ٤١ .

[٢] النحلاوي، عبدالرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ط١،دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١٠٥.

وتعالى﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ [١][٢]

أهم أساليب التربية الجسمية في الإسلام :

تكون تربية الجسم عن طريق أساليب صحية نافعة من شأنها – بإذن الله – أن تُنشيء الجسم صحياً ، وتجعله لائقا للعمل، بل تُعطيه القدرة على المرونة والتشكيل لمجابهة متطلبات الحياة المتغيرة[٣]،ومن أهم هذه الأساليب ما يلي :

١–النظافة ٢–التغذية الصحية ٣–النشاط والحركة ٤–المحافظة على الصحة.

٥– الفحوص الطبية والتداوي ٦–الوقاية من الأمراض[٤].

مظاهر التربية الجسمية في الحج

تتضمن مناسك الحج أفعالاً وأقوالاً تعود على صحة الجسم بفوائد عظيمة، فتُسهم في تربيتة وحفظه من الأمراض ، قال ابن القيم – رحمه الله – : والحج وفعل المناسك من أعظم أسباب القوة ، وحفظ الصحة ، وصلابة القلب والبدن ، ودفع فضلاتهما.[٥]

---

[١] سورة الأعراف، آية٣٢.

[٢] قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، جـ١، ص١٠٥.

[٣] فرج، عبداللطيف حسين، تربية وتعليم الشباب السعودي ،دارالرياض، الرياض، د. ت، ص ٩.

[٤] بستان، محمود ، مناهج التربية الصحية، دار التعلم ، الكويت ، ١٤٠١ هـ ، ص ٧٧.

[٥] ابن القيم ، زاد المعاد ،مرجع سابق، جـ٤، ص٢٤٨.

وينبغي أن ننبه هنا على أن دور الحج في التربية الجسمية قد لا يكون بطريقة مباشرة، ولا سيما أن فرض الحج مرة في العمر تُؤدى في أيام معدودات وأفعال لاتتكرر كثيرا، ومعلوم أن التربية كلما كانت مدتها أطول كانت نتائجها وآثارها أعظم، ولذلك فإن دور الحج في التربية الجسمية أكثر ما يكون عن طريق التربية بالعادة، " والإسلام يستخدم العادة وسيلة من وسائل التربية"[١]،فالعادة تحتل مكانا في حياة الفرد،وتوفر جهدا كبيرا على الإنسان،لأنها تُكتسب بسهولة، وتبقى محتلة لمهمة كبيرة في حياة مكتسبها،هكذا طبيعة العادة، فهي كما قال عنها علماء النفس:" نمط معين من السلوك المكتسب الذي تعلَّمه الإنسان أثناء حياته وفقا للظروف المختلفة التي عاش فيها، والعادة تبقى بعد اكتسابها تحتل في حياة الفرد منزلة كبيرة"[٢]

وبعد أن تقرر أن العادة وسيلة من وسائل التربية، فسوف نبين بإذن الله تعالى دور الحج في تكوين العادات التي لها دور في التربيةالجسمية للحاج من خلال الجوانب التالية :

١-النظافة .

٢-حفظ الصحة.

٣- القوة والصلابة.

٤-رياضة المشي والحركة.

---

[١] قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، جـ١، ص٢٠٠.

[٢] صالح، أحمد زكي، علم النفس التربوي، ط١٤، دار المعارف، د.ن، ١٩٨٨،ص٣١١.

المبحث الأول: دور الحج في تربية الجسم على النظافة .

عني الإسلام بنظافة الجسد وأكد عليها بفعلها في مواضع لا تحصى، كالوضوء قبل الصلاة،والغسل من الجنابة والغسل للجمعة وغيره، وغسل اليدين قبل الأكل، قال الله تعالى ﴿**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾[١]، قال ابن كثير- رحمه الله – في المتطهرين :" أي المتنزهين عن الأقذار والأذى "[٢]

كما جاءت السنة المطهرة بكثير من الأحاديث التي تدل على اهتمام الإسلام بالنظافة، منها مارواه أبوهريرة رضي الله عنه،عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" الفطرة خمس أو خمس من الفطرة، الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وقص الشارب "[٣]

أما دور الحج في تعويد الجسم على النظافة فيبرز من خلال بعض المستحبات التي يقوم بفعلهاالحاج قبل إحرامه،وبعضها يكون أثناءتأديةمناسكه،وهذه الفوائد والحِكَم مُستنبطة،ولا يمكن الجزم بأنها مقصد الشارع،ولكن لعلهامن ضمن الحِكَم،ومنهامايلي:

أ) الاغتسال

من السنة أن يغتسل الحاج ثلاثة أغسال هي :غسل عند إحرامه ، وغسل عند

---

[١] سورة البقرة ، آية ٢٢٢.

[٢] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق ، جـ١، ص ٢٦٧.

[٣] مسلم ، مرجع سابق ، جـ١، كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة، حديث رقم ٥٢، ص٢٢٣.

دخوله مكة ، وغسل يوم عرفة[١]، فقد روى زيد بن ثابت رضي الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لإهلاله واغتسل "[٢].

وجاء من حديث نافع قال : " كان ابن عمر إذا دخل أدنى الحرم،أمسك عن التلبية، ثم يبيت بذي طوى ، ثم يصلي به الصبح ، ويغتسل ، ويُحَدِّث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك "[٣]

وللغسل دور هام في المحافظة على صحة الجسم ونشاطه ، ذلك أن الإنسان إذا بقي مدة طويلة بدون اغتسال " فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثة حكة شديدة،كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوى للبكتيريا كي تتكاثر وتنموا "[٤]

ب- قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة .

من السنة إذا أراد المسلم الإحرام أن يقص شاربه إن كان طويلاً، وأن يقلم أظفاره كذلك، وأن يتعهد عانته وإبطيه، وهذا كله من النظافة ومما يَعُود على الجسم بالصحة، قال الصنعاني -رحمه الله -:أُستحب أن يأخذ المحرم من شعره وأظفاره

---

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، مرجع سابق ، جـ٢٦، ص ١٣٢.

(٢)الترمذي،مرجع سابق،جـ٣،كتاب الحج،باب ماجاء في الاغتسال عندالإحرام،رقم٨٣٠،ص١٩٣.

(٣) البخاري ، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب الاغتسال عند دخول مكة ، ص ١٥٤.

(٤)عبدالعال، محمد عبدالمنعم ، نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية،ط١، دار السلام، د.ن ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٤.

قبل إحرامه بقصد النظافة، وإزالة مايجمعه الشعر والظفر من الوسخ[١]، وقد أثبت الطب الحديث فوائد كثيرة لهذه الأفعال كالتالي :

قص الشارب :

يحوي الأنف ملايين من الجراثيم والميكروبات المتعددة الأشكال ، وعند تنظيف الأنف يعلق بعض هذه الجراثيم والميكروبات بشعر الشارب الطويل ، ويتسبب في نقل بعضها إلى الطعام والشراب أثناء مرورها بالفم مما يسبب تلوث الأغذية التى يتناولها الإنسان[٢]،ولايمكن تفادي ذلك إلا بتعهد الشارب وقصه إذا طال.

تقليم الأظفار:

أثبت الطب أن كثيرامن الديدان تنتقل إلىالفم عن طريق اليد،كدودةالأكسورس وهي دودة صغيرة تعيش حول الشرج وتنتقل بويضاتهاتحت أظافر اليد[٣] .

نتف الإبط :

يوجد بإبط الإنسان غدد عرقية ذات إفرازات لزجة تسبب روائح كريهة[٤]، ويشارك وجود الشعر في تلك المنطقة على زيادة الإفرازات الجلدية،فتتكاثرالجراثيم ،

---

(١) الصنعاني ، محمد بن إسماعيل ، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، ط٤، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، جـ ٢ ، ص ٣٩٧.

(٢) الحسامي ، حكيم السيد قدرت الله، الإسلام والعلوم الطبية،مؤسسة فاضل أكاديميا، حيدر آباد ، د.ت، ص ٥٦.

(٣) الفنجري،محمد شوقي،الطب الوقائي في الإسلام،الهيئةالمصريةللكتاب،مصر،د.ت،ص٤٣-٤٥.

(٤) عبدالعال ، مرجع سابق ، ص ٢٧.

وتزيد الحكة التي تضعف الجلد وتلهبه، فيكون إزالة شعر الإبط هو الطريق للمحافظة على تلك المنطقة نظيفة وخالية من الروائح الكريهة والإفرازات[١].

حلق العانة:

ترك الشعر في هذه المنطقة " يسبب رائحة كريهة ، بالإضافة إلى أنها موضع لنمو الميكروبات والجراثيم "[٢] التي لا يمكن التخلص منها إلا عن طريق التخلص من شعر العانة.

---

[١] الغبرة ، نبيه ، الصحة والوقاية ، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت،١٣٨٩هـ-١٩٦٩م،ص١٤.

[٢] القيس ، مروان إبراهيم، الإسلام والمسألة الجنسية، دار الكتاب الإسلامي ، عمان ، ١٤٠٥هـ ، ص ٦٠ .

المبحث الثاني: دور الحج في الحفاظ على صحة الجسم

أ) ملابس الإحرام

أثبتت الدراسات الحديثة أن في تعرض جسم الإنسان للهواء الطلق ومباشرة الأوكسجين لمسام الجسم فوائد صحية تعود على عموم الجسد، فالجسد يفقد شيئا من القوة الطبيعية له إذا حُبس داخل ملابس تمنع مباشرة الأوكسجين للجسد ، ولذا قال الأطباء : أن الإنسان يلزمه أن يُعرِّض جسمه للهواء الطلق ومؤثرات الجو مدة من الزمن، كي يستريح فيها الجسم ويسترجع قوته ، ويستعيد نشاطه بملاصقة "أوكسجين" الهواء لجميع مسام الجسم ، وبذلك يُكتب له –بإذن الله–الصحة والعافية،وفي ملابس الإحرام مدة من الزمن ما يحقق هذه المنفعة [١]، فالمحرم إذا خلع ملابسه التي فُصلت على أعضائه، واستبدلها بثوبين بسيطين فضفاضين، سيعطي مسام الجسم الفرصة طوال فترة إحرامه لمباشرة الهواء، فيستعيد الجسم ما فقده من القوة الطبيعية، فيستريح الجسم،ويجدد نشاطه ، ويكتسب بذلك الصحة الجسمية والعافية.

ب– الطيب

الطيب له دور في حفظ الصحة ، ودفع كثير من الآلآم وأسبابها ، بسبب قوة الطبيعة به، وقد عقد له الإمام ابن القيم فصلا في كتابه زاد المعاد قال فيه" فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة بالطيب"[٢]،وقال الإمام الذهبي –رحمه

---

[١] بدران ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤.

[٢] ابن القيم ، زاد المعاد،مرجع سابق، جـ٤، ص ٢٧٨.

الله – في المسك: يقوي القلب، ويقوي الأعضاء الباطنية ،وهو جيد للقيء والخفقان ، وينفس الرياح ، ويبطل عمل السموم، وذكر ابن سيناء: أنه يقوي الدماغ، ويقوي العين وينشف رطوبتها ويجلو بياضها[١] .

وزاد الأنطاكي : أنه يوقي الحواس الخمس ، ويمنع النزلات[٢].

وإذا تقرر أن الطيب له دور في حفظ الصحة ووقايتها من كثير من الأمراض، يتبين دور الحج في حفظ الصحة من خلال توجيهه إلى استخدام الطيب ،فالمسلم إذا أراد الإحرام تطيب قبل أن يُحرِم، وكذلك إذا حل يوم العاشر تطيب قبل أن يطوف بالبيت، لما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها، قالت :" كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم ، ولحلهِ قبل أن يطوف "[٣]

فإذا تطيب الحاج قبل إحرامه وتطيب بعد إحلاله فإنه يكتسب بذلك عادة تحتل فيما بعد مكاناً في حياته ،لأنه إذا حافظ على استخدام الطيب في الحج وهو مشغول بأداء المناسك والحل والإرتحال، فمن باب أولى في حالة الاستقرار،إذن فالحج له دور في المحافظة على صحة الحاج بإستخدامه الطيب وهو يؤدي مناسكه، وكذلك تعويده على التطيب في سائر أيامه.

---

(١) ابن سيناء، أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسين، القانون في الطب، مؤسسة المعارف، بيروت –لبنان، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، ص١٨٥.

(٢)الأنطاكي ، داود بن عمر ، تذكرة أولي الألباب ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت، جـ١، ص ٢٩٨.

(٣) البخاري ، مرجع سابق ، جـ٢ ، كتاب الحج ، باب الطيب عند الإحرام ومايلبس إذا أراد أن يحرم ويترجل ويدّهن ، ص ١٤٥.

جـ- حلق الرأس

إذا رمى الحاج جمرة العقبة في اليوم العاشر من ذي الحجة نحر هديه إن كان عليه هدي، ثم حلق رأسه أو قصره ، والحلق أفضل من التقصير، لما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" اللهم اغفر للمحلقين ، قالوا :والمقصرين ، قال : اللهم اغفر للمحلقين ، قالوا : والمقصرين ، قال : اللهم اغفر للمحلقين،قالوا : والمقصرين ، قالها ثلاثاً قال والمقصرين "[١].

وفي حلق الرأس فوائد صحية كعلاج الأبخرة الرديئة المحتقنة تحت الشعر فإذا حلق رأسه تفتحت المسام فتصاعدت الأبخرة الرديئة[٢]،كما أن في الحلق وقاية للجسد من انتقال الأمراض فالحج تجمع لا مثيل له ، فالأعداد كبيرة والمكان ضيق صغير ، فيتسبب ذلك في ازدحام الحجيج في الوقوف والدفع والمبيت بل يؤدي الحال إلى تلاصق أبدانهم كما في الطوف والسعي والرمي، فتزيد فرصة انتقال العدوى لما يحملونه من أمراض مختلفة باختلاف بلادهم وبيئاتهم.

ومن طرق هذه العدوى انتقالها بواسطة الجراثيم والميكروبات والحشرات التي أهمها قمل الشعر، لذلك فإن حلق الشعر في النسك يخفف من انتقال العدوى ويقي الجسم من كثير من الأمراض ، وقد قال بعض الأطباء " من المعروف علمياً أن حلق الرأس عند التجمعات الكبيرة ، كتجمع الناس في الحج أو في الحروب ، من أهم

---

(١) البخاري ، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير، ص١٨٨.

(٢) ابن القيم ، زاد المعاد ، مرجع سابق، جـ٤، ص١٥٩.

مبادىء الطب الوقائي وذلك منعاً لانتشار الحشرات وأهمها قمل الشعر الذي ينقل أمراضاً وبائية مثل مرض التيفوس "[١]

د- ماء زمزم

قال جابررضي الله عنه:"لما أفاض النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر إلى البيت فصلى الظهر بمكة، ثم أتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال: انزعوا بني عبدالمطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوا فشرب منه"[٢]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ويستحب الشرب من ماء زمزم بعد الطواف، والتضلع منه[٣].

وقد جعل الله تبارك وتعالى في ماء زمزم من الشفاء والدواء والبركة ما جعله شفاء ودواء لما شُرب له، كما بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله"زمزم لما شُرب له"[٤]، قال الإمام القزويني:" ماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوته، قالوا: لو جُمع مَن داووه الأطباء، لا يكون شطرا ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء

---

[١] الأزهري، عادل وآخرون، التعليق على كتاب الطب النبوي ، ضمن التعليقات العلمية والطبية على الكتاب، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ن، د.ت، ص ١٤٧

[٢] سبق تخريجه ص٢٦.

[٣] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ ٢٦، ص ١٢٧.

[٤] ابن ماجة،مرجع سابق، جـ٢، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، ص١٨٩، برقم٣٠٩٨، وحسنه ابن القيم في الزاد،جـ٤،ص٣٩٣،وصححه الألباني في الجامع الصحيح وزيادته، انظر جـ٢، ص ٩٦٦، برقم ٥٥٠٢.

زمزم"[١]، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن زمزم" شفاء سقم"[٢] ، شفاء باق إلى يوم القيامة -بإذن الله- ما وُجِدت النية الصالحة، قال ابن العربي -رحمه الله- عن الاستشفاء بماء زمزم أنه" موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صلحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذبا، ولا يشربه مجربا"[٣].

استشفاء بعض العلماء بماء زمزم، وأقوالهم فيه:

قال ابن القيم -رحمه الله-"وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله"[٤]، وقال الفاسي : أن شيخه العراقي شرب ماء زمزم لإمور ، منها الشفاء من داء معين بباطنه ، فشفي منه بغير دواء"[٥]، وذكر صاحب الجوهر المنظم أن صاحبا له كان يعاني من عقدة في لسانه عجز عن معالجتها الأطباء ، فاستشفى بماء زمزم مدة من الزمن، فانحلت عقدة من لسانه يوما فيوما حتى زالت[٦]، وذكر الأزرقي في أخبار مكة أن الضحاك

---

(١) القزويني،زكريا بن محمد،عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، دار التحرير، مصر،د.ت، ص٩٣.

(٢) سبق تخريجه ص٩٨.

(٣) ابن العربي، مرجع سابق، جـ٣، ص١١٢٤.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، مرجع سابق، جـ٤، ص٣٩٣.

(٥) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد،شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام،دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،جـ١، ص٢٥٥.

(٦) آق، أحمد بن محمد شمس الدين، الجوهر المنظم في فضائل ماء زمزم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،ص٧٢.

بن مزاحم التابعي قال: ماء زمزم يذهب بالصداع[١]، وأقوال علماء السلف في بركة زمزم والاستشفاء بها أكثر من أن تحصى، ولا عجب في ذلك فقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم "ماءزمزم لما شُرب له"[٢] قال الإمام الشوكاني-رحمه الله-: " فيه دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأي أمر شربه لأجله، سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة؛ لأن (ما) في قوله (لما شرب له) من صيغ العموم"[٣].

ولا زال ماء زمزم يحقق معجزاته في شفاء كثير من الأمراض التي فشل الطب الحديث في معالجتها،مثل مرض السرطان الذي أثبتته التحاليل الطبية في جسدامرأة، وأعادتها لدى أكثر من طبيب وفي أكثر من بلد والنتيجة واحدة، ولما حجت بيت الله الحرام استشفت بماء زمزم وكانت المعجزة التي بهرت الأطباء أن شفاها الله من مرضها ولم يعد له أثر[٤].ولا غرابة في ذلك، فماء زمزم قد قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وأخبرنا بخاصيته، وما جعل الله تعالى فيه من الشفاء ، فما على المسلم المؤمن إلا أن ينقاد ويسلم تسليما مطلقا من غير توقف ولا نظر ولا تحكيم عقل أو رأي،وليكن هواه تبعا لما جاء به الصادق

---

(١) الأزرقي ، مرجع سابق، جـ ٢ ، ص٥٤.

(٢) سبق تخريجه ص١٢٩.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار، دار الحديث،القاهرة،د.ت، جـ ٥، ص ٨٨.

(٤)نقلا عن : السويدي، مصبح محمد ، السرطان بين الوهم والحقيقة، مجلة منار الإسلام، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، الأمارات العربية المتحدة، ١٤١٦هـ، العدد١٢، ص٣٨-٥٥.

صلى الله عليه وسلم.

وهكذا نجد أن للحج دورا في علاج الأمراض وحفظ الصحة بما شرع لنا النبي صلى الله عليه وسلم من التضلع من ماء زمزم الذي قد لا يُتاح لكثير من المسلمين إلا أذا حج البيت الحرام.

المبحث الثالث : دور الحج في تربية الجسم على القوة والصلابة

ذِكْر الله:

في ذكر الله تعالى طمأنينة للقلوب كما بين ذلك سبحانه وتعالى بقوله ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾[١].كما أن في ذكره تبارك وتعالى تقوية للبدن ورفعا للمشقة والتعب عنه ، " فالذكر يعطي الذاكر قوة حتى أنه ليفعل مع الذكر مالم يطق فعله بدونه "[٢] وقد بين نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم أثر الذكر على الذاكر وأنه يمنحه القوة والتحمل مالا يطيق بغيره، وذلك عندما اشتكت فاطمة رضي الله عنها ما تلقى في يدها من الرحى، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً، فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء اخبرته ، قال علي : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم ، فقال : مكانك، فجلس بيننا ، حتى وجدت برد قدميه على صدري ، فقال : ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم"[٣] ،قال ابن حجر رحمه الله عن هذا الذكر :" من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه "[٤] أي أنه يعطي الجسم قوة وصلابة على تحمل الأعمال وإن

---

[١] سورة الرعد، آية ٢٨.

[٢] ابن القيم ، شمس الدين محمد بن أبي بكر، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ط٢، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ص ١٥٦.

[٣] البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الدعوات ، باب التكبير والتسبيح والتهليل ، ص ١٥٠.

[٤] العسقلاني ، مرجع سابق ، جـ ١١، ص ١٢٩.

كانت شاقة ، فمعلوم أن المقصود من الخادم تخفيف التعب ورفع المشقة وفي ذكر الله من القوة ما يغني عن الخادم كما وجه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ،قال ابن القيم – رحمه الله – : من داوم على ذلك الذكر ، وجد قوة مغنية عن الخادم [١].

فإذا تقرر أن ذكر الله تعالى يقوي الجسم ويزيده صلابة ومقاومة للتعب ، فإن للحج دورا في قوة الجسم من خلال أذكاره التي لا تنقطع ، والتي هي من مقاصد الحج كما بينها الله تبارك وتعالى بعد أن فرض الحج ،فقال سبحانه ﴿**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات**﴾[٢]،وقال صلى الله عليه وسلم "إنما شرع الطواف بالبيت،والسعي بين الصفاوالمروة،ورمي الجمار لإقامة ذكر الله"[٣]،وفيما يلي نبين توجيه الكتاب والسنة إلى ذكر الله في الحج .

اولاً: توجيهات القرآن الكريم بذكر الله في الحج في مواضع مختلفة

١) في مزدلفة

قال تعالى ﴿**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام**﴾[٤]،" قال ابن عمر : المشعر الحرام المزدلفة كلها "[٥]

---

[١] ابن القيم ، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ، مرجع سابق ، ص ١٥٦.

[٢] سورة الحج ، الآية ٧٨–آية ٢٨.

[٣] سبق تخريجه ص٨٣.

[٤] سورة البقرة ، آية ١٩٨.

[٥] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، جـ١، ص ٢٤٩.

٢) في أيام التشريق

قال تعالى ﴿**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات**﴾[١] وقال تعالى﴿**واذكروا الله في أيام معدودات**﴾[٢]،قال ابن عباس:"أيام التشريق"[٣]

٤) عند الذبح

وقال تعالى ﴿**والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها**)[٤] ، وقوله تعالى (**كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم** ﴾[٥]

٥) بعد قضاء المناسك

وقال تعالى﴿**فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً**﴾ [٦]

قال ابن كثير –رحمه الله– :" يأمر الله تعالى بذكره والإكثار منه بعد قضاء المناسك وفراغها "[٧]

---

[١] سورة الحج، الآية٢٧–آية ٢٨.

[٢] سورة البقرة ، آية ٢٠٣.

[٣] ابن كثير، المصدرالسابق، ص ٢٥٢.

[٤] سورة الحج، آية ٣٦.

[٥] سورة الحج ، الأية ٣٧.

[٦] سورة البقرة ، الآية ٢٠٠.

[٧] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق،جـ١، ص ٢٥٠.

ثانياً : بعض أذكار الحج التى بينتها السنة المطهرة

١) عند الإهلال: قال جابر :"أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد، لبيك اللهم لبيك،لبيك لا شريك لك لبيك،إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك "[١].

٢) في الطواف:وعنه رضي الله عنه:" كان صلى الله عليه وسلم كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر"[٢].

٣) في السعي:وعنه رضي الله عنه :"كان صلى الله عليه وسلم إذارقىالصفا ورأى البيت استقبل القبلة ، فوحد الله وكبره وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير،لا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، يكررها ثلاثاً حتىإذا أتىالمروة فعل علىالمروةكمافعل علىالصفا"[٣]

٤) عند الرمي : وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم:" أتى الجمرة ، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها"[٤].

٥) في يوم عرفة: قال صلى الله عليه وسلم : " خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير "[٥].

---

[١] سبق تخريجه ص ٢٦.

[٢] سبق تخريجه ص٢٦.

[٣] سبق تخريجه ص٢٦.

[٤] سبق تخريجه ص٢٦.

[٥] البخاري ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، كتاب الحج ، باب من أشار إلى الركن إذا أتىعليه، ص١٦٢.

المبحث الرابع : دور الحج في تربية الجسم علىرياضة المشي والحركة

تعتبر الرياضة من الوسائل الهامة في حفظ الصحة الجسمية ، وتحقيق النشاط البدني ، فهي تسهم في بناء الأجسام القوية التي إذا اقترنت بالإيمان بالله والأمانة بلغت بصاحبها مبلغاً عظيماً كما قال تعالى﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾[١] وقد جاءت السنة المطهرة بمشروعية هذه الوسيلة والحث عليها،فقد سابق المصطفى صلى الله عليه وسلم عائشة مرتين كما روت ذلك فقالت : "سابقني النبي صلىالله عليه وسلم فسبقته،فلبثنا حتى رهقني اللحم سابقنى فسبقني"[٢].

وقد سابق أيضاً بين الخيل كما روى ذلك ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه قال: " أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ماضُمِّر من الخيل من الحيفاء إلى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يُضمرّ من الثنية إلى مسجد بنى زريق، قال سفيان : بين الحيفاء الثنية خمسة أميال أو ستة ، وبين ثنية إلى مسجد بنى زريق ميل "[٣]، قال ابن حجر – رحمه الله –:"وفي الحديث مشروعيةالمسابقة،وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلةإلىتحصيل المقاصدفي الغزو والانتفاع بها عند الحاجة"[٤]

رياضة المشي والحركة في الحج :

---

[١] سورة القصص ، آية ٢٦.

[٢]ابن حنبل، مرجع سابق ، جـ٣، ص ١٢٤ ، رقم ٩٠١٠.

[٣] البخاري ، مرجع سابق ، جـ٣، كتاب الجهاد والسير ، باب السبق بين الخيل، ص ٢١٩.

[٤] العسقلاني ، مرجع سابق ، جـ٦، ص ٨٥.

إن أداء فريضة الحج من أعظم الرياضات الجسمية، لما تحتويه من حركة الحاج المستمرة منذ خروجه من بلده إلى عودته.

وتعدالحركة من أعظم الرياضات البدنية ولها فوائد عظيمة تعود على الجسم، كالنشاط والخفة وقوة المفاصل ، وقد أجمل ابن القيم – رحمه الله – هذه الفوائد للحركة في قوله :" تُسخن الأعضاء ، وتُسيل الفضلات ، فلا تجتمع على طول الزمان ، وتُعوّد البدن الخفة والنشاط ، وتجعله قابلاً للغذاء، وتَصلُب المفاصل ، وتقوي الأوتاروالرباطات، وتؤمن من جميع الأمراض المادية، وأكثرالأمراض المزاجية"[١].

وتبدأ حركة الحاج النافعة منذ سفره إلى مكة المكرمة ، ففي الرحلة إلى بيت الله العتيق يكتسب الجسم نشاطاً وصلابة وخفة ،فالمسافر ينزل ويرتحل ، يُقدّم ويؤخرٌ لنفسه بنفسه غالبا ، يتحرك هنا وهنا باحثاًعن زاده ومتطلباته أثناء سفره،كل هذا رياضة تعود على الجسم بالنفع والصحة لماتتضمنه من حيوية وخفة ونشاط، ولذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: "سافروا تصحوا "[٢]،قال ابن حجر:

---

[١] ابن القيم ، زاد المعاد ، مرجع سا بق ، جـ٢، ص٢٤٦.

[٢]ابن حنبل، مرجع سابق ، جـ٣ برقم٨٧٢٢، ص ٧٩، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ، جـ١،ص٢٧٩: ضعيف، والصواب أنه موقوف على عمر رضي الله عنه ، ورجاله ثقات.

"الصحة بالسفر لما فيه من الرياضة "[١]،وقد ثبت طبيا أن خير طريق للاستجمام هو تغيير البيئة والسفر إلى أماكن بعيدة[٢].

ولا يزال الحاج كذلك حتى يصل إلى بيت الله ؛ فيؤدي مناسك الحج التي تشتمل على السعي والمشي وحركة اليدين وجميع أعضاء الجسم ويكون ذلك أثناء تأدية الطواف حول البيت العتيق والرمل في أشواطه الثلاثة الأول، ثم الصعود إلى الصفا والسعي بينه وبين المروة وشدة السعي إذا انصبت قدماه في بطن الوادي ثم التنقل بين منى وعرفات ومزدلفة ذهاباً وإياباً وكذلك في رمي الجمار. .. وغير ذلك من المناسك.

فتجد الحاج يؤدي رياضة المشي يومياً طوال أيام حجه أثناء تأديته مناسكه، وهذه الرياضة من "أحسن أنواع الرياضة عامة وأكثرها فائدة وكفاية"[٣]،ويمكن إجمال الآثار النافعة للمشي على الجسم فيما يلي :

١- القلب: يزداد حجمه فتشتد التقلصات، مما يزيد كمية الدم التي يضخها القلب مع كل نبضة، مما يؤدي إلى انخفاض معدل ضربات القلب عند الراحة .

---

(١) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ٣، ص ٧٣٠.

(٢) الدرع ، محمد خير ، التربية البدنية في الإسلام، ط ١ ، المكتبة الأموية ، دمشق - بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ص ٨٧.

(٣) المرجع السابق ، ص ٩١.

٢- الرئتان:تزداد قوة الرئتين وتَحَمُّلها وسعتها، كما يزداد حجم الرئتين الداخلي مما يزيد المساحات السطحية لتبادل الغازات واستنشاق الأوكسجين وزفير ثاني أكسيد الكربون فيزيد ذلك من عدد الأكياس الهوائية .

٣- الشعريات الدموية : يتم إفراغ الأكسجين في شبكات الشعريات الدموية في العضلات ، ويزيد المشي من حجم هذه الشبكات وعددهافي الرئتين والعضلات،مما يُحسّن تبادل الغازات.

٤- الدم : يزيد المشي من حجم خفقان القلب فضلاً عن زيادة عدد خلايا الدم الحمراء في وحدة الدم الكامل ، مما يزيد من قدرة نقل الأكسجين.[١]

إن رياضة المشي التي يؤديها الحاج أثناء ادائه مناسك الحج ،من طواف، وسعي، ووقوف،ورمي،وتنقل بين المشاعر،وصعود للجبال وهبوط الوديان أثناء حله وارتحاله"من أعظم الرياضات البدنية لحفظ الصحة وصلابة الجسم والقلب، وتقوية عضلات الجسم وتنشيطها ، وبناء الأعضاء بناءً سليماً"[٢]

---

[١] بترسون ، جيمس وآخرون ، المشي قوة، ط١، دار العلوم العربية ، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م،ص٣٣-٣٦.

[٢] القرشي ، باقر شريف، النظام التربوي في الإسلام، ط٢، دار التربية ، ١٩٧٨، ص ٣٦٠.

الفصل الخامس

دور الحج في التربية الإرادية

المبحث الأول: دور الحج في تربية االمسلم علىالكف والامتناع عن بعض الشهوات.

المبحث الثاني: دور الحج في تربية المسلم على البذل البدني والمالي والنفسي.

المبحث الثالث : دور الحج في تربية المسلم علىالالتزام بالعهود.

المبحث الرابع: دور الحج في تربية المسلم على التأمل والعمل الفكري.

المبحث الخامس : دور الحج في تربية المسلم علىالصبر.

المبحث السادس: دور الحج في تربية المسلم على التوبة النصوح.

دور الحج في التربية الإرادية

تمهـــيد:

ميّز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالإرادة التي يتسامى بها على الغرائز الحيوانية بالرقي الروحي والأخلاقي ، فالإرادة شأنها عظيم ، لأنها هي المحرك أو الدافع إلى العمل ، إذ لا يمكن بناء شخصية إسلامية قوية بدون تكوين إرادة قوية ، ولذلك اهتم علماء المسلمين بشأن الإرادة وكتبوا عنها ، بل ألف بعضهم كتباً تقوم عليها ، كابن القيم الذي جعلها إحدى دعامتى السعادة في كتاب من أهم كتبه سماه " مفتاح دار السعادة ، ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة "، قال فيه–رحمه الله– عن العلم والإرادة : "فلا جرم كان وضع هذا الكتاب مؤسساً على هاتين القاعدتين، ومقصوده التعريف بشرف هذين الأصلين "[١]

وفي هذا التمهيد يبيّن الباحث – بإذن الله– مفهوم الإرادة وتعريف التربية الإرادية، ويذكر باختصار وسائل التربية الإرادية في نظر التربية الإسلامية ، بعد ذلك يبين الباحث مظاهر التربية الإرادية في الحج.

---

[١] ابن القيم ، شمس الدين محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، دار الكتب العليمة، بيروت – لبنان ، د.ت، جـ١، ص ٤٧.

مفهوم الإرادة

أ) عند علماء اللغة : يذكر اللغويون أن الإرادة هي المشيئة [١] .

ب) عند علماء النفس : هي " العملية النفسية التي ترمي إلى تكييف الإستجابة التي كان قد أدى الصراع القائم بين مجموعتين من الميول إلى إرجائها، وذلك بترجيح كفة الميول التي تبدو في نظر الشخص أنها أسمى من غيرها " [٢]

والذي يظهر أن مقصودهم بوظيفة الإرادة هو اختيار عمل مابين عملين أو عدة أعمال ثم تنفيذه.

جـ) عند ابن القيم : يرى ابن القيم– رحمه الله – أن الإرادة هي الهمة أو الدافع لعمل الإنسان الذي هو سبب سعادته في الدنيا والآخرة إذا سبقها العلم النافع ، فالإرادة عنده– رحمه الله – هي باب الوصول إلى رضوان الله ، قال–رحمه الله–: " ولما أن كان هذا العهد الكريم ، والصراط المستقيم ، والبناء العظيم ، لا يوصل إليه أبداً إلا من باب العلم والإرادة ، فالإرادة باب الوصول إليه ، والعلم مفتاح ذلك الباب " [٣].

والذي يظهر أن كل مفهوم مما سبق يرمي إلى مرحلة من مراحل الإرادة،وبالجمع

---

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ،ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٧م، مادة (رودة).

(٢) مراد، يوسف، مبادىء علم النفس العام ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦م، ص ٣٤٣.

(٣) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، مرجع سابق ، جـ١، ص ٤٦.

بينها نخلص إلى أن الإرادة هِمّة وعزيمة لتنفيذالأعمال أو تركها، وهو الذي نقصده في هذا المبحث.

علاقة الإرادة بالنفس :

الإرادة من طبيعة النفس ، فالنفس لا بد وأن تكون مريدة ، وإرادتها إما أن تكون فاسدة وإما أن تكون صالحه ،قال ابن القيم:" فالنفس لا تكون إلاّ مريدة عاملة، فإن لم توفق للإرادة الصالحة، وإلاّ وقعت في الإرادة الفاسدة والعمل الضار " [١]

تعريف التربية الإرادية :

تعني التربية الإرادية " تنمية الإرادة القوية والعزيمة العظيمة، التي تُكوّن الوسيلة للقيام بالمسئوليات والواجبات الدينية والدنيوية ، وتكون وسيلة لمواجهة الصعاب والمشكلات" [٢]

وسائل التربية الإرادية في الإسلام:

وسائل التربية الإرادية في الإسلام كثيرة، نلخص منها ما يلي :

١- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالامتناع عن السلوك الفطري و السلوك الغريزي.

٢- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالقيام بالأعمال الإيجابية ، أو

---

(١) ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار الكتاب الغربي، بيروت – لبنان ، د. ت، ص ١٣٤.

(٢) يالجن ، مقداد ، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، ط ٢ ، دار الهدى ، الرياض ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ٧٨.

الخاصة بالبذل وهو عبارة عن بذل الجهد، وبذل المال، وبذل النفس .

٣- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل والصبر .

٤- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاص بالالتزامات إزاء العهود والمواثيق والأيمان والنذور.

٥- البدء بالقوة عند كل عمل يقوم به الإنسان.

٦- تقوية الإرادة بالعمل الفكري والتأمل وبذل الجهد العقلي .

٧- تقوية الإرادة بالتوبة التي تفتح الأمل أمام صاحب الإرادة اليائسة [١] .

مظاهر التربية الإرادية في الحج :

في المباحث التالية يستنبط الباحث بإذن الله تعالى دور الحج في تربية الإرادة من خلال الوسائل التالية:

١- الكف والامتناع عن بعض الشهوات .

٢- بذل الجهد وبذل المال وبذل النفس.

٣- الالتزام بالعهود والوفاء بالمواثيق.

٤- العمل الفكري والتأمل .

٥- التحمل والصبر وكبح جماح النفس.

٦- التوبة.

---

[١] يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ط١، دار الريحان ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ص ٤٤٣.

المبحث الأول : دور الحج في تربية المسلم على الكف والامتناع عن بعض الشهوات

إن بعض الناس الذين يضعفون أمام الدوافع الغريزية كالطعام مثلاً، فلا يستطيعون تقييد رغباتهم ومنعها عن فضول الطعام وإسرافها في المآكل والمشارب أكثر من حاجتها ، فيصابون بسبب هذا الإطلاق بالشراهة، فتزداد الأمراض بسبب ذلك؛ فإذا أرادوا العلاج وتنفيذ توصيات الأطباء بكف رغباتهم عن فضول الطعام صعب عليهم العلاج ،وعجزوا عنه لضعف إرادتهم عن ضبط رغباتهم وشهواتهم ، وتوجيهها الوجهة الصحيحة،والسبب أنهم أطلقوا لغرائزهم العنان لما ضعفت إرادتهم، فصعب عليهم ضبطها أمام الدوافع الغريزية حيمنا احتاجوا لذلك.

وخلاصة القول : أن من لم يدرب إرادته على مغالبة شهواته وغرائزه فسيكون مغلوباعلى أمره في الوقت الذي يحتاج إلى منعها وكفها.

وفريضة الحج تقوي إرادة الحاج وذلك من خلال كفها ومنعها –وهو يؤدي مناسكه– عن بعض الغرائز والشهوات ، ويكون ذلك عندما يتجنب بعض محظورات الإحرام ، ومنها:

الجماع ومقدماته، والخطبة وعقد النكاح، يقول الله تبارك وتعالى ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث**﴾[1]

---

[1] سورة آل عمران ، آية ١٤.

فذكر المولى سبحانه أول محبوب من هذه الشهوات لدى الإنسان النساء، ولا عجب في ذلك، فالجنس ميل جُبل عليه كل من الذكر والأنثى لماركبَّ الله في الإنسان من حب هذه الغريزة،وجعل الرغبةإليه شعورا لدى الرجال والنساء،"فالتركيب الجسمي يشير إلى هذه الوظيفة ، ففسيولوجياته(*) ، وبيولوجياته(**) ، وكيماوياته كلها مهيأة للقيام بهذه الوظيفة على وجهها الأكمل ، لتنتج أجيالاً جديدة من الحياة ، وهو أمر لا يتم بغير لقاء الزوجين"(١) ولكن ليس معنى هذا أن يكون التفكير في مسائل الجنس هو شغل الإنسان الشاغل ، فالحياة ليست كلها جنساً خالصاً ، ولا هي محصورة في هدف واحد ، بل على الإنسان تبعات أخرى تجاه نفسه وتجاه الآخرين، لذا فلا بد من تربية الإرادة تجاه هذه الغريزة، وعبادة الحج لها دور في ذلك ، إذ أن الحاج منذ أن يحرم إلى أن يتحلل وهو متجنب زوجته كمحظور من أعظم محظورات الإحرام لا يفسد الحج بشيء من المحظورات سواه(٢)،فيبقىالمحرم في امتناع وكف عن الجماع، بل لايستمتع بقبلة ولاينظربشهوة ولا يتحدث في الجماع أو مقدماته، قال تعالى ﴿**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج**﴾(٣) .

(*) فسيولوجي علم وظائف الأعضاء ، وهو علم يبحث في التغذية والنمو والبلوغ والتناسل والإحساس والشعور،انظر موسوعة أبو خطوة لعلوم الأحياء والكيمياء الحيوية، ص١١١٠.

(**) بيولوجي علم الأحياء ، وهو العلم الذي يعتني بالنواحي الفيزيائية والكيميائية، انظر المرجع السابق، ص١٢٩.

(١) قطب ، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق ، ص ١١٥.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص١١٨-١١٩.

(٣) سورة البقرة ، آية ١٩٧.

قال ابن كثير : والرفث هو الجماع وتعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك كالتكلم به بحضرة النساء [١].

فإذا كان الحاج يضبط إرادته في فترة إحرامه وذلك بمنعها وكفها عن هذه الغريزة المحببة إليه التي أحلها الله له مع زوجه، فإن هذا المنع سيربي فيه ضبط غريزته ومنعهاوكفها عما حرم الله،فإن المسلم الذي امتثل لأمر الله وأدان إرادته وأخضعهاوذلك بكفهاعماأحل الله له،فمن باب أولىأن يخضعها ويمنعها عماحرم الله في غير وقت الإحرام، بل شمل الحج تربية الإرادة بمنعها وكفها عن الطرق المؤدية إلى إثارة الغرائز والشهوات، كعقد النكاح والخِطْبَة، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا ينكح المحرم ولا يخطب " [٢] ، ومعلوم أن من مقاصد عقد النكاح الاستمتاع الجنسي، فمُنع الحاج من الخطبة أو العقد لما لها من دور في الوصول إلى قضاء الغريزة والترفه بالنساء.

وهكذا نجد أن الحج من خلال بعض محظوراته يمنع الإرادة ويكفها عن ممارسة سلوكها الغريزي فترة من الزمن، بل ويمنع كل الأسباب والطرق التي قد تؤدي إليه كالخطبةأوعقد النكاح،أوتؤدي إلى تحريكه كالقبلةوالكلام فيه، وبهذا المنع يتدرب الحاج على الامتناع عن الشهوات والغرائز،لتتربى فيه الإرادة القوية.

---

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق ، جـ١، ص ٢٤٤.

(٢) سبق تخريجه ص٤٨.

المبحث الثاني: دور الحج في تربية المسلم علىالبذل البدني والمالي والنفسي

إن كثيرا من الناس يريدون أن يفعلوا الخير ، لكن إراداتهم لا تساعدهم إذا تواجهت مع الدوافع النفسية المضادة، لذا كان لا بد من تربية الإرادة وتقويتها لتتغلب على تلك الدوافع، ويكون ذلك من خلال تدريبها على البذل بكافة أنواعه، فتتدرب على بذل الجهد لتتغلب على الكسل، وبذل المال لتتغلب على البخل والشح،وإلى ذلك وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فعن سعيد بن أبي بريدة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" على كل مسلم صدقة ، قالوا : يانبي الله فمن لم يجد، قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا : فإن لم يجد، قال : يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا : فإن لم يجد، قال : فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة"[1]، والعبادات في الإسلام تربي على البذل بأنواعه فمنها مايقوم على البذل البدني كالصلاة، ومنها مايقوم على البذل المالي كالزكاة ، ومنها ما يجمع بينهما بالإضافة إلى بذل النفس كالحج، وفيما يلي نبين مظاهر البذل في الحج:

أ) البذل البدني

يبذل الحاج في سبيل أداء الحج جهداً بدنيا لا مثيل له في بقية أركان الإسلام، إذ أن الحاج يسافر ويقطع المسافات الطويلة الشاقة من بلده إلى بلد الله الحرام ،

---

[1] البخاري، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة، ص ١٢١.

فيتحمل مشاق السفر البدنية التي لا بد منها مهما كانت وسائل السفر، " فالسفر قطعة من العذاب"[١] يمنع الإنسان من طعامه وشرابه وسلوكه الذي اعتاد عليه، فإذا وصل الحاج إلى مكة ضاعف جهده من أجل أداء مناسك حجه ، فيبذل قصارى جهده للطواف والسعي في شدة زحام الحج ، وبالمثل يبذل جهده للتنقل بين المشاعر والدفع والإفاضة، والوقوف بعرفة ، والمبيت بمزدلفة والخروج منها ورمي الجمار ، فالحاج منذ أن يسافر من بلده إلى أن يعود وهو يبذل جهده في سبيل أداء مناسكه وهذا يربي فيه الإرادة القوية، والعزيمة الصادقة إذ أن بذل الجهد من أعظم ما يربي ذلك ويعين عليه.

ب- البذل المالي

يقول الله تبارك وتعالى﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا** ﴾[٢]، ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستطاعة قال:" الزاد والراحلة "[٣]، فربط الشارع الحكيم وجوب الحج بالاستطاعة التي منها الاستطاعة المالية ، فالحج عبادة تحتاج إلى نفقات أثناء ارتحال الحاج إلى الأراضي المقدسة، وأثناء تأدية مناسكه، فكل نفقة ينفقها الحاج على نفسه في هذه الرحلةالعظيمة

---

[١] سبق تخريجه٩٨.

[٢] سورة آل عمران ، آية ٩٧.

[٣] سبق تخريجه ص٣٣.

من مطعم ومشرب ومسكن وتنقل بذلٌ مالي في سبيل الله، فعن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف"[١].

ومما يبذله الحاج في سبيل الله أثناءحجه ما يهديه في نسكه إذا كان ممن عليهم الهدي، فيبذل من ماله ثمناً لشراء هديه ، فإذا نحره أكل منه وأطعم المساكين والفقراء تحقيقاً لقوله تعالى ﴿**ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير**﴾[٢] وقوله تعالى ﴿**فإذا وجبت جنوبها فكلو منها وأطعموا القانع والمعتر**﴾[٣] قال ابن عباس : القانع المستغني بما أعطيته وهو في بيته ، والمعتر الذي يتعرض لك لتعطيه من اللحم [٤].

كما أن الحاج في بعض الأحيان يبذل من ماله ثمناً لدم الجبران إذا وقع في محظور عمدا أو ترك واجبا من واجبات الحج ، ويوزعه على فقراء الحرم،وهذا أيضا بذل للمال في سبيل الله.

كما أن اجتماع الحجيج في مكان واحد ومن بينهم الفقير والمسكين وابن

---

[١]ابن حنبل ، مرجع سابق ، جـ٦،ص٥٧٠، رقم ٢٢٤٩١.

[٢] سورة الحج ، آية ٢٨.

[٣] سورة الحج ، آية ٣٦.

[٤] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق ، جـ٣، ص ٢٣٣.

السبيل يؤثر في نفس المسلم المستطيع؛ فتتحرك دوافع العطاء لديه لما يرى من عجز إخوانه، فيطعم المسكين والفقير، ويزود ابن السبيل بما يستطيع ويعطي ذا الحاجة ، وقد حث المصطفى صلى الله عليه وسلم على الصدقة في الحج حين سُئل عن الحج المبرور فقال عليه أفضل الصلاة والسلام " إطعام الطعام وإفشاء السلام "[١] فتجد الحاج يجتهد في تلك المواقف لبذل المال أكثر من غيرها، طلباً للحج المبرور الذي يرجعه من الذنوب كيوم ولدته أمه .

وهكذا نجد أن فريضة الحج تربي في المسلم بذل المال في سبيل الله ، لتتقوى إرادته وتتغلب على الشح الذي جُبلت عليه النفوس كما قال تعالى ﴿**وأحضرت الأنفس الشح**﴾[٢].

جـ- بذل النفس

لا يكتفي الإسلام بتكوين الإرادة المستعدة لبذل الجهد والمال في سبيل الله فحسب ، بل يتعدى إلى العمل على تكوين إرادة جازمة لدرجة الاستعداد لبذل النفس في سبيل الله ، ومن ذلك مادعا إليه الإسلام من تربية الإرادة للجهاد في سبيل الله، وفريضة الحج من أنواع الجهاد في سبيل الله ولا سيما في حق الضعيف والمرأة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت :" يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل

---

[١] ابن حنبل ، مرجع سابق ، جـ ٤، ص ٢٧٢، رقم ١٤٠٧٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، جـ٣، ص٢٦٢، برقم١٢٦٤،بلفظ (إطعام الطعام وطيب الكلام).

[٢] سورة النساء، آية ١٢٨.

أفلا نجاهد؟ قال : لا ، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور"[١]،قال ابن حجر-رحمه الله- :"سماه جهاداً لما فيه من مجاهدة النفس"[٢]، وجاء في الأثر عن عمر رضي الله عنه وأرضاه أنه قال : " شدوا الرحال في الحج فإنه أحد الجهادين "[٣]، والأحاديث التى تجمع بين الحج والجهاد كثيرة [*]، بل أن العقل يدل أيضا على أن الحج من الجهاد في سبيل الله ، إذ أن الحاج يَحْمِل نفسه على أداء أعمال لا ترغب فيهانفسه طبعاً ولافطرة، كترك الأهل والأولاد والأوطان، والسفر إلى بلاد بعيدة لا مناظر فيها تجلبه، ولا بساتين وجنات تجذبه .

إن خروج الحاج من بلده قاصدا هذه الأرض الطاهرة لدليل على قوة إرادته وانتصار نفسه على الهوى والميول الطبيعية للنفس،فلايزال الحاج على تلك الإرادة حتى يصل إلى مكة ويبدأ المناسك فيزيد بذله للنفس ، فهو يطوف ويسعى ويرمي ويدفع ويفيض مع كثرة الحجيج وشدة الزحام التي قد تزهق فيها النفس،ولكنه يتحمل الصعوبات ويصمد أمام العقبات باذلاً نفسه في سبيل الله ليتربى لديه بذلك إرادة قوية يتغلب بها على أهواء نفسه وميولها إلى الراحة والأمن والدعة.

---

(١) سبق تخريجه ص٣٦.

(٢) ابن حجر ، مرجع سابق ، جـ٢، ص ٤٤٧.

(٣) سبق تخريجه ص٣٦.

(*) انظر الفصل الثاني ، منزلة الحج في الإسلام، ص٣٥.

المبحث الثالث : دور الحج في تربية المسلم على الالتزام بالعهود

أمر الإسلام بالالتزام بالعهد وتنفيذه ، قال تبارك وتعالى﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً**﴾[١]، والمسلم إذا التزم بعهد ونفذه فإنه يربي إرادة قوية من جهتين :

١- أن الالتزام يقتضي ضبط النفس، وربط الإرادة وتركيزها على العمل الذي عقد العزم على تنفيذه .

٢-أن الالتزام يؤدي إلى الشعور بقوة ذاتيته، ومن ثم إلى قوة إرادته[٢].

مظاهر الإلتزام في الحج

أ- إتمام الحج لغير المحصر

قال تبارك وتعالى﴿**وأتموا الحج والعمرة لله**﴾[٣]قال ابن العربي:لوحج عشر حجج لزمه الإتمام في جميعها،وهذه الآيةإنما جاءت لإلزام الإتمام[٤]، وقال القاضي عياض "حقيقة الإتمام للشيء استيفاؤه بجميع أجزائه وشروطه وحفظه من مفسداته ومنقصاته"[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية"اتفق الأئمةعلى أن الحج والعمرة يلزمان

---

(١) سورة النحل ، آية ٩٢.

(٢) يالجن ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مرجع سابق ، ص ٤٧١.

(٣) سورة البقرة ، آية ١٩٦.

(٤) ابن العربي ، مرجع سابق، جـ١، ص ١١٨.

(٥) المرجع السابق، ص ١١٧.

بالشروع، فيجب اتمامها"[١]،وهذا الالتزام بالإتمام خاص بالحج عن سائر العبادات ، فالصائم نفلاً أمير نفسه كما بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال " الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر"[٢]، أما الحج فلا يُفسخ إلا بانقضاء أعماله، أو الاشتراط إذا خشي أن يحبس،أوالإحصار[٣]وما سوى ذلك فإنه ملزم بإتمامه،وبهذا يتربى في الحاج الالتزام بما عقد عليه النية من الأعمال الصالحة،وهذا يربي إرادته على القوة.

ب- دم الجبران

إذاترك الحاج واجبا من واجبات الإحرام، أو احتاج إلى فعل محظور من محظورات الإحرام فإنه يلتزم بدم جبران لذلك النقص في الواجبات أو لفعله ذلك المحظور، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى ﴿**ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ففدية من صدقة أو صيام أونسك**﴾[٤]،قال عبدالله بن معقل : قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة ، فسألته عن فدية من صيام، فقال : حُملت إلى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا، أما تجد شاة ، قلت : لا، قال :

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٦، ص٨.

(٢) الترمذي، مرجع سابق ، جـ٣، كتاب الصوم ، باب ماجاء في إفطار الصائم المتطوع ، ص ٨١، رقم ٧٣٢،وانظر صحيح الجامع وزيادته للألباني، جـ٢، ص٧١٧، برقم ٣٨٥٤.

(٣) ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣، ص٣٧٧.

(٤) سورة البقرة ، آية ١٩٦.

صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك ، فنزلت فيَّ خاصة وهي لكم عامة"[١].

وبالمثل كفارة الصيد يلتزم المحرم بمثل ماقتل لقوله تعالى ﴿**ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً**﴾[٢] .

إن التزام الحاج بأداء أيٍّ من هذه الكفارات سواء كانت فديا بالدماء، أو صدقة بالطعام على المساكين، أو صياما،ليربي فيه الإرادة القوية.

---

[١] البخاري ، مرجع سابق ، جـ٥، كتاب تفسير القرآن، باب (فمن كان منكم مريضاً أوبه أذى من رأسه) ، ص ١٥٨.

[٢] سورة المائدة ، آية ٩٥.

المبحث الرابع: دور الحج في تربية المسلم على التأمل والعمل الفكري

جاء الإسلام بالدعوة إلى التأمل والتفكر في الموضوعات المختلفة ، من مناظر مدهشة في الكون ، وآيات تهدي إلى الحق ، قال تبارك وتعالى﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾[١].

وقال تبارك وتعالى ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا مابصاحبكم من جنة**﴾[٢]، قال سيد قطب – رحمه الله –: إنها دعوة للقيام لله، دعوة إلى منطق الفطرة الصافي ، وهي في التفكر والتدبر[٣].

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان على سائر المخلوقات، وأعظم ما خصه به العقل الذي هو أساس التكليف، والتفكر كوظيفة من وظائف العقل هي عبارة عن "إدراك علاقة جديدة بين موضوعين "[٤] وقيل هي "إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة "[٥]،والتفكر يربي الإرادة ويقويها من جهتين:

١- أن العمل العقلي كالعمل العضوي فيما يُنْفَق فيه من بذل الجهد ، فكلاهما رياضة بالنسبة للإرادة ، ولهذا نجد علماء النفس ينصحون بذلك لتقوية الإرادة .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٩٠.

(٢) سورة سبأ ، آية ٤٦.

(٣) قطب ، في ظلال القرآن، مرجع سابق ، جـ٥، ص ٢٩١٤.

(٤) صالح ، علم النفس التربوي ، مرجع سابق، ص ٥٠٤.

(٥) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق ، جـ١، ص ١٨١.

٢- التفكر والتدبر يؤدي بالإنسان إلى وضوح الرؤيا ، والحقيقة كلما كانت واضحة يقينية كانت أكثر جاذبية للإرادة وأكثر دافعية إلى العمل بموجبها[١].

مظاهر العمل الفكري في الحج:

أ-الرحلة إلى البلاد المقدسة

يرحل الحجيج إلى البلد الحرام من كل فج عميق ، يرحلون إلى الله عز وجل في سفرٍ لا يُضاهي أسفار الدنيا ، يرحلون مفارقين أهليهم وأولادهم وأموالهم وأوطانهم، هذه الرحلة إذا أعمل فيها الحاج فكره فإنه يتذكر رحلة خروجه من الدنيا وإقباله على الله مفارقاً أهله وولده وماله بدون رجعة،قال الغزالي- رحمه الله - " وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة ، فإن ذلك بين يديه على القرب، ومايُقدّمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر وإليه المصير ، فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد بهذا السفر "[٢].

ب-الاغتسال والتطيب وملابس الإحرام

إذا خلع المسلم ملابسه يريد الاغتسال والتطيب والتجهز؛ تفكر بفعله هذا تغسيله وتجهيزه بعد موته ، فاليوم يخلع ملابسه ويغتسل ويتطيب ويتجهز،وغداً تُخلع عنه الملابس ويُقلب على خشبة الغسل ويطيب ويجهز، قال النسفي- رحمه الله- :

---

[١] يالجن ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مرجع سابق ، ص ٤٧٩.

[٢] الغزالي ، مرجع سابق، جـ١، ص ٢٦٧.

وغُسل من يحرم وتأهبه وتطيبه مرآة لما سيأتي عليه من وضعه على سريره لغسله وتجهيزه ، مطيباً بالحنوط[١] .

فإذا تجهز لبس ثوبي الإحرام فيتذكر بتلك الثياب التي لم تُفصَّل على جسده أكفانه التى سيُلفُ بها ويلاقي بها خالقه ، قال الغزالي – رحمه الله – عن ملابس الإحرام: فليتذكر عند لبس الإحرام الكفن ولفه فيه؛ فكما سيرتدي ويتزر بثوبي الإحرام عند القرب من بيت الله عز وجل، فإنه سيلاقي الله عز وجل ملفوفاً في ثياب الكفن لا محالة ، فكما لا يلاقي بيت الله عز وجل إلا مخالفاً عادته في الزي والهيئة، فلا يلاقي الله عز وجل بعد الموت إلا في زي مخالف لزي الدنيا، وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب إذ ليس فيه مخيط كما في الكفن[٢]

جـ- الوقوف بعرفة

يجتمع الحجيج بعرفات من أرجاء المعمورة ، لغاتهم مختلفة ، أصواتهم مرتفعة،ملابسهم واحدة ، يقفون في صعيد واحد ، بقلوب خاشعة ، وأكف مرفوعة إلى مجيب دعواتهم، إن التفكر في هذا الاجتماع، وشدة الزحام، ووقوف الناس من كل فج عميق؛ ليذكر الحاج بنداء الخلق يوم القيامة حين النفخ في الصور ، وحشرهم من القبور ، ووقوفهم حفاة عراة في صعيد واحد على اختلاف ألوانهم على أرض

---

[١] النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود ، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، جـ٢ ، ص ١١٢.

[٢] الغزالي ، مرجع سابق ، جـ١، ص ٢٦٨.

المحشر في عرصات يوم القيامة،إن الحاج إذا أعمل فكره في هذا الموقف العظيم الذي جعله ركناً من أركان الحج لا يتم إلا به إجماعاً[١]، إذا تفكر كيف أن الله قد جمع هؤلاء الحجيج من كل فج عميق؟جمعهم في هيئة واحدة وزمان واحد ومكان واحد تذكر مواقف الحشر والآخرة والوقوف بين يدي الله ، ولعل في ختم آيات الحج في سورة البقرة –بعد أن بين الله المناسك – بقوله ﴿**واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون**﴾[٢] ما يدل على ذلك ، والله أعلم .

وهكذا نجد أن من مقاصد الحج ربط الحاج بكثير من المواقف الأخروية من خلال تفكره وتدبره في مناسك الحج التي يتنقّل معها من منزلٍ إلى منزلٍ من منازل الآخرة، من رحيل عن الدنيا ومفارقة زخرفها ومتاعها،إلى تجهيزللقبر، إلى استعداد للوقوف بأرض المحشر .

إن هذه المواقف إذا أعمل فيها الحاج فكره وتدبرها أثناء تأدية مناسكه تربى فيه قوة الإرادة والتصميم للعمل من أجل الآخرة.

---

[١] ابن قدامة، مرجع سابق ، جـ٥، ص ٢٦٧.

[٢] سورة البقرة، آية ٢٠٣.

المبحث الخامس: دور الحج في تربية المسلم على الصبـــر

حث الإسلام على الصبر وجاء ذكره في القرآن في أكثر من تسعين موضعاً، وأخبر سبحانه وتعالى بمحبته للصابرين،قال تعـالى﴿**والله يحب الصابرين**﴾[١] وقـال صلـى اللـه عليه وسلم:"عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"[٢].

والصبر ثلاثة أنـواع : صـبر علـى طاعـة اللـه ، وصـبر عـن معصيـة اللـه ، وصبر على امتحان الله[٣].

والصبر والتحمل له دور في تربية الإرادة فقد قرنه الله تبارك وتعالى بالإرادة والعزيمة الصادقة،قال تعالى ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾[٤]فأخبر الله تعالى بأن " أهل الصبر هم أهل العزائم"[٥].

إن الصبر والتحمل مرتبطان بقوة الإرادة ، فالشخص الصابر قـوي الإرادة، لا تضعف عزيمته ، ولاتثبط همته مهما لقي من مصاعب وعقبات[٦].

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٤٦.

(٢) مسلم، مرجع سابق،جـ٤، كتاب الزهد والرقائق،باب المؤمن كله خير،ص٢٢٩٥، رقم ٢٩٩٩.

(٣) ابن القيم ، مدارج السالكين، ، مرجع سابق ، جـ٢، ص ١٦٣.

(٤) سورة الشورى ، الآية ٤٣.

(٥) ابن القيم ، المرجع السابق، جـ٢،ص ١٦٠.

(٦) نجاتي، محمد ، القرآن وعلم النفس،ط٢، دارالشروق،بيروت ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، ص ٢٧٨.

مظاهر الصبر في الحج

أ) الصبر على طاعة الله

إذا عزم الحاج على أداء الركن الخامس من أركان الإسلام–الذي يشترط لوجوبه الاستطاعة– بدأ المسلم بالتفكير في جمع مالٍ حلال يحج به وينفقه على نفسه أثناء حجه، ويهدي منه إن كان عليه ، ولا يمكن جمع هذا المال الحلال في الغالب إلاّ بالكد وطلب الرزق في مظانه ، فيعمل المسلم ويكابد ويضاعف من جهده وهو صابر من أجل أن يوفر لنفسه المال الذي يحج به ، فإذا جمع المال للحج وعزم على السفر إلى البلاد المقدسة؛ فإنه سيلاقي المتاعب النفسية والجسمية فيصبر على ذلك ،يصبر علىفراق الأهل والأوطان من أجل أن يؤدي هذه العبادة،ويصبر أيضا عند سفره على قطع علائقه بوطنه وأحبته فترة من الزمن،وهذا هو الصبر على المتاعب النفسية.

أما الصبر على المتاعب الجسدية فصبره على ما يلاقي من أتعاب في حله وارتحاله أثناء سفره فهو يتحمل عذاب السفر الذي يمنعه من طعامه وشرابه ومنامه ، فإذا دخل المسلم في نسكه صبر عن طيبات كان قد ألفها في حياته ، كملابسه المفضلة التي اعتاد لبسها، واستمتاعه بزوجته التي ألفها، وهكذا يصبر عن كل محظورٍعليه .

ويتجلى صبر الحاج على طاعة الله أثناء تأدية مناسكه من طواف وسعي ورمي ووقوف بعرفة ، قال العلماء –رحمهم الله– اسم يوم عرفة أصله من الصبر، يقال رجل عارف إذا كان صابرا، والحاج يصبر على الدعاء، وأنواع البلاء، واحتمال

الشدائد[١] ، كمايصبر الحاج في مزدلفة حين يبيت بها دون تأهب بالعدة لذلك المبيت، فالغالب من الحجيج يفترشون الأرض ويلتحفون السماء في تلك الليلة .

وهكذا نجد أن الحاج منذ أن يعزم على السفر إلى البقاع المقدسة إلى أن يعود إلى بلده وهوصابر على المكاره واحتمال المشاق والشدائد ، وإذا كان علماء التربية يرون أن القيام بأعمال شاقة نافعة تخلق قوة الإرادة[٢]،يتضح جليادورالحج في تربية الإرادة وتقويتها من خلال الصبر على القيام بأعمال الحج ومناسكه.

ب) الصبر عن معصية الله

وفي الحج يصبر المسلم عن المعاصي والذنوب بكل ألوانها،بل لايهم بالمعصية تعظيما لحرمة البيت، وأملا في الحج المبرور،وامتثالا لقوله تعالى ﴿**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولا جدال في الحج**﴾[٣]، فتجده صابرا عن كل ما يتنافى مع كونه حاجا متجردا لله، فلا فسوق ولا معاصي أومنكرات، ولا غضب أو مخاصمة، ولا جدال إلا بالحسنى،فاللسان صابر عما حرم الله منشغل بذكره وشكره.

ويتجلى صبر الحاج عن معاصي الله وهو يغض طرفه عن النظرإلى ما حرم الله، إذ أن حكمة الخالق تبارك وتعالى اقتضت أن تُؤدى أفعال الحج ومناسكه للرجل

---

[١] القرطبي ، مرجع سابق ، جـ٢، ص١٤٥.

[٢] عبدالعزيز، صالح، التربية وطرق التدريس، ط٧، دارالمعارف، القاهرة، د.ت، جـ١، ص ٢٠٨- ٢٠٩.

[٣] سورة البقرة، آية ١٩٧.

والمرأة سواء في الزمان والمكان ،وهذا الابتلاء لا نظير له في بقية العبادات، ففي الصلاة صلاة المرأة في بيتها خيرمن صلاتهافي مسجدها،بل جعل الشارع المفاضلة بين صلاتها في بيتها وصلاتها في مخدعها،قال صلى‌الله عليه وسلم:" صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها "[١]، فإن خرجت وصلت بالمسجد ففي أبعد الصفوف عن الرجال، وقد نبه لذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال: "خير صفوف الرجال أولهاوشرها آخرها، وخير صفوف النساءآخرهاوشرهاأولها"[٢]،أما في الحج فتطوف المرأة وتسعى وترمي بالقرب من الرجل بل قد تتلاصق الأبدان أثناء تأدية بعض المناسك،ولا يمسها بقصد الحرام ، بل لا ينظر إليها نظرة حرام ، فيربي نفسه على الصبر عن معصية الله.

---

[١] أبو داود، مرجع سابق،جـ١،كتاب الصلاة، باب التشديد في خروج النساء إلى المسجد، ص١٥٤، برقم ٥٧٠، وحسنه الأرناؤوط في جامع الأصول ، جـ١١، ص٢٠٠، برقم ٨٧٣٩.

[٢] مسلم، مرجع سابق،جـ١، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، ص٣٢٦،برقم ١٣٢.

المبحث السادس: دور الحج في تربية المسلم علىالتـــوبـــة النصوح

تفتح التوبة باب الأمـل أمـام الإرادة الضعيفـة ، وتبعـث فيهـا مـن جديـد روح الانتفاضة ، وتدفعها إلى مواصلة السير في طريق الانتصار على روح الشر، ذلك أنه لولا التوبة لماتت الإرادة يأساً وقنوطاً،لكن التوبة تفتح باباً جديدا يتلاشى معه القنوط ، ويحل مكانه الأمل،قال تبارك وتعالى﴿**قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوامن رحمةالله إن الله يغفرالذنوب جميعاًإنه هوالغفور الرحيم**﴾ [١].

" إن الشعور بالذنب يسبب للإنسان الشعور بالنقص والقلق،مما يؤدي إلى نشوة أعراض الأمراض النفسية .... ، ويمدنا القرآن الكريم بأسلوب فريد وناجح في علاج الشعور بالذنب، ألا وهو التوبة "[٢]

ولو أردنا الحديث عن التوبة لاحتاج ذلك منا إلى الكثـير، وخلاصـة الكـلام: أن التوبة تؤدي إلى إصلاح النفس وتقويمها حتى لا تَزِل مرة أخرى في مزالـق الذنـب ، وهذا الإصلاح يقوي الإرادة الضعيفة وينتشلها من مستنقع الرذيلـة ويصـل بهـا إلـى أعلى منازل النمو والقوة، لاكتسابها المناعة ضد الرذائل بعد التوبة.

دور الحج في توبة المسلم:

" الحجاج والعمار وفد الله "[٣] وضيوفه الذين يحلون ببيته ، ولا يليق بالضيف

---

[١] سورة الزمر ، الآية ٥٣.

[٢] نجاتى ، مرجع سابق، ص ٢٨٢.

[٣] سبق تخريجه ص٤٥.

الوافد أن يقدم على ربه ملطخاً بالذنوب مصرا عليها ، لذا كان من آداب الحج التي يجب أن يتحلى بها المسلم قبل أن يدخل في نسكه، التوبة النصوح من جميع الآثام والمعاصي ، امتثالاً لأمر ربه القائل سبحانه وتعالى ﴿**وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾[١].

إن المسلم إذا عزم على الحج تحلل من مظالم الآدميين التي عليه ، فيوفي لهم ديونهم، ويرد حقوقهم، ويتحلل من مظالمهم ، إذ لا يليق به أنه ينفق الأموال ليصل إلى بيت الله الحرام وأموال الناس ومظالمهم في عنقه.

فإذا تاب المسلم من حقوق الآدميين وردها إليهم وتحلل منهم، تحركت نفسه إلى توبةٍ نصوح مع خالقه تبارك وتعالى، توبةٍ إلى من سيفد عليه ويكون في بيته وضيافته أثناء تأدية مناسكه، فالعبد قد يسرف على نفسه بالمعاصي وقد يصل به الحال إلى اليأس والقنوط من عفو الله ورحمته ، ولكنه إذا علم أن" الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[٢] وتيقن أن " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه"[٣] فإنه سيُفتح أمامه باب واسع يدخل منه بتلك النفسية المعقدة اليائسة المسرفة في الذنوب والمعاصي، فيخرج منه – بإذن الله – نقيا طاهرا كأنما ولدته أمه في تلك اللحظة.

---

[١] سورة النور ،آية ٣١.

[٢] سبق تخريجه ص٣٧.

[٣] سبق تخريجه ص٣٧.

إن الحاج إذا تيقن أن الحج يهدم ويكفر ماقبله كما أن الإسلام يهدم ماقبله، تجدد في نفسه الأمل وانبعث داخلها نور الثقة بالله تبارك وتعالى غافر الذنب وقابل التوبة ، وبذلك يهجر المعاصي والذنوب ويحل مكانها الطاعات والقربات من طواف وسعي وذكر ورمي ووقوف وصدقة وبرٍ.... فيرجع المسلم من حجه متفائلاً مؤملاً في عفو الله وكرمه ، فتتقوى إرادته من جديد وترتفع عن الأقذار المعنوية التي سببتها الذنوب ، وتنمو إرادة جديدة، هاجرة لطريق الشر وسائرة في طريق الانتصار بخطى ثابتة.

الفصل السادس

دور الحج في التربية الاجتماعية

المبحث الأول : دور الحج في تربية الفرد على المساواة.

المبحث الثاني: دور الحج في تربية الفرد على الوحدة.

المبحث الثالث: دور الحج في تربية الفرد على السلام.

المبحث الرابع: دور الحج في تربية الفرد علىالتعاون.

المبحث الخامس: دور الحج في تربية الفرد على التعارف.

المبحث السادس: دور الحج في تربية الفرد على النظام.

المبحث السابع: دور الحج في تربية الفرد على العمل .

دور الحج في التربية الاجتماعية

تمهيـــد:

خلق الله تبارك وتعالى آدم عليه السلام فرداً، ثم خلق منه زوجه ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، قال تعالى ﴿**ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً**﴾ [١]، ومن هؤلاء الذرية جعل الله الشعوب والقبائل،واقتضت حكمته جل وعلا تعارف هذه المجتمعات، قال تعالى ﴿**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثىوجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾[٢].

والتعارف والتعاون والاجتماع " ضروري للنوع الإنساني ، وإلا لم يكمل وجودهم ، وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم "[٣] فالفرد لا يستطيع أن يعيش منفرداً، بل لابد أن يكون فرداً في أسرة وفرداً في أمة .

إن الفرد في المجتمع الإسلامي هو اللبنة الأولى الذي يكون على عاتقه مسئولية الجماعة ، فالمسلم في مجتمعه مكلف برسالة سامية عن طريقها يحقق المجتمع الإسلامي أهدافه التي تقوم كلها على أساس التوحيد " حيث يجتمع الناس على عقيدة واحدة ، تغدو أساساً لمجتمع جديد يسوده الإنسان الفكري والاجتماعي ، في صورة

---

[١] سورة النساء، آية ١.

[٢] سورة الحجرات، آية ١٣.

[٣] ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار الشعب، د.ن، د.ت، ص ٤٠.

من الإخاء الإنساني ، يرفض كل نزعة للقبلية أو الشعوبية "[١] ويجعل أساس المفاضلة بين أفراده نابعةً من قوله تعالى ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[٢].

إن علاقة الفرد بالمجتمع تقوم على التوازن والتكامل والمحافظة على حقوق كل منهما، فالفرد له ذاته وشخصيته المستقلة التي لا يهملها المجتمع ، وفي الوقت نفسه فليس للفرد أن يقوم بما يضر بمجتمعه أو يُسيء إليه، بل يؤدي واجبه نحو مجتمعه كما يؤدي المجتمع واجبه نحو أفراده.

وفي هذا التمهيد – بإذن الله – سيعرف الباحث التربية الاجتماعية وأهدافها في الإسلام، وأهم الأساليب والطرق التي وجه الإسلام إليها من أجل تحقيق التربية الاجتماعية المحافِظة على حقوق كل من الفرد والمجتمع ، ثم يبين الباحث بإذن الله مظاهر التربية الاجتماعية في الإسلام.

---

(١) النجار، حسن فوزي ، الإسلام والسياسة، دار الشعب ، د.ن، ١٩٧٧م، ص ٧٨.

(٢) سورة الحجرات، آية ١٣.

تعريف التربية الاجتماعية:

هي تنشئة المسلم في إطار مجموعة من القيم الإسلامية التي شملها هذا الدين الحنيف، بحيث يكون سلوكه متسماً بالعدل والمساواة والوحدة والإخاء، من أجل بناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا[١] .

أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام:

يمكن إيجاز أهداف التربيةالاجتماعية في الإسلام في قول الحق تبارك وتعالى﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾[٢]، وعلى هذا فإن أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام يمكن إجمالها في :-

١- تحقيق قيام الحياة على الإيمان بالله والخضوع له وعبادته لا شريك له .

٢- تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- غرس الفضائل الاجتماعية كالوحدة والمساواة والعدل ... ويكون ذلك من خلال تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣] .

---

[١] سلطان، محمود السيد، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ، دارالمعارف، مصر، د.ت، ص١٠٤.

[٢] سورة آل عمران ، آية ١١٠.

[٣] عبدالواحد، مصطفى، المجتمع الإسلامي أهدافه ودعائمه وأوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ص ٢٧.

بعض طرق وأساليب التربية الاجتماعية في الإسلام:

١- الاهتمام بالأسرة اهتماماً بالغاً باعتبارها الوعاء التربوي الأول للفرد ، والتركيز على الأم خاصة إذ يقع عليها المسئولية في تربية أطفالها.

٢- الاعتناء بالفرد في مرحلة الطفولة وتدريبه على الآداب والفضائل الاجتماعية كآداب الأكل والشرب والاستئذان...

٣- الاهتمام بتربية الشباب باعتبارهم قوة المجتمع ، وجعلهم أفراداً عاملين في مجتمعهم بقوة وأمانة، كما امتدح الله تلك الصفات في قوله ﴿**إن خير من أستأجرت القوي الأمين**﴾[١].

٤- توجيه الإنسان إلى حسن المعاملة وحفظ حقوق الآخرين وإن كانوا غير مسلمين، ما لم يأتوا عملاً يترتب عليه إيذاء المسلمين عملاً بقوله ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**﴾[٢].

٤- تدريب الأفراد على التعامل مع السلطة السياسية القائمة في المجتمع، بحيث يكونون على وعي بأهداف مجتمعهم ، قادرين على الإسهام في تقدمه، والدفاع عنه الحفاظ على أمنه وأمانه.[٣]

---

[١] سورة القصص ، آية ٢٦.

[٢] سورة الممتحنة ، الآية ٨.

[٣] أبو العينين، مرجع سابق، ص ٢٠٢- ٢٠٨

مظاهـــر التربية الاجتماعية في الحج

رسم الإسلام بتوجيهاته السديدة منهجاً فريداً من نوعه في تربية الفرد المسلم على القيم والمبادىء الاجتماعية، ولم يترك قيَمه الاجتماعية عبارة عن شعارات ونداءات فحسب، بل ربطها بالعبادات والشعائر ربطاً وثيقاً محكماً، لتخط مجراها في عقل المسلم وقلبه فهماً وشعوراً ثم تخط مجراها في حياته سلوكاً وتطبيقاً.

ومن هذه العبادات الحج الذي يتجاوز في اجتماعه الحي أو البلدة بل يكون اجتماعه على مستوى العالم الإسلامي، وحينئذٍ يتفاعل الفرد المسلم وهو يؤدي مناسكه مع مجتمعه المسلم من مختلف الأقطار والطبقات والقدرات، ليتدرب المسلم عملياً على المبادىء الاجتماعية العليا التي جاء بها الإسلام في هذا الركن العظيم الذي لم يهتم بتربية الفرد بذاته فحسب، بل بإعداده وتربيته من الناحية الاجتماعية، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾[1] فجاء الخبر بصيغة الجمع في قوله (ليشهدوا) ونكرّ (منافع) لتشمل ماينفع الفرد والمجتمع، وفي المباحث التالية نبين دور الحج في التربية الاجتماعية من خلال تربية الفرد على القيم التالية:

١. المساواة ٢. الوحدة ٣. السلام

٤. التعاون ٥. التعارف ٦. النظام

٧. العمل.

---

[1] سورة الحج، آية٢٨.

المبحث الأول: دور الحج في تربية الفرد علىالمساواة

قرر الإسلام مبدأ المساواة ونادى به، وألغى فروق اللغة واللون والقبيلة والطبقة،وجعل الفرق بين العباد في التقوى،قال تعالى﴿**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[١].

وخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال " ياأيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود،ولا لأسود على أحمر،إلا بالتقوى،إن أكرمكم عندالله أتقاكم "[٢]

مظاهر المساواة في الحج

إن شعيرة الإحرام تفرض على الحجاج أن يتجردوا من ملابسهم وأزيائهم التي تختلف باختلاف أقطارهم واختلاف طبقاتهم وقدراتهم وأذواقهم، ليستبدل الجميع ذلك بأثواب بسيطة لم يدخل فيها التكلف أو التفصيل، فإذا تساوى الجميع في لباسهم، انطلقوا مرددين قولاً وشعاراً واحداً (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ،لا شريك لك) فلا يزالون يرددون قولاً واحداً مجتنبين جميع محظورات هذا القول، حتى يصلوا إلى البيت الحرام الذي جعله الله للمسلمين جميعا،قال تعالى﴿**والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءالعاكف فيه والباد**﴾[٣]،قال

---

[١] سورة الحجرات ، آية ١٣.

[٢]ابن حنبل، مرجع سابق،جـ٦، ص ٥٧٠، برقم ٢٢٩٧٨.

[٣] سورة الحج ، آية ٢٥.

القرطبي "إن المساواة إنما هي في دُوره ومنازله"[١]، فإذا بدأت أعمال الحج فالجميع فيها سواء فلا تخفيف لطبقة عن طبقة إلا ماختصه الدليل، فالجميع يطوفون بالبيت سبعاً بأقوال وأفعال وملابس واحدة ، والجميع يسعون بين الصفا والمروة سبعاً، والجميع يقف بعرفة التي تتجلى فيها المساوة فالمكان واحد والزمان واحد، والمنازل واحدة ، فلا منازل للشرفاء خاصة، ولا ملك فيها للغني دون الفقير، فالكل سواسية في هذا الموقف مكاناً وزماناً ولباساً وأقوالاً وخروجاً، فموقف عرفة له أثر عظيم في تحقيق المساواة وإسقاط الطبقية والعنصرية، ولذلك كانت قريش في الجاهلية ترى لنفسها فضلاًعن سائر العرب،فتزعم الترفع عن الوقوف بعرفة أوالتأخير في الدفع من مزدلفة،فأبطل الإسلام هذه العادات وأنكرها فالكل سواء في هذا الموقف،ولذلك أمرهم الله في معرض بيانه لمناسك الحج وأعماله بقوله تعالى﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾[٢] أي"بعدما تبين لكم ماتقدم من أعمال الحج،وليس فيها امتيازعلىأحد،ولاقبيل على قبيل،وعلمتم أن المساواة وترك التفاخرمن مقاصد هذه العبادة بقي شيء آخر ، وهو أن تلك العادة المميزة لاوجه لها،فعليكم أن تفيضوا مع الناس من مكان واحد"[٣]

---

[١] القرطبي ، مرجع سابق ، جـ١٢، ص ٣٢.

[٢] سورة البقرة ، آية ١٩٩.

[٣] رضا، مرجع سابق ، جـ ١، ص ٤٥٠.

وهكذا نجد أن مناسك الحج وأعماله تقوم على أساس المساواة بين الحجاج، المساواة التي تتجسد تجسداً تراه العين ولا يمكن أن ينكره أحد ، حتى أن اعترافات أعداء الإسلام – بتحقيق الحج لمبداء المساواة –مشهورة وكثيرة،ونورد منهاما يلي:

١- يقول الدكتور فيليب صاحب كتاب (العرب تاريخ موجز) عن الحج: وبفضل هذا النظام يتيسر للزنوج والبربر والصينين والفرس والترك والعرب وغيرهم أغنياء كانوا أم فقراء ، عظماء أم صعاليك ،أن يتآلفوا إيماناً وعقيدةً، والحق أن الإسلام قد وفق أكثر من أديان العالم جميعا في القضاء على فوارق الجنس واللون والقومية، خاصة بين أبنائه، فهو لا يعترف بفاصل بين أبناء البشر إلا الذي يقوم بين المؤمنين وبين غير المؤمنين، ولا شك أن الاجتماع في موسم الحج أدى خدمة كبرى في هذا السبيل[١].

٢–ويقول باول شمتز في كتابه(الإسلام قوة الغد العالمية)عن المساواة في الحج،أنها: " دليل على وحدة الروح التي تسري في العالم الإسلامي كله الذي يعيش فيه مختلف الأجناس دون أن يكون هناك صراع بسبب اللون أو النسب... فالحج تجمع قد انصهرت فيه العصبيات، وبهذا كان الإسلام يواجه تحديات خصومه"[٢] .

---

[١] حتي، فيليب، العرب تاريخ موجز ، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م،ص٦٠.

[٢] شمتز، باول،الإسلام قوة الغد العالمية،ترجمة:محمد شاقه،مكتبة وهبه،القاهرة،د.ت،ص٩٢.

المبحث الثاني: دور الحج في تربية الفرد علىالوحـدة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ترى المؤمنين في تراحمهـم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضـو تداعـى لـه سـائر الجسد بالسـهر والحمى"[١] .

فحقيقة الوحدة إذن كمـا جـاء فـي هذا الحديث هـي الـتراحم والتـواد والتعـاطف بيـن المسلمين، حتى صور النبي صلى الله عليه وسلم وحدتهم بالجسد الواحـد إذا اشـتكى منه عضو تألم له باقي الأعضاء وسرت إليه حرارة الحمى فآلمته، فلم يستطع التكيف والنوم من شدة الآلآم، هذه هي حقيقة الوحدة في الإسلام.

مظاهر الوحدة في الحج

إذا حج المسلم فإنه يجتمع بإخوانه المسلمين من مشـارق الأرض ومغاربهـا ، وعلـى الرغم من اختلاف الألوان والأوطان واللغات إلا أن الجميع وحدة في أداء الشعائر منبثقة من وحدة التلقي التي أعلنها رسول هذه الأمة عليه أفضل الصلاة والسلام حين قال : (لتأخذوا مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا)[٢]،ومن وحدة الشعائر المتمثلة في وحدة المكان والزمان واللباس والأعمال تتولـد وحـدة المشـاعر فيمـا بينهـم، فـإذا اجتمعت الأبدان بمكة المكرمة عند بيت الله في بلـده المشـترك بيـن المسـلمين قاطبـة الـذي قـال عنـه تبـارك وتعـالى ﴿**والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه**

---

[١] البخاري ، مرجع سابق، جـ٧، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس بالبهائم، ص ٧٧.

[٢] سبق تخريجه ص ٢٨.

والباد﴾[١] تآلفت القلوب وشعر كل مسلم بأن عليه حقاً تجاه إخوانه المسلمين، فتجد الغني يعطف على الفقير، والقوي يرحم الضعيف، حتى إنك لترى بعينك الحاج من مشارق الأرض يحمل على ظهره أخيه من مغارب الأرض رحمة وشفقة وعطفاً، يقول العقاد: الحج هو الفريضة التي تتمثل فيها الوحدة الإسلامية على تباعد الديار، واختلاف الأجناس والشعوب، وهي في اصطلاح العرف الشائع بين الناس بمثابة صلة الرحم وتبادل الزيارة بين أبناء الأسرة الواحدة، يجمعها الملتقى في المكان الذي صدرت منه الدعوة إليها[٢].

إن الملتقى في الحج يربى في نفس الحاج الرحمة والشفقة لإحساسه بوحدة المجتمع الإسلامي ، وقد ربى المصطفى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أصحابه على الرحمة والشفقة،حيث خفف عن أصحابه الرمل إذا استتروا بين الركنين وتوارواعن أنظارالمشركين شفقة بهم كما بين ذلك ابن عباس رضي الله عنهما [٣]، وبالمثل توجيهه صلى الله عليه وسلم لعمررضي الله عنه بقوله: " إنك رجل قوي ،لا تزاحم على الحجر فتؤذي ضعيفا، إن وجدت فاستلمه ، وإلا فاستقبله فهلل وكبر "[٤]

---

(١) سورة الحج ، آية ٢٥.

(٢) العقاد، عباس محمود، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، ص١٥٦.

(٣) سبق تخريجه ص٥٢.

(٤)ابن حنبل،مرجع سابق،جـ١،ص ٤٨، برقم ١٩١.

وطبق صلى الله عليه وسلم رحمته وشفقته بالمسلمين وهو راكب على راحلته في دفعه من عرفة "وقد شنق لناقته الزمام حتى إن رأسهاليصيب مورك رحله "[١] شفقة ورحمة أن يطلق لها الزمام فيتأذى بها الناس.

فلايزال حجاج بيت الله على هذه الصفات العظيمة من تراحم وتعاطف وتواد حتى تتربى في أنفسهم الوحدة مع إخوانهم من كل بلاد المعمورة،إذ أن التقاءهم في الحج منحهم الفرصة لمعرفة أحوال إخوانهم ومآسيهم ومشاكلهم في بلادهم،ومن ثم تفاعلهم معهم ومشاركتهم لهم في أحوال معيشتهم ووقوفهم بجانب إخوانهم في سرائهم وضرائهم كالجسد الواحد، فالآمهم واحدة،وآمالهم واحدة، وقضاياهم واحدة .

كما تتربى في نفس الحاج الوحدة وهو يطوف حول البيت الحرام حول قبلة المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، يشعر بالوحدة إذا تذكر أنهم يتوجهون جميعاً إليها ويعظمون جهتها ويحترمونها، إن الحاج وهو يطوف بالكعبة ويُقبِّل حجرها الأسود بفيه، ويستلم ركنها اليمانى بيده ليشعر بأن هذه القبلة شعاراً عظيماً لوحدة المسلمين، فمن استقبل هذا البيت مُظهراً لشعائر الإسلام فقد انتظم في وحدتهم ووجب أن تجري له مميزات المسلمين مالم يظهر منه خلاف ذلك الشعار العظيم، فعن أنس بن مالك قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله"[٢].

---

[١] سبق تخريجه ص٢٦.

[٢] البخاري، مرجع سابق ، جـ١، كتاب الصلاة ، باب فضل استقبال القبلة ، ص ١٠٢.

إن الحاج وهو يطوف بالبيت ويستشعر عملياًبأن هذه الكعبة وجهة المسلمين جميعاً من مختلف المواطن وتباين المواقع ليتربى على أن المجتمع الإسلامي وحدة لا تتجزأ كالجسد الذي لا يتجزأ،يقول باول شمتز " إن اتجاه المسلمين نحو مكة – وطن الإسلام – عامل من أهم العوامل في تقوية وحدة الاتجاه الداخلي بين المسلمين ، وأسلوب يضفي على جميع نظم الحياة في المجتمع الإسلامي طابع الوحدة وصفة التماسك "[١].

وخلاصة القول إن جمع هذه الوفود الكبيرة من مشارق الأرض ومغاربها ووقوفها في مكان واحد لا يخالطهم فيه من لا يدين بدينهم، وتوجههم إلى الكعبة التي يعظمونها ويطوفون بها ويقّبلونها اتباعاً لا يشاركهم فيه غيرهم، لدليل واضح على تحقيق وحدتهم.

---

[١] شمتز ، مرجع سابق ، ص٩٢.

المبحث الثالث:دور الحج في تربية الفرد على السـلام

ورد لفظ السلام في القرآن الكريم في أكثر من أربعين موضعاً، وهو قرين الأمن في قوله تعالى ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾[١] ،وسُمي المسلم مسلماً لسلامة المسلمين من يده ولسانه[٢]، وهذا المعنى هو الذي نقصده في هذا الموضع.

مظاهر السلام في الحج

إن عرصات البلد الحرام الذي اختاره المولى تبارك وتعالى لأن يكون ميداناً لمناسك الحج وأعماله قد حرمه الله يوم أن خلق السموات والأرض ، فقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة " إن مكة حرمها الله تعالى ولم يحرمها الناس ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً أو يعضد شجرة"[٣]،وفي رواية "لايُختلى خلاها، ولا يُعضد شجرها،ولا ينفرصيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف "[٤]

إذن فأرض الحج هي أرض السلام ، هي أرض الأمن التي قال عنها الرسول صلى‌الله عليه وسلم :" لا يحل لأحدكم أن يحمل السلاح بمكة"[٥]،وهي الأرض التي بها البيت الحرام الذي قال عنه تبارك وتعالى ﴿ومن دخله كان آمناً﴾[٦]،قال الإمام

---

(١) سورة الحجر ، آية ٤٦.

(٢) ابن حجر، مرجع سابق، جـ١، ص٦٩.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٩.

(٤) سبق تخريجه ص٣٩.

(٥) مسلم ، مرجع سابق، كتاب الحج ، باب النهي عن حمل السلاح بمكة من غير حاجة.

(٦) سورة آل عمران ، آية ٩٧.

النسفي:" من دخله كان آمناً من الإيذاء والقتال، أنموذج لـدار السلام التـي مـن نزلهـا بقي سالماً من الفناء والزوال"[١] إنهـا منطقـة أمـان فريـد مـن نوعـه ، ليس بالإنسـان فحسب بل يمتد الأمن إلى الطير في السماء ، والصيد في البر، والنباتات علـى وجـه الأرض،فهذه الأرض لا يُصادصيدها،بل لايروع ولا ينفـر،حتـى أنـك أصبحـت تـرى طيورالحرم تحـف بـالحجيج وتقـع بيـن أيدهـم لأنهـا قـد ألفـت أيضـا أرض السـلام ، ويتعدى السلام أيضا إلى الأشجار فلا تعضد ولا تقطع لأنها في البلد الحرام، فأي بلـد يوفر الأمن للإنسان ويحفظ حقوقه كهذا البلد؟

أما الأيام التي تقع فيها معظم أعمال الحج فهي من الأيام الحرم التي قال عنهـا الخالق تبارك وتعالى ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم**﴾[٢]،وذوالقعدة وذو الحجة من الأشهر الحرم،فعـن أبـي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطـب فـي حجتـه فقـال : "السـنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم،ثلاثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحـرم،ورجـب "[٣].

فإذا تقرر أن ذا القعدة وذا الحجة من الأشهر الحرم فإن غالب أفعال الحج تقـع في هذين الشهرين من الأشهر الحرم، أشهر الهدنة والأمن والسلام، أشهر تغمـد فيهـا

---

[١] النسفي ، مرجع سابق ، جـ٢، ص ١١٢.

[٢] سورة التوبة ، آية ٣٦.

[٣]ابن حنبل ، مرجع سابق، جـ٦، ص١٥، برقم ١٩٨٧٣.

السيوف وتحقن فيها الدماء ويتوقف فيها القتال ، فالحـاج حينمـا يحـرم بـالحج ويصـل إلى مكة فهو في سلام حقيقي، سلام مستمد من حرمتي الزمـان والمكـان اللذين يـؤدا فيهما مناسك الحج، فلا يؤذي الحيوان ولاالنبات فضلاً عن الإنسان، ورضـي الله عـن عمرحين قال عن هذا البلد:لووجدت فيه قاتل الخطاب مامسته يدي حتى يخرج منه[١]

" إنها منطقة الأمان يقيمها الله للبشر في زحمة الصراع .. إنها الكعبة الحرام، والأشهر الحرم، تقدم فـي وسـط المعركـة المسـتعرة بيـن المتخـاصمين والمتحـاربين والمتصارعين والمتزاحمين على الحياة بين الأحياء من جميع الأنـواع والأجنـاس.... فتحل الطمأنينة محل الخوف ، ويحل السلام محل الخصام ، وترف أجنحة من الحب والإخاء والأمن والسلام،وتتدرب النفس البشرية في واقعها العملي لا في عالم ورؤى حالمة ، تعز على التحقيق في واقع الحياة "[٢]

وهكذا يعيش الحاج تطبيقاً عملياً للسلام في فترة إحرامه، سلام حقيقي مـع مـن حوله وما حوله ، وبهذا يتربى الحاج في أي زمـان ومكـان علـى السـلام، اذ لا يليـق بمن كان في سلام مع الحيوان أن يؤذي أو يتعدى على أخيه الإنسان، " ألا ما أحـوج البشرية المفزعة الوجلة المتطاحنة المتصارعة إلـى منطقـة أمـان ، كـالتي جعـل اللـه للناس في هذا الدين ، وبيّتها للناس في هذا القرآن"[٣].

---

(١) الأزرقي ، مرجع سابق ، جـ٢، ص١٤٠.

(٢) قطب،في ظلال القرآن، مرجع سابق، جـ١، ص ٩٨٢.

(٣)المرجع السابق، جـ١، ص ٩٨٣.

المبحث الرابع:دور الحج في تربية الفرد على التعاون

قرر الإسلام مبدأ التعاون على البر والتقوى،فقال تبارك وتعالى﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾[١]، والتعاون خصلة اجتماعية هامة جداً في استمرار الأمة على الخير،وإبعادها عن الشر، وإنقاذها من العوامل الهدامة ، وحمايتها من الفساد والشرور الذي يفكك كيانها ، ويمزق وحدتها ، ويزيل أمنها وطمأنينتها.

مظاهر التعاون في الحج

١- النيابة في الحج

الحج من العبادات التي تصح فيها النيابة عن الميت ، فيصح أداء الفرض عن الحي المريض مرضاً لا يرجى بُرؤه[٢]، كما تجزيء النافلة عن الحي الصحيح إذا وكّل،ويدل لذلك ماجاء في حديث الخثعمية رضي الله عنها، لما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت" إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال :نعم، وذلك في حجة الوداع "[٣] ،فإذا عجز المسلم عن أداء الحج بنفسه وطلب من أخيه أن يحج عنه فلبى طلبه فإن ذلك من التعاون على البر والتقوى، إذ أن أداء المسلم وتحمله مشاق هذه الفريضة عن

---

[١] سورة المائدة، آية ٢.

[٢] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣ ، ص ١٨٠، وانظر مجموع الفتاوى ، جـ٢٦، ص٨.

[٣] البخاري ، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الحج ، باب وجوب الحج وفضله وقول الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) ، ص ١٤٠.

أخيه وما قد يترتب عليها من سفر وترك للأهل والأوطان ليجسد حقيقةالتعاون بين المسلم وأخيه، ويحقق وصف النبي صلى الله عليه وسلم لتعاون المسلم مع أخيه حين قال:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه "[١]، إن تحمل المسلم أداء فريضة الحج عن أخيه ليربي أفراد المجتمع على التعاون على البر الذي هو أساس التعاون الصحيح بين المسلمين أفراداً وشعوباً.

٢- النيابة في الرمي

إذا حج المسلم ولم يستطع أن يرمي الجمرات لمرض أو عذر كأن خشي على نفسه بسبب ضعفه، فإنه يستنيب من يرمي عنه الجمار[٢]، فإذا تحمل الحاج عن أخيه الرمي وناب عنه في ذلك مع شدة الزحام ومايواجهه من مشقة في ذلك، فإنه يربي في نفسه المسارعة إلى التعاون مع إخوانه على البر والتقوى.

---

[١] المرجع السابق، جـ ١ ، كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، ص١٢٣.

[٢] ابن قدامة، مرجع سابق، جـ٣، ص ٥١٩.

المبحث الخامس:دور الحج في تربية الفرد علىالتعارف

خلق الله البشر وجعل منهم الأبيض والأسود والعربي والعجمي، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ، قال تعالى ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا** ﴾[1] ، ومن وسائل التعارف بين أفراد المسلمين ما شرعه الله من العبادات، فالصلوات الخمس في مسجد الحي لها دور في تعارف أهل الحي ، وصلاة الجمعةوالعيدين لها أثر في تعارف أفراد المدينة، أما اجتماع عرفة فله دور في تعارف المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، وفي هذا الموضع نبين مظاهر التعارف بين المسلمين في الحج.

إذا سافر المسلم إلى البلاد المقدسة فقد تيتح له رحلته المرور على كثير من بلاد المسلمين،فيتعرف أثناءحله وارتحاله علىما يقدره الله له من أهل تلك المواضع، وهذا من فؤائد السفر عموماً ورحلة الحج خصوصاً، إذ أن المسلم إذا رأى الحاج إلى بيت الله تمنى أن يقدم له كل ما يستطيع من عون ومساعدة فتجده يسارع للتعرف عليه وإرشاده ومديد العون له ، فلا يزال الحاج متنقلاً بين الشعوب والقبائل حتى يصل إلى البلد الحرام فيكون التعارف العالمي الكبير، إذ يجتمع الحاج مع إخوانه من مختلف أرجاء المعمورة في زمن واحد ومكان واحد ، فيتاح له فرصة التعرف على إخوانه والاجتماع بهم وإنشاء الروابط والعلاقات بينهم .

---

[1] سورة الحجرات، آية ١٣.

إن فريضة الحج فرصة سنوية لتعارف المسلمين ببعضهم البعض ، فرصة للتعارف في في وسائل النقل التي قد يقضي فيها الحاج أياما وهو بجوار أخيه المسلم، وفرصة للتعارف في المسكن طيلة أيام رحلته، وفرصة للتعارف أثناء حضور الأسواق والبيع والشراء، وتزيد فرصة التعارف في هذه الأيام مع ظهور حملات الحج التي تتيح لكل مجموعة من الحجيج الاشتراك في المسكن والمأكل والمشرب طيلة أيام الحج، فما تنقضي تلك الأيام المعدودة إلا وقد تحقق للحاج من التعارف بإخوانه من مشارق الأرض ومغاربها مالا يتحقق في مدة طويلة،وهذا التعارف ليس له مثيل، إذ أنه تعارف كتبه الله على أطهر بقعة على وجه الأرض، البقعة التي تنجذب إليها أفئدة المؤمنين من كل فج عميق، وقد تنبه أعداء الإسلام لأهمية هذا الاجتماع ودوره في تعارف المسلمين ، تقول لورا فاغليري عن اجتماع الحج " يأتون من كل بقاع العالم عرب وفرس وأفغان وهنود من الملايو والمغرب والسودان وغير ذلك ، متجهين إلى المعبد المقدس (*)، ابتغاء مغفرة من ربهم الرحيم ومنشئين في الوقت نفسه روابط جديدة"(١).

(*) المقصود البيت الحرام.

(١) فاغليري،لورا فيشيا ، دفاع عن الإسلام ، ترجمة: منير البعلبكي ، ط٣، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص٧١.

المبحث السادس:دور الحج في تربية الفرد علىالنظـــام

النظام واجب اجتماعي ولبنة ضرورية في بناء مجتمع متماسك مترابط ، وبزواله تزيد القلاقل والاضطرابات،ويذبل عطاء الإنسان،ويضعف الأمن والسيطرة، فالنظام قوة في المجتمع ، وتوجيه وإرشاد للطاقات البشرية،إلى ما فيه خير المجتمع.

"إن التنظيم يُكسبُ الإنسان قوة فائقة"[١]، ويُكسبُ المجتمع طاقات وجهودا بشرية تدفع به إلى التقدم والرقي ، ولا يمكن أن يكون المجتمع مثالياً بلا نظام.

مظاهر النظام في الحج:

١- النظام في أداء مناسك الحج وقوفاً ودفعاً...

إن اجتماع ملايين الحجاج على كثرة عددهم وأمتعتهم في بقعةصغيرة كعرفات، والتزامهم بالوقوف داخل حدودها، فلا يحل لهم أن يخرجوا عنها شبراً، ولا يدفعوا منها قبل أن تغرب الشمس ويغيب القرص كله، كل هذه الضوابط والقيود إذا التزم الحاج بها ونفذهامع كثرة الحجاج وشدة الزحام تربي فيه النظام وأهميته في جميع الأحوال ، ويتجلى التزام الحاج بالنظام أثناء الدفع وأثناء الرمي وأثناء تقبيل الحجر الأسود وأثناء المبيت بمزدلفة هذه الأعمال التي لا تُؤدى إلا بالتنظيم بين الحجاج والالتزام بتوجيهات المصطفى صلى الله عليه وسلم لأصحابه من أجل

---

[١] كارل، الكسيس، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة : إنطوان العبيدي، دار الكاتب المصري ، القاهرة، د.ت،ص ٣٨٦.

المحافظة على النظام، حيث كان يقول للدافعين من عرفة " أيها الناس ، السكينة السكينة "[١].

إن حقيقة هذه السكينة والالتزام بالرفق والأناة في أداء مناسك الحج وأعماله هي النظام الذي فيه الخير لحجاج بيت الله ، وإن مما ينافي النظام ويضر بالآخرين المزاحمة في أداء المناسك وإيذاء الآخرين .

٢ - النظام في الوقت

إن غالب مناسك الحج مؤقتة بزمن معين لا يتقدم عنها الحاج ولا يتأخر، فالوقوف ركن الحج الأعظم في اليوم التاسع لا يصح في غيره ، والمبيت بمزدلفة ليلة العاشر،والدفع منها إذا أسفر الصبح وبالتحديد قبل طلوع الشمس ، والرمي والحلق النحر في اليوم العاشروكذلك وقت رمي الجمار في أيام التشريق بعد زوال الشمس ، وهكذا بقية أعمال الحج لها أوقات معينة يؤديها الحاج فيها دون تقديم أوتأخير إلا ما اختصه الدليل .

إن التزام الحاج ومراعاته لأداء مناسكه وأعماله في أوقاتها المحددة يُربي فيه تنظيم وقته واستغلاله واستثماره له كما ينبغي، والمتأمل في أفعال المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم النحر يرى عجباً من تنظيمه لوقته دون أن يطغى عمل على الآخر، أو يضيع شيء من الوقت، فقد دفع صلى الله عليه وسلم من مزدلفة إلى عرفة صبيحة ذلك اليوم ، فلما وصل منى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم ناول الحلاق

---

[١] سبق تخريجه٢٦.

شق رأسه الأيمن ، فحلق رأسه وأعطى الحلاق أجرته، وقسمَّ شعره بين أصحابه ، ثم نحر بيده الشريفة ثلاثاًوستين بدنة من مجموع مائة بدنة أهداها صلى الله عليه وسلم، ثم أمر بأن يطبخ من كل بدنة قطعة لحم، فأكل من لحمها وشرب من مرقها، بعد ذلك أفاض إلى البيت ، فطاف به سبعاً ثم صلى الظهر بمكة وقيل بمنى ، تربية عملية من النبي صلى الله عليه وسلم في استغلال الوقت واستثماره، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بتنظيم الوقت وأداء كل عمل في وقته، الأمر الذي إذا فعله الحاج تعودعلى تنظيم وقته في سائر الأيام وتقدير قيمته.

المبحث السابع :دور الحج في تربية الفرد على العمل

العمل من القيم الاجتماعية التي تؤثر في المجتمع ، فعمل الفرد وغناه إنتاج وغنىً للمجتمع ،كما أن تكاسل الفرد وفقره يؤثر أيضاعلى المجتمع ، فالعلاقة بين الفرد والمجتمع من حيث العمل علاقة متبادلة، وقد حث الإسلام على العمل وشجع عليه ، قال تعالى ﴿ **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** ﴾[١] ، وقال صلى الله عليه وسلم " لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به عن الناس، خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك ، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى"[٢]

دور الحج في تربية الفرد على العمل:

١- الحج عبادة بدنية ومالية [*]، ومن شروط وجوبها على المسلم الاستطاعة التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها " الزاد والراحلة "[٣] فمطلوب من المسلم قبل أن يحج أن يعد عدته، ويتزود بالمال الحلال من أجل رحلته وطعامه وشرابه وقضاء حوائجه، كما قال تعالى ﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** ﴾[٤]، فلا بد أن يكون الحاج عنده من المال ما يسد حاجته، حتى يتمكن من أداء مناسكه ولكي لا يبقى عالة على

---

[١] سورة الملك، آية ١٥.

[٢] مسلم، مرجع سابق، جـ٢، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس،ص٧٢١، برقم ١٠٦.

[*] انظر ص٤١.

[٣] سبق تخريجه ص٣٣.

[٤] سورة البقرة ، آية ١٩٧.

غيره، وإذا تقرر أن فريضة الحج تتطلب استطاعة وقدرة مالية فلا شك أن طريق الحصول على هذا المال في الغالب هو العمل والكد المثمر للكسب الحلال، إذ أنه لو قُدِّم للمسلم هذا المال هبةً من الغير دون عناء أو تعب ليحج به فإنه لا يجب عليه الحج في هذه الحالة ، حفظاً لكرامته ولكي لا يذل نفسه للآخرين أو يكون لهم عليه مِنَّة ، بل أن العلماء اختلفوا فيما لو وهب الوالد المال لولده من أجل أن يحج هل يلزمه أن يقبل المال من أجل أن يحج به أم لا؟[١]، إذاً ليس للمسلم مال يحج به أفضل من مالٍ يكسبه من عرق جبينه وكده وتعبه وعمل يده.

إن ما يتطلبه الحج من نفقة مالية لها دور في حث المسلم على العمل، بل وأداء العمل على الوجه المطلوب تحرياً للمال الحلال الذي يجب أن تكون نفقته في حجه منه لكي يكون حجه مبرورا.

٢-الدين الإسلامي دين عبادة وعمل ، فهو دين شامل متوازن لا يطغى فيه جانب على آخر، ويدل على ذلك أن الشارع جعل الحج - أحد أركان الإسلام - عبادة رخص فيها بالعمل والتجارة والبيع والشراء والكسب الحلال ، قال تبارك تعالى ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم**﴾[٢]، قال ابن عباس : " كانت عكاظ ومجنة وذوالمجاز أسواقاً في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم ، فنزلت ﴿**ليس عليكم**

---

[١] ابن تيمية ، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، مرجع سابق، جـ ١،ص١٣٢.

[٢] سرة البقرة، آية ١٩٨.

﴿جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾"[١]، وقال ابن العربي : " في الآية دليل على جواز التجارة في الحج للحجاج مع أداء العبادة "[٢].

إن سفر الحاج من بلد إلى بلد ، ومروره على الأسواق قد يتيح له فرصة العمل بالتجارة والبيع والشراء الذي أباحه المولى تبارك وتعالى مع أداء هذه العبادة.

كما أن فريضة الحج تتيح فرص العمل لغير الحجاج ممن يقومون بخدمتهم ، كمخيمات خدمة الحجيج في أيام الحج التي بها عدد كبير من العاملين الذين تتاح لهم فرص العمل بسبب هذا الموسم ، كما تزيد الفرصة للعاملين في وسائل النقل حيث يقومون بنقل الحجيج ، وكذلك طلاب الجامعات الذين يقومون بدور توجيه الحجاج وإرشادهم والترجمة لغير الناطقين بالعربية ومساعدتهم في قضاء حوائجهم، بل أن فرص العمل تزيد حتى للعاملين بالمؤسسات الحكومية ، إذ أن حكومة هذه البلاد -وفقها الله-لا تألوا جهدا في خدمة ضيوف الرحمن وتقديم العون لهم بشتى الطرق ، فتشارك غالب القطاعات الحكومية بأعداد كبيرة من منسوبيها حتى تسد حاجة الحجاج، لاسيما الجهات الأمنية التي توفر للحجيج الأمن أثناء تأدية مناسكهم ، وكذلك جهات الدعوة والإفتاء .

---

[١] البخاري ، مرجع سابق، جـ٢ ، كتاب الحج، باب التجارة أيام المواسم والبيع في أسواق الجاهلية ، ص ١٩٧.

[٢] ابن العربي ، مرجع سابق ، جـ١، ص ١٣٦.

والخلاصة أن موسم الحج يتيح فرص العمل من عدة طرق ،كالتجارة والبيع والشراء والعمل في خدمة الحجاج ، ومحصلة هذا كله تعويد المسلم وحثه على العمل الذي يعود نفعه عليه وعلى مجتمعه.

الخاتمة

بعون الله تعالى تعرض الباحث إلى الحديث في الفصل الأول عن تاريخ أول بناء للبيت العتيق الذي يقصده المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، بعد ذلك تحدث عن تاريخ هذا الركن العظيم في الأمم السابقة عموما وفي أمة محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا.

وجاء الفصل الثاني ليبين تعريف الحج في اللغة والاصطلاح،وأدلته من الكتاب والسنة والإجماع ، بعد ذلك تحدث الباحث عن منزلة الحج في الشريعة الإسلاميةعموما وبين أركان الإسلام خصوصا، ووجد الباحث مزايا كثيرة اختص الله بها هذا الركن على سائر أركان الإسلام ،ثم قدّم الباحث صفة مختصرة للمناسك ليتسنى له استنباط دور الحج التربوي من خلالها.

أما الفصل الثالث فقد تناول فيه الباحث دور الحج في التربية العقدية ، وقد تضمن هذا الفصل الحديث عن دور الحج في تربية الجانب العقدي ، ووجد الباحث أن الحج مبناه على التذلل والخضوع لله مع كمال التسليم والانقياد،كما أن الحج يربي في الحاج شرطي قبول العمل وهما :إخلاص العمل لله مع المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم، كما وجد أن الحج يربي في الحاج صدق التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب،كما أنه يؤكد في قلب المسلم عقيدة البراء من الشرك والمشركين، من خلال مخالفة الحاج-وهو يؤدي مناسكه- لكثير من أفعال المشركين في الجاهلية.

أما الفصل الرابع فقد تضمن دور الحج في التربية الجسمية، ووجد الباحث أن أفعال الحج ومناسكه تُعَوِّد الجسم على النظافة وتربي فيه القوة والصلابة ، كما تربيه على رياضة المشي التي لها أثر كبير في حفظ الصحة.

وفي الفصل الخامس أوضح الباحث أن للحج دورا بارزا في تربية إرادة الحاج بعدة طرق،منها: كفه وامتناعه عن بعض السلوك الغريزي وذلك من خلال اجتنابه لمحظورات إحرامه، وكذلك تقوية الإرادة بالصبر الذي يتحلى به الحاج طيلة فترة حجه، كما تتربى إرادته وهويبذل جهده وماله ونفسه من أجل أداء المناسك، وكذلك وهو يتأمل في مناسك الحج وهي تنقله من منزل إلى آخر من منازل الآخرة، كما تتربى إرادته وهو يعلن توبته من جميع الذنوب والمعاصي التي يستحيي أن يفد على ربه وهو ملطخ بها ، ولا سيما أن الحج يهدم ما قبله.

كماأوضح الباحث – في الفصل السادس– أن للحج دورا هاما في إعداد المسلم اجتماعيا، وذلك عن طريق بث روح الوحدة والمساواة والسلام والتعارف والتعاون وغيرها من القيم الاجتماعية التي لها أثر بالغ في حياة الفرد والمجتمع، والتي يتربى عليها المسلم عمليا وهو يؤدي مناسكه،ليكون لبنة في بناء مجتمع قوي متماسك يشعر فيه المسلم بإخوانه مهما ابتعدت الديار واختلفت اللغات.

وهكذا يتوصل الباحث بالاستنباط من النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الصحيحة التي تبين مناسك الحج وأفعاله، إلىأن فريضة الحج لها دور عظيم في بناء الشخصية الإسلامية من الجانب العقدي والجسمي والإرادي والاجتماعي، ولا

يدّعي الباحث أنه أوفى جميع جوانب الموضوع، ولكنه يرى أن ما قدمه هو بداية الطريق لمعرفة الدور التربوي للحج في بناء الشخصية الإسلامية، إذ أن منافع الحج التي نكّرها المولى في قوله سبحانه﴿ **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله** ﴾[١] تفتح لنا بابا واسعا للتأمل فيها.

وأخيرا يرجو الباحث أن يكون قد وفقه الله في الإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها، والله ولي التوفيق.

---

[١] سورة الحج ، آية ٢٨.

النتائـــج

توصل الباحث من خلال دراسته إلى النتائج التالية :

١-أن أول من بنى هذا البيت الذي يحج الناس إليه هو آدم عليه السلام ، ثم جدد بناءه خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام.

٢-أن فريضة الحج عبادة قديمة، لها أصلها العريق الضارب في أعماق التاريخ ، وقد خصها الله بخصائص تبين منزلتها في الإسلام عموماً وبين أركان الإسلام خصوصاً .

٣-أن العبادات عموماً لها دور عظيم في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة من جميع جوانبها.

٤-أن فريضة الحج تسهم في تأكيد العقيدة لدى المسلم لأن مبناه على التذلل والخضوع لله والتعبد بما أمر ، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٥-إن فريضة الحج لها دور في تربية الجسم، من خلال تعويده على النظافة قبل الإحرام، وتمرينه على الحركات الرياضية المفيدة كالمشي.

٦-للحج دور هام في تربية إرادة المسلم من خلال ضبط النفس والتحكم بها وذلك بمنعها وكفها عما هو محظور عليها، وكذلك تربيتها على البذل بكل أنواعه ، وتربيتها على الصبر واحتمال الشدائد والالتزام بالمواعيد والوفاء بالمواثيق.

٧-للحج دور بارز في تربية الفرد المسلم تربية اجتماعية تنمي فيه التفاعل مع مجتمعه ، والشعور بإخوانه في كل زمان ومكان والمسارعة إلى التعاون معهم ، وكف الأذى عنهم ، وتحقيق مبدأ المساواة والسلام في مجتمعه.

٩-الحج من أعظم الاجتماعات التي ترهب أعداء الإسلام وتقلقهم لما فيه من التعارف بين المسلمين ثم المحبة فالوحدة واجتماع الكلمة.

التوصيات

يتقدم الباحث-نتيجة لما وصل إليه من خلال دراسته- بالتوصيات التالية:

١- عدم الاكتفاء بالدراسة النظرية للحج في مدارس العالم الإسلامي، ومحاولة التعمق في بيانها عملياً من خلال الأشرطة المرئية للحجيج وهم يؤدون مناسكهم في المشاعر المقدسة ، وهذا بدوره يعمل على مساعدة الطالب في فهم صفة الحج وارتباط حِكَمِه وأسراره وآثاره في حياة الطالب.

٢- أن تكون مواضيع الحج في المناهج الدراسية خاضعة لمبدأ التدرج ، فيبدأ أولاً بصفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم دون تفريع في المسائل ، ويكون التركيز على الأهداف السلوكية، وفي المرحلة التالية يمكن أن يقدم للطالب تقسيمات كتب الفقه المعتادة من أركان وواجبات وسنن.

٣-أن يهتم مخططوا المناهج والمختصون في العالم الإسلامي أثناء تعديل المناهج وتطويرها بإبراز الجوانب التربوية للعبادات عموماً، وبيان آثارها في تربية الفرد.

٤-أن يهتم الدعاة والوعاظ والمربون في العالم الإسلامي بالربط بين فقه الحج ومقاصده وحكمه عند تعليمه للآخرين.

٥-أن يوجه طلاب الدراسات العليا في الجامعات بإجراء دراسات علمية نحو موضوع دور الحج في حياة الأمة الإسلامية كل بحسب تخصصه.

٦- طالما أن العبادة في الإسلام تسهم في الإعداد الشامل لجوانب الشخصية الإسلامية ،فيجب الاهتمام بدراسة أصول العبادات في الإسلام وحقيقة مقاصدها.

٧- طالما أن العبادات في الإ سلام قد رسمت منهجا عمليا فريدا من نوعه في تربية الشخصية الإسلامية فينبغي الاهتمام بالناحية العملية في مجال التربية والتي ترتكز على العقيدة وتبتعد عن النظريات الجدلية والافتراضية .

٨- أن تقوم وزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية بتكوين هيئة أوجمعية باسم الدعوة إلى حج بيت الله الحرام تشكل في أم القرى، وتنشيء لها فروعاً في كافة أنحاء العالم ،تمتلك إذاعة خاصة قوية في أشهر الحج يرتفع صوتها من مكة المكرمة فيبلغ أسماع العالم في مشارق الأرض ومغاربها، ومهمة هذه الهيئة إلقاء الخطب وإقامة المحاضرات وتوزيع الكتب النافعة لتنوير أفكار الحجاج وتفقيههم ولاسيما في هذا الركن العظيم وخاصة مقاصده التي قد تخفى على بعض الحجاج.

المراجع(*)

القرآن الكريم

١.ابن الأثير ، المبارك بن محمد،جامع الأصول من أحاديث الرسول، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار الفكر، د.ن، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٢.ابن أنس، مالك، كتاب الموطأ، ط١،دار الريان للتراث،القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣.ابن باز، عبدالعزيز، المظاهرات والمسيرات في الحج بدعة محدثة، جريدة "المسلمون"،جدة-لندن، ١٤١٦هـ، العدد ٥٨٦، ص١.

٤.ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، مطبعة أنصار السنة، القاهرة، ١٣٦٩هـ.

٥.ـــــــ ،شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، تحقيق: صالح بن محمد الحسن، مكتبة الحرمين، الرياض، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٦.ـــــــ ،مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.

٧.ابن جماعة، عز الدين ، هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، ط١، دار السنة الإسلامية، بيروت -لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(*) رتبت المراجع ترتيبا هجائيا حسب اللقب المشهور به المؤلف مع اعتبار كلمتي(ابن، أبو) ، وعدم اعتبار أداة التعريف (أل) في الترتيب الهجائي.

٨.ابن حنبل ، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، ط١، دار إحياء التراث الإسلامية، بيروت -لبنان،١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٩.ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ العلامة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان،١٩٨١م.

١٠.ـــــــــ ، مقدمة ابن خلدون، دار الشعب ، د.ن ، د.ت.

١١.ابن رجب، أبو الفرج عبدالرحمن ، جامع العلوم والحكم ، ط٣،مطبعة البابي، مصر، ١٣٨٢هـ.

١٢.ابن سيناء ، أبو علي الحسين بن عبدالله، القانون في الطب، مؤسسة المعارف، بيروت -لبنان،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٣.ابن عابدين، محمد أمين، حاشية ابن عابدين،مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر،د.ت.

١٤.ابن عاشور ، محمدالطاهر، تفسير التنوير والتحرير، الدار التونسيةللنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٥.ابن عبدالوهاب، سليمان بن عبدالله بن محمد، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط٧، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٦.ابن عبدالوهاب، محمد، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد،ط١، عالم الكتب،بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٧.ابن عثيمين، محمد بن صالح، دروس وفتاوى في الحرم المكي، جمع: بهاء الدين آل دحروج، ط١، دار البشير للثقافة،طنطا، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٨.ـــــــ ، الشرح الممتع على زاد المستقنع، ط١، مؤسسة آسام للنشر، الرياض، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٩.ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، دار الفكر، د.ن، د.ت.

٢٠.ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، المغني المطبوع مع الشرح الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،، د.ت.

٢١.ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، مكتبة الرياض، د.ت.

٢٢.ـــــــ ، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٣.ـــــــ ، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، د.ت.

٢٤.ـــــــ ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبدوإياك نستعين،ط١، مطبعة أنصار السنة، د.ن،١٣٧٥هـ.

٢٥.ـــــــ ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة،دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د.ت.

٢٦.ـــــــ ، الميمية، ط١، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٢٧.ـــــــ ، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ط٢، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

٢٨.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت -لبنان،، د.ت.

٢٩.ـــــــ ، تفسير القرآن العظيم، ط١، دار المعرفة- بيروت -لبنان،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٠.ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية، الرياض، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣١.ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، د.ت.

٣٢.أبو خطوة، أحمد نبيل، موسوعة أبو خطوة لعلوم الأحياء والكيمياء الحيوية، ط١، دار القبلة، بيروت-لبنان ، ١٩٩٢م.

٣٣.أبو داود، سليمان بن الأشعث،سنن أبي داود، دار الحديث ، القاهرة، د.ت.

٣٤.الأزرقي، محمد بن عبدالله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دار الثقافة، مكة المكرمة، د.ت.

٣٥.الأزهري، عادل وآخرون، الطب النبوي، ضمن التعليقات العلمية والطبية على الكتاب، مطبعة عيسى البابي حلبي ، د.ن،د.ت.

٣٦.الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت -لبنان،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٧.ـــــــ ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة،ط٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

٣٨.ـــــــ ، صحيح الترغيب والترهيب ،ط٣، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٣٩.ـــــــ ، صحيح الجامع الصحيح وزيادته، ط٢،المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٠.ـــــــ ، صحيح سنن النسائي، ط١، المكتب الإسلامي ،بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤١.أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول-تركيا،د.ت.

٤٢.بترسون، جيمس وآخرون، المشي قوة، ط١، دار العلوم العربية، بيروت - لبنان،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٣.البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول-تركيا، د.ت.

٤٤.بدران ، بدران أبو العينين، العبادات الإسلامية مقارنة على المذاهب الأربعة،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،د.ت.

٤٥.بستان، محمود، مناهج التربية الصحية، دار التعلم ، الكويت، ١٤٠١هـ.

٤٦.البغوي، أبو محمد الحسين بن محمد، معالم التنزيل، ط٣، دار طيبة، الرياض، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٤٧.البهوتي، منصور بن يونس، الروض المربع شرح زاد المستقنع، مطبعة السنة المحمدية، د.ن،د.ت.

٤٨.البيانوني، محمد أبو الفتح، تحول العبادات إلى عادات وأثره في حياةالمسلمين ، ط١، دار الفتح،باكستان ، ١٤١٣هـ.

٤٩.البيضاوي، ناصر الدين بن سعيد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الجيل، بيروت، د .ت.

٥٠.البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥١.الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي،المكتبة الإسلامية، استانبول-تركيا، د.ت

٥٢.جابر ، جابر عبدالحميد وآخرون، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م.

٥٣.الجزائري، أبو بكر، الحج المبرور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥٤.حتي، فيليب، العرب تاريخ موجز، ط٥، دار الملايين ، بيروت، ١٩٨٠م.

٥٥.الحسامي، حكيم السيد قدرت الله، الإسلام والعلوم الطبيعية،مؤسسة فاضل أكاديميا، حيدر أباد ، د.ت.

٥٦.الحمد، محمد بن إبراهيم، عقيدة أهل السنة والجماعة، مفهومها، خصائصها ، خصائص أهلها، ط١،دار الوطن ، الرياض، ١٤١٦هـ.

٥٧.الحنفي، أبو العز، شرح العقيدة الواسطية، ط٩، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٨.الدرع، محمد خير، التربية البدنية في الإسلام، ط١، المكتبة الأموية، دمشق-بيروت، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٥٩.دنيا، محمود طنطاوي،التربية وأثرها في رفع المستوى الصحي، دار البحوث العلمية ، الكويت، ١٣٩٥هـ.

٦٠.الدهلوي ، شاه ولي الله بن عبدالرحيم،حجة الله البالغة، تحقيق : السيد سابق ، القاهرة، دار الكتب الجديدة ، ١٩٦٤م.

٦١.الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان،١٩٦٧م.

٦٢.رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم، دار المعرفة، بيروت -لبنان،د.ت.

٦٣.الزمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، بيروت -لبنان،د.ت.

٦٤.سلطان، محمود السيد، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ، دار المعارف، مصر، د.ت.

٦٥.السويدي، مصبح محمد، مرض السرطان بين الحقيقة والوهم، مجلة منار الإسلام، وزارة الشئون الأسلامية والأوقاف،الامارات العربية المتحدة، العدد ١٢،١٤١٦هـ، ص٣٨-٥٥.

٦٦.السيد ، محمد أحمد ، معجزة الإسلام التربوية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٨م.

٦٧.الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الاعتصام، تحقيق: سليم الهلالي، ط١، دار ابن عفان، الخُبر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٦٨.شمتز، باول، الإسلام قوة الغد العالمية، ترجمة: محمد شاقة،مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.

٦٩.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت -لبنان،د.ت.

٧٠.ـــــــ ،نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيارشرح منتقى الأخبار، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

٧١.صالح، أحمد زكي، علم النفس التربوي، ط١٤، دار المعارف، د.ن، ١٩٨٨م.

٧٢.صالح،عبدالرحمن وآخرون، المرشد في كتابة البحوث التربوية، ط٥، دار المنارة، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٣.الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٧٤.ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السوادي، جدة،١٤٠٤هـ-١٩٩٣م.

٧٥.الطبري ، محمد بن جرير، التاريخ، دار المعارف، مصر، د.ت.

٧٦.ـــــــ ، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت - لبنان،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٧٧.عبدالعال، محمد عبدالمنعم، نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية، ط١، دار السلام، د.ن، ١٤٠٥هـ.

٧٨.عبدالواحد،مصطفى،المجتمع الإسلامي،أهدافه،ودعائمه، وأوضاعه، وخصائصه، في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، دار الجيل، بيروت -لبنان،١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٧٩.العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١، دار الريان للتراث،القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٨٠.العقاد، عباس محمود، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٨١.الغبرة، نبيه، الصحة والوقاية، ط١، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٨٢.الغزالي، أبوحامد محمد بن أحمد، إحياء علوم الدين، دار الندوة، بيروت–لبنان، د.ت.

٨٣.الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد، شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٧٦م.

٨٤.ـــــــ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ.

٨٥.فاغليري، لورا فيشيا، دفاع عن الإسلام، ترجمة : منير البعلبكي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م.

٨٦.فرج، عبدالطيف حسين، تربية وتعليم الشباب السعودي، دار الرياض، الرياض، د.ت.

٨٧.الفنجري، محمد شوقي، الطب الوقائي في الإسلام، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر، د.ت.

٨٨. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط١، دار إحياء التراث، بيروت –لبنان،١٤١٢هـ–١٩٩١م.

٨٩.الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار القلم، بيروت –لبنان،د.ت.

٩٠.القحطاني، محمد سعيد، الولاء والبراء في الإسلام، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٩١.القرشي،باقرالشريف،النظام التربوي في الإسلام،ط٢،دار التربية،د.ن، ١٩٧٨م.

٩٢.القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٩٣.القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م.

٩٤.القزويني، زكريا بن محمد ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، دار التحرير، مصر، د.ت.

٩٥.قطب، سيد، في ظلال القرآن،ط٢١، دار الشروق، بيروت –لبنان،١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

٩٦.ـــــــــ ، معالم في الطريق، ط١١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٩٧.قطب ، محمد، منهج التربية الإسلامية، ط١١، دار الشروق ، القاهرة، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٩٨.كارل، الكسيس، الإنسان ذلك المجهول،ترجمة: إنطوان العبيدي، دار الكتاب المصري، القاهرة، د.ت.

٩٩.الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دارالكتاب العربي ، لبنان،د.ت.

١٠٠.محب الدين الطبري، محمد بن عبدالله بن محمد، القِرى لقاصد أم القرى، المكتبة العالمية، بيروت –لبنان،د.ت.

١٠١.مراد، يوسف، مباديء علم النفس العام، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٠٢.مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المكتبة الإسلامية، استانبول-تركيا، د.ت.

١٠٣.المصري، محمد أمين، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، ط٣، دار الفكر، بيروت -لبنان،١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

١٠٤.المنذري، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،تحقيق: مصطفى محمد عماره، دار الفكر، بيروت -لبنان،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠٥.نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، ط٢، دار الشروق، بيروت - لبنان،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٠٦.النجار، حسن فوزي ، الإسلام والسياسية، دار الشعب، د.ن، ١٩٧٧م.

١٠٧.النجدي، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط٢، د.ن، ١٤٠٣هـ.

١٠٨.النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٠٩.النسائي، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ، سنن النسائي، ط١، دار المعرفة، بيروت -لبنان،١٤١١هـ-١٩٩١م.

١١٠.النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمد، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١١.النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١٢.يالجن، مقداد، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، ط٢، دار الهدى، الرياض ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١١٣.ـــــ،جوانب التربيةالإسلامية،ط١،دار الريحان،بيروت-لبنان،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

١١٤.يكن، فتحي،التربيةالوقائية في الإسلام، ط٣،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤١٢هـ.